نثراللؤالي على نظم الامالي

كتاب

نثر اللآلي . على نظم الامالي

تصنيف العالم الفاضل . واملاء الفرد الكامل . مشكاة انوار
الحقائق . مظهر اسرار الدقائق . آية الله الكبرى . وعارفه
الادرى . ذو الفيض القدوسي . حميد الدين السيد
عبدالحميد البغدادي الالوسي . اعلا الله في الجنان
مقامه . وسقى ثراه بصوب الرضوان
والكرامه امين

طبع بنفقة عمدة التجار ذوي المكارم . ومن له في وجه المفاخر ثغر
باسم . المتصف بحسن الخلق والمعاملة . والمتحلي بحلية الصدق والمجامله .
الحسيب النسيب . والفائز من سهم الوفاء باوفر نصيب . السيد احمد الشهير
بالباصولي من سكنة مركز ولاية البصرة المحميه نجل الشيخ الكامل .
والمرشد الواصل خليفة المصنف في الطرق العليه القادرية والنقشبندية
المكين الامين . الشيخ محمد امين . قدس الله روحه ونور ضريحه .

طبع بمطبعة الشابندر في محروسة بغداد سنه ١٣٣٠

فهرس كتاب نثر اللئالي على نظم الامالي

تم فهرست نثر اللآلى على نظم الامالى

ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

(هو) السيد عبد الحميد مدرس المدرسة النجيبية ببغداد ابن السيد عبدالله افندى رئيس المدرسين المدرس بمدرسة (حضرة الامام) الاعظم رضى الله تعالى عنه ابن السيد محمود افندى الخطيب الآلوسى البغدادى الحسنى الحسينى وبيتهم بيت العلم والسيادة فى العراق والى الاخذ عنهم يتوارد الطلاب من جميع الافاق وكان المترجم فرداً من اعيانهم . وحائزا قصب السبق من فرسانهم . حفظ القرآن المبين وهو ابن ست سنين . وقرأ فى صباه طرفا معتدا به من النحو والصرف وغيرهما من العلوم (على والده) الذى عذبت بصيب بركته منهل الموارد لوارده . فلما توفى والده عليه الرحمة فى الطاعون ببغداد سنة ست واربعين ومأتين والف قرأ على كثير من علماء زمانه . وفضلاء وقته واوانه . ثم اخذ العلم عن (اخيه الشهاب) الآلوسى وتخرج به فى المنقول والمعقول والفروع والاصول . حتى كمل عليه المادة . وسلك فى التحصيل الطريقة الجاده . فاجازه بثبته المسلسل عن مشائخه العظام فى كافة العلوم . المنطوق منها والمفهوم . وحرر تلك الاجازة العامة بخطه الشهير . المزرى باللؤلؤ المنثور . مختومة بختمه تكرمة لاخيه المجاز الفاضل الناقد البصير . الذى غدت شمس بصيرته للعيان بادية الظهور . وذلك فى ٦ ربيع الثانى سنه ١٢٦٦ فصنف ودرس وافاد .

وامتاز بعد اخيه بين علماء بغداد . وانتفع به طلاب العلم والطريقه وارباب السلوك في الحقيقه . لما انه رحمه الله تعالى ذو الجناحين والمشهور بين اهل الفضل والطرائق بالرياستين . فكان من اعاظم مشائخ الطرق العليه . لا سيما في الارشاد بطريقة القادرية والنقشبندية . وقد تخرج عليه كثير من العلمـاء . وتخلف عنه جمع من الصلحاء الاتقياء . واتفق النـاس على فضـله وتفرده . وعلو همته وكثرة زهده وعذب مورده . واشتهرت عنه كرامات كثيره . وخوارق وفـيره . وكان آية من ايات الله في العلم والحفظ والذكاء . وما دجت من المسائل العويصات الا وقد جاء باين ذكاء . قد ابهر حسن تقريره وفصاحة لسانه، وسعة اطلاعه وبلاغة بيانه . مع وقار وهيبة وتمكين ،وفكر ثاقب ورأي صائب رصين . وله النظم الرائق . والنثر الفائق . وكان قـد اضر ببصره لعلة الجدري وله اذ ذاك من العمر اقل من عام ، فعوضه الله نور البصيرة وجعله من فحول العلماء الاعلام . حتى املى من حفظه مؤلفات مفيده وحلى من نظمه البديع البيان بمعاني قصائد فريده ، وله جملة مراسلات وفي الحديث وغيره عدة اجازات . تقضي له بالتفرد والامتيـاز على علماء عصره . والتفوق على فضلاء مصره ، وكفى شاهداً على غزير علمه . ووافر كماله وفضله . هذا الشرح الجليل . العديم النظير والمثيل المسمى (بنثر اللآلي) . الذي عبقت مباحثه وعباراته بطيب الغوالي. جمع فيه فاوعى . واملاه من حفظه فما ترك اصلا ولا فرعا . وهو منذ اربعين سنه او اكثر لم يخرج من داره التي في الرصافه . وانما يزوره فيها الخواص والعوام . وكلهم يرجوا توجهاته وبركة انفاسه القدسيه

ويأمل الطائفه ويتهافت على تقبيل اياديه كل باسل مقدام . وبعدون دعاءه ووجود امثاله لاهل البسيطة مغنما . واذا رايته شاهدت قرما مكللا بالكمال وليثا بالمفاخر متوجا ومعمما . فهو فى الخلوات والجلوات لايفتر عن عبادة الله وذكره السرى والعلنى على كل حال . ولا يصرف اوقاته فى غير الطاعه بل بالاشتغال بخدمة مولاه الملك المتعال . ومع ذلك كله له حساد لئام . وهيهات حصباء الثرى تضاهى درارى السماء لعمرك ان المنى كوساوس الاحلام . وكانت ولادته قدس سره ببغداد سنة ١٢٣٢ ووفاته صباح يوم الاثنين من اليوم الثانى من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثماية والف. وكان مرضه اقل من عشرة ايام . يعانى السقام حتى ادرك الحمام ذلك الامام الهمام . ودفن فى الجانب الغربى بمقبرة الجنيد البغدادى قدس سره مقابلا للباب الخارج من سور صحن مرقده ، فوجد الناس لفقده ما احزن القلوب وابكى العيون واسال الدموع . وكم من آسف من اجل فقده مروع . ورثى بمراثى جمة فريده . نظما ونثرا . ونظمت لوفاته تواريخ عديده . تصدع القلوب ولو كانت صخرا . من ذلك قول الفاضل الشيخ عبدالحسين الحويزى النجفى .

سقى صيب الرضوان تربة سيد بنى المجد ما بين السما كين اربعه

امام الورى (عبدالحميد) الذى به قواعد ابيات العلا مترفعه

فيا لفقيد شيع الدين نعشه وشق باحشاء الهداية مضجعه

وجوه المعالى الغر من بعد فقده غدت بالخطوب السود وهى مبرقعه

قضى بعد (الف) والمئات (ثلاثة)

ويتبعها (عشرون) عاما (واربعه)

وغيره لغيره

من فاز بالرضوان فهو السعيد ذلك تقدير العزيز الحميد

قد نمق الروح بتاريخه [هنى بالرضوان عبد الحميد]

١٣٢٤

وقد جمع بعض تلامذته كتاباً متضمناً لترجمته . مع ذكر ما عثر عليه ولم يثبت فى وقته . وذلك من بعض نظمه ونثره وكذا على ما وقف عليه من اجازاته التى اجاز الغير بهاونزر من مكاتيبه التى املاها واثبت فيه ايضاً اجازة اخيه له المتقدم ذكرها وما قالوه فى حقه من المراثى والتواريخ عند وفاته وسماه (الدر النضيد من كلام السيد عبد الحميد) لازالت على قبره سحائب الرضوان غادية رايحه . بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وسورة الفاتحه .

كتاب

نثر اللآلى . على نظم الامالى

تصنيف العالم الفاضل . واملاء الفرد الكامل . مشكاة انوار الحقائق . مظهر اسرار الدقائق . آية الله الكبرى . وعارفه الادرى . ذو الفيض القدوسى . حميد الدين السيد عبدالحميد البغدادى الالوسى . اعلا الله فى الجنان مقامه . وسقى ثراه بصوب الرضوان والكرامه امين

طبع بنفقة عمدة التجار ذوى المكارم . ومن له فى وجه المفاخر ثغر باسم . المتصف بحسن الخلق والمعاملة . والمتحلى بحلية الصدق والمجامله . الحسيب النسيب . والفائز من سهم الوفاء باوفر نصيب . السيد احمد الشهير بالباصولى من سكنة مركز ولاية البصرة المحميه نجل الشيخ الكامل . والمرشد الواصل خليفة المصنف فى الطرق العليه القادرية والنقشبندية المكين الامين . الشيخ محمد امين . قدس الله روحه ونور ضريحه .

طبع بمطبعة الشابندر فى محروسة بغداد سنه ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ان احلى ماتغنت به بلابل الاقلام ، فى رياض الكلام ، واولى ما ترنمت به على افنان العرفان حمائم الافهام ، (حمد) حميد شرح لقبول امره صدور السعداء ، وشكر شكور دلت بدائع صنعته على انفراده بالايجاد والانشاء ، (وابهى) ما يكون تاليا لمقدم قضايا حمده وشكره ، (صلاة) وسلام على سيدنا محمد قطب دائرة علم التوحيد ومعدن سره ، وعلى آله واصحابه الذين نظموا فرائد العقائد الدينية فى سلكى الاخلاص والايقان ، ونثروا جزع الشرك وشبه ذوى الشك

بما

بما اتقنوه من الاحكام الشرعية اى اتقان ، (وبعد) فيقول عيبة العيوب ، وذنوب الذنوب اسير هواه النفسى ، (السيد عبد الحميد) البغدادى ابن السيد عبدالله افندى الآلوسى ، شملهم الله تعالى بلطفه القدسى ، ان العلم بيننا هو يئن انين دنف ، ويحن حنين من فارق الالف ، لما تدهداه من طوارق الزمان ، وعراه مما نعم عراه من نوآئب الحدثان ، حيث لم يبق فيه راغب ولا من يعده ولو من ادنى المناقب ، قد افلت نجومه ، وانطمست رسومه ، ونادى على بنيه منادى الفناء ، وعمى ظلامهم من الاقطار والارجاء والمدارس تشكو اام الدروس ، وتلاطم باكف كتبها على اولئك الرؤس ، وخيول الجهل تصول وتجول ، وليس ثمة من يعقرها بسيفه المسلول . اذ طلع من غاب السلطنة ضرغامها ، وسل من قراب الخلافة صمصامها ، حضرة الملك الذى خضعت لسطوته الملوك ، وتساوى فى عدله المالك والمملوك ، سلطان السلاطين ، وظل الله فى الارضين ، مشيد اركان الملة والدين ، ومقوم دعائم الاسلام والمسلمين ، مقلد اجياد اهل العلم بعقود الانعام . ومتوج رؤس اولى الفضل بمزيد الاكرام ، البحر الخضم ، والمتجسم من محض اللطف والكرم . قطب مركز السلطنة والخلافة . ومن فاق بمحاسن صفاته اسلافه . الملك الاعظم والسلطان المعظم . المؤيد بالتأييدات الربانية . والمظفر على اعدآئه بالنصرة الالهية . (حضرة) مولانا امير المؤمنين . وامام الموحدين . (السلطان) ابن السلطان (السلطان عبد المجيد خان) ابن السلطان الغازى (محمود) خان . لا زال عقاب رايات نصره منقضاً على رؤس اعاديه . واغماد

سيوف جنوده المظفرة نحور معانديه . ولا برحت ايامه فى امتداد .
واقباله فى ازدياد . وملوك الارض خاضعة لهيبته . منقادة لسطوته .
بحرمة خاتم الخلافة النبوية .واول من تكلل بتاج سلطنة الرسالةالعلية
علة المخلوقات . (نبينا محمد) عليه من الله جل شأنه افضل الصلوة
واجمل التسليمات . وعلى آله واصحابه البررة السادات . فانتدب لذلك
الامر العظيم . وقام على ساق العدالة فى ذلك الخطب الجسيم . فجرد
سيف عدله . وانتقم من الجهل للعلم واهله .واشكى المدارس . واعادها
بنيها اوانس . ورغب فى العلم ورهب . وآنسه الى القلوب وحبب .
وبسط لطالبيه موآئد النعم . وزاد على الراغبين فيه مزيد الكرم .
حتى غدت راياته خافقة فى الخافقين . واعلامه منصوبة فوق الفرقدين .
فوجب على ابنائه وطلابه . واهله واصحابه . شكر ايادى ذلك الملك
الاعظم . والسلطان المعظم . دامت شوكته ما دام العالم . (وانى)
وان لم افتر عن الدعآء لبقآء شوكته . واستدامة سطوته . وطول
حياته ومدته . ونجاح ظفره ونصرته . ولا عن تعطير المحافل بمحاسنه
العطرة الندية . ومناقبه المسكية الوردية . لكنى لم ابلغ فى ذلك اقصى
ما يراد واريد .ولم اؤد وهيهات حق بعض فضله الوافر المديد .(فاردت)
نشر مدائحه على وجوه الدهور والاعوام . وتخليد دعائى له على ممر
الازمان والايام . فما رأيت الا ان اصنف كتابا ينتفع به العام والخاص.
والدانى والقاص . مشتملا على ذلك . ومشحونا بما هنالك . اخدم
به تلك الاعتاب . واقدمه الى هاتيك الرحاب . فطفقت اجوب فيافى
الافكار على ما هو الاليق بهذا المقام . فارشدنى التوفيق الالهى

الى

الى علم الكلام . اذ هو المحك الذى يظهر به التفاضل . والمضمار الذى يقع به بين فرسان الانظار التناضل . معترك الفضلاء . ومتبارز الاجلاء وقد فاق بدقائقه سائر العلوم . فما هو الا شمس وما هى الا نجوم . محل التحقيقات . ومعدن التدقيقات جامع لغرر المسائل وحائز لجميع الفضائل .(وحيث) ان بضاعتى فيه مزجاة وظلى فيه اقصر من ظل حصاة . لم استطع اثقال متنى بكبار المتون. ولا الاقدام على ماقد قام باعبائه المحققون . (فاخترت) من بين متونه السنيه . وانتخبت من جملة منظوماته البهيه المنظومة الامآليه . (حيث) انها قد اشتملت من هذا الفن على كثير من غرر الفوائد . واحتوت على جملة من نفائس الفرائد . قد عم به الانتفاع . وانتشرت فى اكثر البقاع وكم قد روت عطاشا . وانعشتهم بزلال تحقيقاتها انتعاشا . ومع ذلك لم تزوج بكفؤ كريم . ولا منحت مع كثرة شراحها بشرح يبرى الكليم . فسقت جواد العزم . وشددت حزام الحزم . لايضاح غوامض مشكلاتها . واظهار دقائق معضلاتها . واستغرقت فى ذلك الليل والنهار . وضربت صفحا عما انا فيه من الاكدار . فجاء بايسر مدة واقصر زمان . شرحا يستحسنه المنصفون من الاخوان . لم آل جهدا فى تفصيل مجمل مسائله . وتحقيق مباحثه المهمة لحاوله . (وانى)لارجو ممن طاب خيمه . وسلم من داء الحسد اديمه . اذا رأى خطأ مما امليته . اوسهوا فيما تلوته . واستكتبته ان يصفح عن الزلل . ويصلح الخلل . ويسامح من اعتاض بنور بصيرته . عن ضوء بصره ومقلته . ويعذر من لم يكن مدة عمره خط بيمينه كتاباً ولا برى وحق البارى قط قلما ولالاقه فى محبرته.

فكم قبلي من مصنف فاضل زفت له مخدرات ابكار المعاني . اخطأ في اصابة الحز . وكم من فرد ناقد بصير ليس له في الفضل ثاني . سها فيما كتب اطنب او اوجز . ورب سيف هندي او يماني ينبي الكمي نبا . وجواد لم يسبق في مضمار . ولا يشق له غبار عثر وكبا . على ان الانسان محل السهو والنسيان .

ومن ذا الذي ماساء قط . ومن له الحسنى فقط .

(وسميته) بنثر اللآلي . على نظم الامالي . والله سبحانه المستعان . وعليه جل شأنه التكلان . وقد آن ان اشرع في المقصود متوكلاً على ذي الكرم والجود (فاقول) . (اعلم) اولاً انه ينبغي لكل طالب علم ان يتصور ذلك العلم بحده اوبرسمه ليكون على بصيرة فيه وان يعرف موضوعه اذبه يحصل تمايز العلوم بعضها عن بعض وان يعرف غايته ليزداد رغبة فيه ولئلا يكون سعيه عبثا فيما يعنيه . فحد علم الكلام علم بامور يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية . بايراد الحجج ودفع الشبه . وموضوعه المعلوم من حيث انه يتعلق به اثبات العقائد الدينية وغايته خمسة امور (اولها) الترقي من حضيض التقليد الى ذروة الايقان (وثانيها) ارشاد المسترشدين بايضاح الحق المبين والزام المعاندين باقامة البراهين (وثالثها) حفظ قواعد الدين عن ان تزلزلها شبه المبطلين (ورابعها) ان تبنى عليه العلوم الشرعية فانه اساسها ومنه اخذها واقتباسها (وخامسها) صحة النية والاعتقاد . للفوز بدار الخلد يوم التناد (ثم) ان هذا العلم يسمى بالكلام لتصدير مباحثه بقولهم الكلام في كذا وكذا اولشهرة الخلاف في مسئلة كلام الله تعالى التي هي من مهمات مباحثه ومشتركات مطالبه فان اول خلاف وقع

فى الدين كان فى كلام الله تعالى اهو مخلوق ام غير مخلوق اولتحصيل المشتغل به قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصم وماورد عن بعض السلف الصالح من المنع عن الاشتغال به وامعان النظر فى مباحثه فهو فى حق من ليس له رسوخ قدم فى تحقيق دقيق مطالبه وغوامض مسائله خوف الارتياب والشك والا فلا معنى للمنع عن الاشتغال بما هو اصل الواجبات . واساس المشروعات . فقدذهب جماعة من الفضلاء الى انه فرض عين وذهب اخرون الى انه فرض كفاية دفعا لتكليف المرء بالا تدرة له عليه لدقة طرق هذا العلم فلا يهتدى كل احد اليها سيما العامة (وقد) ثابر على تحقيق مسائله العلماء العاملون . واشتغل به الزهاد الورعون صلحاء هذه الامة واجلاؤها . وخيار الملة وفضلاؤها . والفوا فيه كتبا كثيرة . واسفاراً شهيرة . (منها) هذا المتن الذى اخجل الثريا نظم عقوده . وازرى بالروض اذا تحلى بزاهى وروده . للعالم الفاضل . والعارف الكامل . ولى الله بلا نزاع . ومن ملأ ذكر فضائله فى الخافقين الاسماع . (سراج الدين على بن عثمان الاوشى) بضم الالف وكسر الشين نسبة الى اوش من بلاد فرغانه من ممالك ماوراء النهر التى فتحها قتيبة بن مسلم فى سنة خمس وتسعين فى ايام الوليد بن عبدالملك بن مروان (واول) عقد زان نظم فرائده التمام . وفتن زها بوروده بعد ان زيح عنها براقع الاكمام (قوله) تغمده الله تعالى برحمته . واسكنه فسيح جنته .

يقول العبد فى بدء الامالى لتوحيد بنظم كالالى

(يقول) فعل مضارع متحرك العين ساكن الفآء فى الاصل ثم نقلت حركة عينه الى فائه فانعكس الامر تحريكا وسكونا وهو من القول بمعنى التكلم بكلام صادق اوكاذب ويطلق على الرأى والاعتقاد مجازاً والقول والمقال والمقالة مصادر لقال يقول واصل قال قول تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت الفاً ويقال لما فشا من القول قالة وقالا وقيلا ويقال اقولتنى ما لم اقل وقولتنى نسبته الى ورجل مقول ومقوال كثير القول (والعبد) على اضرب منها عبد بحكم الشرع وهو ما يصح بيعه وابتياعه من الناس ومنها عبد بالايجاد وذلك ليس الا لله تعالى ومنها عبد بالعبادة والخدمة (والناس) فى هذا على ضربين عبدالله مخلصا وعبد الدنيا واعراضها وهو المتكف على خدمتها ومراعاتها (والمقصود) هنا عبد الايجاد واراد الناظم به نفسه اعترافا بعبوديته التى هى نهاية التواضع وغاية الخضوع وقضية التعبير به التشرف فقد افاد غيرواحد من العلماء ان مقام العبودية اشرف من مقام الرسالة والنبوة معللاً ذلك بعدم تحققهما بدونها (ولهذا) قال الله تعالى فى سورة الاسرآء سبحان الذى اسرى بعبده ولم يقل برسوله او بنبيه والمقام ما عرفت وقد ورد امثال ذلك فى الكتاب العزيز فى غير موضع وصف الرسل به فى مقام المدح والتعظيم (ولقد) احسن من قال .

لا تدعنى الا بيا عبدها   فانه اشرف اسمائيا

وال الداخلة عليه عوض عن المضاف اليه اذ التقدير عبد المعبود بالحق (والبدء) بمعنى الابتدآء (والامالى) اسم لهذا المتن وهو فى الاصل

جمع املاء وهو الكتب عن ظهر الغيب من غير نظر الى مكتوب يستعين به وهذا المتن حرى بهذه التسمية اذ هو نظم والنظم مما يحفظ فيملى عن ظهر الغيب و(فى) ظرف ليقول (والتوحيد) علة له اى لاجل توحيد الرب تعالى وتقدس والتوحيد نفى العبد الآلهة الباطلة والتصديق بان الله تعالى وحده لا شريك له. احد فى ذاته. واحد فى صفاته فالتوحيد والتصديق توأمان لا ينفك احدها عن الآخر والاقرار شرط على ما صرح به جماعة ومن ثم سميت لا اله الا الله كلمة التوحيد فمن ترك الاقرار فهو كافر ومن ترك التصديق فهو منافق ومن ترك العمل فهو فاسق ومن ترك السنة فهو مبتدع (وبنظم) متعلق ببدء لقربه منه وهو الجمع والترتيب بين الكلمات المتناسبة ويطلق على ما يقابل النثر (وكاللوالى) متعلق بمحذوف صفة لنظم اى بنظم كائن كاللوالى وقيل الكاف بمعنى مثل فلا متعلق حينئذ ولا حذف لانه بنفسه صفة له ويؤل لجوده بمشبه واللوالى جمع لؤلؤة وهو كبار الدر وصغاره المرجان وقيل اللؤلؤ ما صغر منه والمرجان الكبار (والمعنى) يتكلم عبدالله فى كتابه المسمى بالأمالى لبيان توحيده بنظم كلام حسن الترتيب متناسب الكلمات مثل نظم اللوالى المنتظمة فى سلك واحد لميل الطبع اليها واستحسان ترتيبها (واذا) حققت ما تقرر . وفهمت ما مر. (فاقول) صانع العالم على الاطلاق واحد لا شريك له وهو الله تعالى لما ورد فى الكتاب العزيز والسنة من الآيات الصريحة والاخبار الصحيحة ولأنه لو كان معه آله آخر لوجب له ما يجب لله تعالى واستحال عليه ما يستحيل على الله تعالى

وجاز عليه ما يجوز على الله تعالى ولم يخل من انهما اما ان يختلفا في الارادة او يتفقا وكلا القسمين مستحيل (اما الاول) فلأنهما لو اختلفا في ارادة خلق جوهر لا ينقسم مثلا للزم عجزهما معاً وذلك لان نفوذ ارادتهما معاً محال لانه اجتماع النقيضين . فاذا نفذت ارادة احدهما دون الاخر لزم عجزهما اما عجز من لم تنفذ ارادته فظاهر واما عجز الآخر فلانهما مثلان فيجب لاحدهما ما يجب للآخر واذا لزم عجزهما معاً لزم ان لا يوجد حادث ووجود الحوادث مشهود بالعيان فيلزم من وجود الحوادث عدم المثل والنظير له تعالى هذا على تقدير اختلافهما (واما على الثاني) وهو تقدير اتفاقهما (فاقول) هذا الاتفاق المفروض بين الالهين المقدرين اما ان يكون جائزاً فيكون الاختلاف جائزاً ايضاً او يكون واجبا فلا يمكن ان يجوز الاختلاف اصلاً وعلى كلا التقديرين يلزم عجزهما معاً ايضاً (اما) على الاول فظاهر لان المفروض جواز الاتفاق وهو مستلزم لجواز الاختلاف والاختلاف يوجب العجز لما عرفت آنفاً (واما) على الثاني وهو ان يكون الاتفاق واجباً والواجب لا يجوز نقيضه فيلزم عجزهما ان لم يقدر كل منهما على مخالفة الآخر وان قدر احدهما على مخالفة الآخر دونه لزم عجز الذي لا يقدر على المخالفة وهو ظاهر ولزم عجز القادر على المخالفة ايضاً لانه مثله ويلزم على تقدير الاتفاق واجباً كان او جائزاً عجزهما من طريق آخر وهو انهما اذا اتفقا على ايجاد جوهر فرد فلا يمكن ان تنفذ فيه قدرة كل واحد منهما وارادته لانه جزء لا تركيب فيه بالفعل ولا بالقوة بل تنفذ فيه قدرة الاول فاذا نفذت فيه قدرة

الآخر

الآخر لزم ان يوجد ما كان موجوداً فاذاً يلزم عجزهما ان لم تنفذ قدرتاهما او عجز احدهما ان نفذت قدرة الآخر ويلزم عن عجز احدهما عجز الآخر لانه مثله ونظيره (فان قلت) تحقق العجز متوقف على تعلق قدرة كل من الآلهين وارادته فيما تعلقت به قدرة الآخر وارادته فلم لا يكون العالم مقسوماً بينهما قسمين يتصرف كل منهما فى قسمه ولا ينازعه فيه الآخر (قلت) الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان انقسام العالم ممتنع لما تحقق بالبراهين القاطعة ان عموم تعلق قدرة الآله وارادته بكل ممكن واجب فاذاً ما من ممكن الا وقد توجهت اليه قدرة كل من الالهين وارادته فيلزم التمانع وايضاً الاله الذى لا يقدر على تنفيذ قدرته وارادته فى جميع الممكنات يكون عاجزاً لامحالة فيلزم على هذا التقدير عجزهما معا (والثانى) ان اختصاص كل منهما بنوع من العالم لا يخلو اما ان يكون باختيارهما فيصح تركه لان الفاعل المختار يصح منه الفعل والترك فيتصرف كل فى مقدور الآخر فيلزم التمانع واما بدون اختيارهما فيحتاج الى مخصص حاكم عليهما فيلزم حدوثهما لان التخصيص بلا مخصص محال ولانه لو كان آلهين فلا يخلو اما ان يكونا حادثين او احدهما حادثا والآخر قديماً او قديمين (اما الاول) فيلزم عليه ان لا آله اصلاً لان الحدوث من صفات النقص والنقص محال بالنسبة الى الالوهية على انه لا قائل به (واما الثانى) فهو تصريح بالتوحيد وعين اثباته اذ لا يليق بالآله ان يكون ناقصاً والحدوث نقصان كما تقدم فيكون الآله حينئذ واحداً وهو القديم (واما الثالث) فيلزم عليه ان يكون بينهما فرجة والفرجة الكائنة

بين القديمين قديمة وبين الفرجة القديمة وبين كل من القديمين فرجة ايضاً وهي قديمة فتتعدد القدماء وتعدد القدماء باطل (فظهر) لك بهذه البراهين بطلان ما زعمته المجوس والثنوية من ان صانع العالم اثنان احدهما خالق الخير والآخر خالق الشر وعبر عنهما بعضهم بيزدان وآهرمن ناسباً الخير الى الاول والشر الى الثانى وبعضهم بالنور والظلمة مع نسبة الاول للاول والثانى للثانى والنصارى من انه ثالث ثلاثة معبراً عنها بالاقانيم الثلاثة وهى ذات وعلم وحياة وزعم بعضهم انهم اب وهو الله سبحانه وابن وهو عيسى وام وهى مريم تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً (والطبايعيون) من انه اربعة وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (والافلاكيون) من انه سبعة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .(واما) ما تعتقده الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الله سبحانه وتعالى هو الوجود المطلق وتسميه التوحيد الصرف فهو محض الشرك (ولو قال الناظم) رحمه الله تعالى .

يقول العبد فى بدء الامالى لربى الحمد مولىً ذى جلال

لكان احسن لتحليه حينئذ بحلية الاقتداء بالكتاب العزيز والعمل بما ورد عن خاتم الانبياء عليه الصلوة والسلام من قوله كل امر ذى بال لا يبدؤ فيه بالحمد لله فهو اجذم وفى رواية اقطع وفى رواية ابتر ومعنى الجميع ناقص البركة مع اشتمال البيت حينئذ على الطباق من انواع البديع (وما) قيل من ان مقول القول حرى بالقيام مقام الحمد لاشتماله على ما هو فى معناه ليس بشئ لانه غير دافع لما تقرر

فى مقام الايراد ومانع لما تحرر فى اسلوب الاعتراض .

اله الخالق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال

(اله) الخلق مبتدأ مضاف اليه وهو اصل على ما قيل لالله بناء على زيادة الالف واللام فى اوله بعد حذف همزته فخص بالبارى سبحانه ومن شواهد اختصاصه به قوله تعالى هل تعلم له سميا اى لاسمى له تعالى اصلا فحقه ان لا يجمع اذ لا معبود سواه (واما) قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الى غير ذلك مما ورد فى القرآن مماثلاً له فى كونه صريحا فى جمعه فمحمول على ان عبدة غير الله تعالى من العرب تعتقد وجود معبودات حقيقة بعبادتهم فاطلقه كل منهم على ما هو معبود له ومن ثم سموا الشمس آلهة لعبادتهم اياها (وعلى) هذا فهو اسم لا صفة اذ لا يصلح ان يوصف به فلا يقال شئ اله كما لا يقال شئ رجل وقيل انه مأخوذ من اله بمعنى تحير لتحير خلقه فى ذاته وصفاته عند التفكر فيها (ومن) ثم نهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك حيث قال تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى الله و(فيه) ان الاصل فى الاشتقاق ان يكون لمعنى قائم بالمشتق والحيرة قائمة بالخلق لا بالحق (وقيل) من اله اذا فزع والله تعالى مفزوع اليه (وقيل) اوله واو فى الاصل لا الف ثم ابدلت منها فصار اله وفيه ان قلب الواو الفا اذا لم تحرك خلاف القياس وان الجمع على آلهة دون اولهة وانما سمى بذلك لان جميع المخلوقات والهة نحوه وعلى هذا يخرج قول بعض الحكماء الله محبوب جميع الاشياء (وقيل) من لاه اذا

احتجب فيكون من اسماء التنزيه عن الاحاطة به عز وجل (وقيل) من اله بمعنى اقام على حد قول العرب اله فلان على حاله اذا اقام عليه فيكون من اسماء التنزيه عن التبدل والتغير اذ معناه على هذا الذى لا يتبدل ولا يتغير وعلى الاول فجواز لفظ الاله دون الله لوروده فى الكتاب العزيز كذلك دونه ومنه اله الخلق بمعنى معبود كل مخلوق بالحق واضافته على معنى اللام اى اله للخلق والخلق مصدر بمعنى المفعول وهو فيه مجاز لغوى لاستعماله فيه ثانيا واللام فيه لاستغراق الافراد اى جميع المخلوقات (وفائدة) هذه الاضافة نفى الاشتراك بالله فى التخليق وقد مر ذلك بالبرهان (ومولانا) من الولاء وهو القرب والنصرة والمحبة وفى القاموس يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والتابع والمحب والصهر وهو عطف بيان للمبتدأ او بدل منه بدل كل من كل لان كل اسم صح الحكم عليه بانه عطف بيان مفيد للايضاح او التخصيص صح ان يحكم عليه بانه بدل كل من كل مفيد لتقوية معنى الكلام وتوكيده لكونه على نية تكرار العامل الا اذا امتنع حلوله محل متبوعه فانه (حينئذ) يصح ان يكون بيانا ولا يصح ان يكون بدلا كقوله ، ايا اخوينا عبد شمس ونوفلا ، فان عبد شمس ونوفلا بيان لاخوينا ولا يجوز ان يكون بدلاً لانه حينئذ يكون فى تقدير احلاله محل الاول فكانك قلت ايا عبد شمس ونوفلا وذلك لا يجوز لان المنادى اذا عطف عليه اسم مجرد من الالف

واللام

واللام وجب ان يعطى ما يستحقه لو كان منادى ولو كان منادى لقيل فيه يا نوفل بالضم لانه معرفه لا يا نوفلا بالنصب (وقديم) خبره وهو ضد الحادث لان القديم موجود لم يسبقه العدم والحادث موجود مسبوق بالعدم وقدمه تعالى واجب لانه لو لم يكن قديماً لكان حادثا مفتقراً الى محدث لان الموجود لا يخلوا اما ان يكون قديماً او يكون حادثا اذ لا واسطة بين الحدوث والقدم وحدوثه تعالى مستحيل للزوم افتقاره الى محدث آخر قبله وذلك المحدث يحتاج الى محدث آخر قبله فان وقف العدد فهو دور والدور مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون خالقاً ومخلوقاً وان لم يقف العدد وكان قبل كل حادث محدث الى غير نهاية فهو تسلسل وهو محال ايضاً وذكر القديم متضمن لوصف البقاء له تعالى فيغنى عنه (لما) ثبت عند المتكلمين ان كل ما ثبت قدمه انتفى عدمه اذ لو صح عدم القديم لزم ان يكون وجوده جائزا وجائز الوجود مفتقر الى مخصص فيكون حادثا فيبطل قدمه وهو محال كما تقدم (وايضاً) لو صح عدم القديم لصح وجوده بعد العدم ووجوده بعد العدم يفتقر الى موجد فيكون حادثا قديماً وهو محال فوجب ان القديم لا يقبل العدم فهو عزشأنه المختص بالقدم والازلية .فلا قديم الا الله تعالى وصفاته العلية. وجميع ما سواه حادث مفتقر اليه (وموصوف باوصاف الكمال) عطف عليه اى منعوت بنعوت الكمال التى هى الحيوة والعلم والقدرة والكلام والتكوين والسمع والبصر الى ما لا يتناهى من صفاته الذاتيه والافعالية والثبوتية والسلبية اللائقة به تعالى لانه لو لم يكن موصوفاً

بها لكان موصوفاً بنقائضها التى هى نقائص بالنسبة الى الخالق فكيف بالخالق جل وعلا ونفى النقائص عنه تعالى وارد فى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام حيث قال فى الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور وفى حديث آخر انكم لا تدعون اصم بل تدعون سميعا الحديث ففى ذلك تنبيه على ان نفى النقص عنه تعالى كمال وان لم يتوهم ونقائض ما تقدم الموت والجهل والعجز والخرس وامثالها من امارات الحدوث وسمات الزوال مما يلزم من اتصافه بها كون ذاته محلاً للحوادث فيكون حادثا لان مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت فيما سبق انه قديم ولا خلاف بين جميع المتكلمين وغيرهم فى ثبوت سائر صفاته تعالى غير انهم اختلفوا فى كونها عين ذاته اوغيرها اولا عينها ولاغيرها فذهب المعتزلة الى الاول وجمهور المتكلمين الى الثانى والى الثالث ابو الحسن الاشعرى كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى

هو الحى المدبر كل امر ‏ ‏ ‏ ‏ هو الحق المقدر ذو الجلال

(هو) ضمير منفصل عائد على اله الخلق وموضعه رفع على الابتداء (والحى) خبره ومعناه على مافى كشف التنزيل الذى لايموت ويقال الذى لا ابتداء له والباقى على مافى الكشاف للزمخشرى وللحياة استعمالات منها فى القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان ومن ثم يقال شجر حى ومنها فى القوة الحساسة ولذا قيل للحيوان حيوان ومنها فى القوة العاملة العاقلة ومنه قوله

لقد اسمعت لو ناديت حيا ‏ ‏ ‏ ‏ ولكن لاحيوة لمن تنادى

(ومنها) فى زوال الغم وانكشاف الهم والى هذا المعنى يشير قوله

ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ميت الاحياء

(ومنها) فى صفة البارى تعالى فانه اذا قيل فيه تعالى حى يكون معناه كما تقدم من انه الذى لايطرأ عليه الموت وهى صفة له تعالى ازلية قائمة بذاته لاتتعلق بشئ زائد عليها بل هى شرط فى جميع الصفات ولا كذلك سائر صفات المعانى فانها تطلب ما تتعلق به كالقدرة فانها تطلب امراً زائداً على الذات وهو تعلقها بالممكنات ويستدل لكونه حياً بما ورد فى القرأن من وصفه تعالى نفسه به فى غير موضع وبانه عالم قادر ويستحيل ان يكون العالم القادر عديم الحيوة لان الحيوة صفة يتحقق بها العلم والقدرة فلو جاز ان يتصور عالم قادر فاعل مدبر بدون ان يكون حيا مع كونه مخالفاً لبديهة العقل لجاز ان يشك فى حيوة الحيوانات حال ترددها وفى حياة ارباب الحرف حال اشتغالهم بحرفهم وبطلان هذا غنى عن البيان على ان عدم اتصافه سبحانه بالحيوة التى هى شرط فى تحقق العلم والقدرة والارادة يؤدى الى اتصافها بنقائضها من كونه غير قادر وغير عالم ومريد الى غير ذلك من النقائص التى يجب تنزيه ذات الله تعالى عنها والالزم حدوثها وقد ثبت لديك قدمها بالبرهان المتقدم فيكون حيا منفرداً بالحياة الذاتية الحقيقية بالضرورة (المدبر كل امر) المدبر يحتمل ان يكون خبراً بعد خبر ويحتمل ان يكون خبرا لمحذوف دل عليه المذكور على حد قوله تعالى وهو الغفور الودود ومعناه الذى يقضى كل امر وينزله من السماء الى الارض ويضعه بعلمه الازلى فى موضعه من السعادة والشقاوة والرزق والاجل

غير

والعقاب والثواب ونحو ذلك والا لكان فعله وايجاده سفها وهو محال بالنسبة الى الله تعالى وقيل المتقن فى ايجاده مع علمه بعواقب الامور (هو) ضمير فصل عائد على اله الخلق ايضا وموضعه رفع على الابتداء (الحق) خبره وله استعمالات منها فى اعتقاد الشيء على ماهو عليه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث حق ومنها فى الصواب من الفعل وفى الصواب من القول كقولك فعل فلان حق وقول فلان حق ومنها فى موجد الشيء بحسب ماتقتضيه الحكمة ولذا يقال فى الله هو الحق فالحق اسم من اسمائه سبحانه وقيل معناه الثابت (المقدر) بالرفع على الخبرية اما ثانياً للمذكور او لما دل عليه وهو المستحق للالوهية بلا شركة الذى يخلق كل شيء بقدر وقيل هو الموجد الذى يصح منه الفعل والترك ومفعوله محذوف تقديره المقدر كل امر بقرينة ذكر كل امر قبله فكل شيء من الجواهر والاعراض خيراً كان اوشراً نفعا كان اوضراً بقضاء الله تعالى وقدره فى الازل وفيه اشارة الى دخول افعال العباد فى مخلوقاته والى هذا ذهب المحققون من اهل الحق وذهب المعتزلة الى ان العبد خالق لافعاله على صفة الاختيار لا على سبيل الايجاب (ذوالجلال) اى ذوالعظمة بمعنى الموصوف بالصفات السلبية ايضاً ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا لون ولا ولا كيف والا يلزم ان يكون موصوفا بنقائضها التى هى من امارات الحدوث الممتنع وصف القديم بها

مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

(مريد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو عائد على الله وهو على ماقيل الذى

يفعل

يفعل مايشاء ويختار والقيام الارادة بذاته تعالى قيل مريداً وهي صفة يترجح بها وقوع طرفي الممكن على مقابله وهي من صفات المعاني الثابتة لله تعالى لان كل ممكن لايقتضي لذاته وجوداً ولاعدما فترجيح وجوده على عدمه اوعدمه على وجوده لايكون الا بصفة وهي المعبر عنها بالارادة وهو غير العلم لان العلم ليس له تأثير في المعلوم وهي مؤثرة في المراد اذ هي المرجحة لاحد طرفيه على الاخر فهي حالة ميلانية تظهر في نفس الفاعل لتخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه من الطول والقصر والبياض والسواد الى غير ذلك من الجائزات وتعلقها بغير الممكن غير متعقل اذ من صفاتها تخصيصه بالزمان والمكان والجهة ونحو ذلك مما يجوز عليه وهذا التخصيص انما يكون في الجائزات فوجب تعلقها به دون غيره ويستحيل عدم كونها قديمة لامتناع كون ذات الله تعالى محلاً للحوادث فيجب تعلقها باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي ولوحدثت الارادة في غير ذاته على ماجنح اليه المعتزلة لم يكن هو مريداً بها لاستحالة اتصاف موصوف بصفة قائمة بغيره والا لجاز ان يكون احد منا مع خلوه عن الحركة متحركاً بحركة قائمة بغيره واحتجاجهم بما حاصله يلزم على تقدير كون الارادة ازلية ان تكون بغير مراد والارادة بدون المراد محال وحدوثها على تقدير قيامها بذاته تعالى يستدعي كونها محلا للحوادث وهو مستحيل وكونها قائمة في غيره على هذا التقدير يستدعي جواز قيام صفة الشيء بغيره وهو غير جائز فتعين كونها حادثة لافي محل ممنوع لانه لو جاز ان توجد صفة لافي

محل الجاز ان تكون صفة العلم والقدرة والكلام كذلك ولا قائل به .
وايضاً لو كانت حادثة لافتقرت الى ارادة اخرى حادثة وهى كذلك
مفتقرة الى مثلها وهكذا على هذا الاسلوب فيلزم الدور والتسلسل
وكلاهما باطل فثبت انها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضى تخصيص
المكونات بما ذكر لا كما زعم بعض المعتزلة من انه مريد بارادة حادثة
لافى محل (والفلاسفة) من انه تعالى موجب بالذات لافاعل بالارادة
والاختيار (والكرامية) من ان ارادته حادثة فى ذاته والنجارية من
انه مريد بذاته لابصفة (والخير) مضاف اليه والمراد به الطاعة
والايمان (والشر) معطوف عليه والمراد به الكفر والعصيان و(القبيح)
بالخفض على انه صفة له كاشفة وهو بالنسبة الى متعلقه يطلق عليه
الشرية والقبح لابالنسبة الى الله تعالى لان القبيح كسب القبيح والاتصاف
به لا ارادته وخلقه فاضافته الى الخلق لكونه كسبهم ومحل ظهوره منهم
(وقد حمل) بعض المحققين قوله عليه الصلاة والسلام والشر ليس
اليك على هذا المعنى (يعنى) ان ارادته تعالى اذا تعلقت بشئ لايمكن
تخلف ذلك الشئ عن الوقوع سوآء كان خيراً اوشراً هداية اوضلالة
ولكن تعلقها بالمراد على وفق العلم كما ان تعلق القدرة على وفق
الارادة فانه تعالى يهدى من يشآء لصرف اختياره حسب استعداده
الحسن الى جانب الطاعة ويضل من يشآء لصرف اختياره حسب
استعداده السيئ الى جانب الضلال لعلمه تعالى بانه اهل لذلك لفساد
جوهر روحه فلا ينجح فيه الارشاد لانهماكه فى المكابرة والعناد
وتماديه فى الغلو بالفساد فلاسبيل له الى الاهتداء فان للعبد كسباً صادراً

باختياره

باختياره وليس مسلوب الاختيار بالكلية اذ بالاختيار ترتب الاعمال
التى بها يرتبط الجزآء فان الله تعالى حكيم يفيض على القوابل حسب
استعدادها الازلى الثابت فى العلم فهو عزشأنه يهدى من يشآء بفضله
ويضل من يشآء بحكمه وعلمه حسبما تقتضيه الحكم البالغة (فاذا)
فهمتماافدناك . واهتديت لما اليه ارشدناك عرفت ان الحجة لله تعالى
على عباده لانه تعالى علم بالازل كفر ابليس مثلا وعلم منه جميع ما سيكون
عليه من الاحوال التى من جملتها كفره فقضى عليه بالكفر بمعنى انه
رجح بصفة الارادة كفره على ايمانه واوجده بصفة القدرة من العدم
الى الوجود اى من عالم الغيب الى عالم الشهادة لاستخراج سرماسبق
به العلم التابع للمعلوم من الطوع والاباء الذى فى استعداده الازلى
وارساله عز شأنه الرسل مبشرين ومنذرين ليحيى من حى عن بينة ويهلك
من هلك عن بينة لئلا يكون للناس على الله حجة اذا عذبهم يوم القيامة
اذ يقولون حينئذ ماجآءنا من نذير فهو لايعذب احدا بمقتضى حكمته
الا بعد قيام الحجة عليه فالتبليغ من الرسل اوامره ونواهيه لاقامة حجته
تعالى على خلقه به وليس مراده من خلقه الامااهم عليه فى نفس الامر
خيراً كان اوشراً فلا حق لاحدان يعترض عليه فى شئ من افعاله لانه
حكيم مطلق لايفعل مايرد الاعتراض عليه وانما يتوجه الاعتراض
على الكافر بكفره لما انه من توابع استعداده فى ثبوته الغير المجعول
فليس الحق تعالى مجبراً لابليس على كفره كما هو مذهب الجبرية
(قال الشيخ الاكبر قدس سره) فى بعض كتبه منها قال ابليس
للحق جل وعلا يارب كيف تطلب منى السجود لآدم ولم ترد ذلك

منى فلو اردته لسجدت ولم اقدر على المخالفة فقال الحق تعالى وتقدس
متى علمت انى لم ارد السجود بعد وقوع الاباية منك اوقبل ذلك
فقال ابليس ماعلمت بذلك الا بعد ماوقعت منى الاباية فقال الله عز
وجل له بذلك اخذتك (ولكن ليس يرضى بالمحال) استدراك لما
يتوهم من فحوى تعبيره بمريد الخير والشر من تضمن الرضى بهما
فيكون المعنى ان الله مريد للمعصية والكفر من العبد غير راض بهما
قال غير واحد من الاجلة ان جميع الكائنات خيرها وشرها بقضاء
الله تعالى وقدره وهو مريد لها كلها ويكره المعاصى مع انه سبحانه
مريد لها لحكمة يعلمها جل وعلا (والى) هذا ذهب اهل
الحق قاطبة تمسكا بقوله تعالى قل كل من عندالله وبقوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله (وقالت) المعتزله ان الله تعالى لايريد
من العبد الا الخير واحتجوا بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله (واجيب) عنه بان المراد من الآية التزام الطاعة
(والمعنى) وما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته الناس ليثاب من انقاد
الى طاعته ويعاقب من سلك منهج الشقاق والعناد فى مخالفته (والمحال)
بضم الميم على ضربين (عقلى) وهو مايستحيل عقلا وجوده فى الخارج
كاجتماع النقيضين ونحوه وليس مراداً هنا لكونه ليس محلا للرضى
وعدمه (وشرعى) وهو ما يترتب بسببه العقاب على مرتكبه من المعصية
والكفر وهو مراد الناظم رحمه الله تعالى وقيل المراد به ماكان بعيدا عن
الصواب وفيما تقدم مما تمسك به اهل الحق من النصوص ومن قوله تعالى ولا
يرضى لعباده الكفر (دليل) واضح على ان الارادة مباينة للرضى ومما
يستدل لمباينتها جواز صدور فعل من انسان على سبيل الارادة والاختيار

وهو

وهو غير راض به على ان التغاير بحسب المفهوم محقق قطعا اذ الارادة عبارة عن ميل الى فعل او ترك والرضى عبارة عن اثابة الفاعل بسبب ماوافق من فعله اوعن ترك الاعتراض عليه فثبت ان الله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان اذ لا فرق بين افعال العباد وغيرها فى تعلق قدرته تعالى بها لانها اشياء وكل شئ مخلوق لله تعالى وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون صريح فى ذلك لاكما زعمت المعتزلة من ان العبد خالق لافعاله الاختيارية لان له قدرة تتعلق بها على وفق ارادته المخلوقة لله تعالى واطلقوا على احداث مايحدث بواسطة حادث مثله مقدور لتلك القدرة لفظ التوليد كحركة المفتاح مثلا الصادرة عن حركة اليد وهى صادرة عن قدرة العبد الحادثة فحركة اليد صادرة عن القدرة بلا واسطة وحركة المفتاح صادرة عنها ايضاً لكن بواسطة حركة اليد فاحداث حركة اليد والمفتاح عندهم تسمى توليداً خلافا لما عليه اهل السنة والجماعة من ان حركة اليد وحركة المفتاح صادرة بقدرة الله تعالى القديمة من غير انكار لقدرة العبد المقارنة عندهم لحركة اليد والمفتاح بلا تأثير لها فيهما اذ لا مزية لها عن غيرها من الاسباب العادية فى خلقه تعالى الفعل عندها لا بها كالرى عند الشرب والاحراق عند النار ونحوها والفرق بين مذهب اهل السنة والجماعة وبين مذهب الجبرية فى هذا المقام . اجلى من الفرق بين الحمام والحمام . اذ الجبرية منكرون لقدرة العبد المقارنة للفعل ولقصده اليه وللحكمة الازلية المقتضية تعذيب العاصى وتنعيم المطيع وللتفرقة بين حركة الاختيار وحركة المرتعش واهل السنة يثبتون جميع ماانكروه وينفون بالدلائل القاطعة كما توهموه .

اما نفى القدرة عن العبد فهو محض مصادمة للشريعة المطهرة لمجيئها برفع التكليف بمالا طاقة للعبد على اجرائه من الافعال بحسب العادة وبالتكليف بمايتيسر منها عليه بحسبها فلو لم يكن فى وسع العبد شئ منها لبطل التكليف لقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها فتبين بطلانه وثبت ان للعبد قدرة (واما) اثبات اهل السنة والجماعة القصد وهو العزم على الشئ من غير تأثير فيه المسمى بالكسب وعبر عنه العلامة التفتازانى بصرف العبد قدرته الى الفعل فبقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت واما اثباتهم الحكمة الازلية المذكورة فلما ثبت من انه تعالى حكيم وناهيك ماصرح به التفتازانى فى شرح النسفية حيث قال قد ثبت ان الخالق حكيم لا يخلق شيئاً الاوله عاقبة حميدة وان لم نطلع عليها فجزمنا ان ما نستقبحه من الافعال قد يكون فيها حكم ومصالح انتهى (ولا يخفى) عليك ان اثبات الحكمة مبطل لما ذهب اليه المعتزلة من ان افعاله تعالى لو لم تكن لغرض لكانت عبثاً واما التفرقة بين حركة المرتعش وحركة الاختيار فظهورها غنى عن الاثبات بالبرهان فظهر بما تقرر بطلان ماذهبت اليه الجبرية من انه تعالى مجبر للعبد على فعله وماذهبت اليه المعتزلة من ان العبد خالق لافعاله (ومن لطيف مايحكى) ان القاضى عبدالجبار الهمدانى دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ ابو اسحق فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال سبحان من لايقع فى ملكه الا مايشاء فقال القاضى أيشاء ربنا ان يعصى قال الاستاذ أفيعصى ربنا قهرا فقال القاضى أرأيت ان منعنى الهدى وحكم على بالردى

احسن الى ام اساء . قال الاستاذ ان منعك ماهو لك فقد اساء وان منعك ماله هو فيختص برحمته من يشاء فتعالى الله ان يكون فى ملكه مالا يشاء او يشاء مالا يكون .

صفات الله ليست عين ذات ولا غيراً سواه ذا انفصال

(صفات الله) مبتدأ ومضاف اليه والجملة التى بعده خبره والله علم لذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات الذاتية قال العلامة اخى شهاب الدين قدس الله روحه فى الغيبية شرح القصيدة العينية ومن زعم انه اسم لمفهوم الواجب الوجود لذاته او المستحق للعبودية وكل منهما كلى انحصر فى فرد كالشمس فلا يكون علما لان مفهومه جزئى فقدسهى (وصفات) الله على ماذكر المحققون ثلاثة انواع (احدها) صفات المعانى (والثانى) صفات المعنوية والفرق بينهما ان الاول واجب الوجود قائم بذات الله تعالى والثانى عبارة عن صفات ثابتة للذات لا تتصف بوجود ولا عدم وهى المعبر عنها بالاحوال وهى كون الحق تعالى متصفا بصفة من صفة المعانى التى هى عللها كالعلم والقدرة والارادة الى غير ذلك فكونه عالما مثلا صفة معنوية لان علة الاتصاف بهذا الكون الاتصاف بالعلم الذى هو من صفات المعانى ولكون صفات المعانى علالة لها نسبت اليها فسميت معنوية والمتكلمون فى الصفات المعنوية فرقتان مثبتة لها ومنهم القاضى وامام الحرمين فى احد قوليه ونافية لها ومنهم الشيخ الاشعرى رحمه الله تعالى وكثير من المحققين وذلك لانكارهم الواسطة بين الوجود والعدم (الثالث)

الصفات النفسية وهى الحال التى لاتعلل بصفات المعانى ولا يصح توهم انتفائها مع بقاء الذات الموصوفة بها ككونه واجب الوجود . وقد ضم بعضهم الى هذه الثلاثة ثلاثة اخر (احدها) الصفات السلبية وهى نفى مايمتنع فى حقه تعالى كالقدم مثلا فانه نفى سبق العدم على الوجود (الثانى) الصفات الفعلية وهى صدور الآثار عن قدرة الله تعالى وارادته كخلقه ورزقه واحسانه (الثالث) الصفات الجامعة وهى كل معنى يندرج فيه سائر الصفات كعزته تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه (ليست عين ذات) خلافاللمعتزلة فانهم ذهبوا الى ان صفاته سبحانه عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وباعتبار التعلق بالمقدورات قادراً الى غير ذلك مصرحين بنفى الصفات تمسكا بما حاصله انه يلزم على ثبوتها تعدد القدماء وهو محال ويلزم كونها عللا للصفات المعنوية كون الصفات المعنوية حادثة مستفاد حدوثها منها ولا يخفى ان ما ذهبوا اليه من كون الصفات عين الذات بالمعنى الذى ذكروه ظاهر البطلان بديهى الفساد وما تمسكوا به فى نفيها عنها سبب مرموم لايتشبث به من رام الارشاد الى سبيل الرشاد (اما الاول) فلانه يلزم منه انه تعالى عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومريد بغير ارادة الى غير ذلك من صفاته سبحانه (واما الثانى) فلان المحال تعدد الذات القديمة لاتعدد الصفات القائمة بها ومعنى كون صفات المعانى عللا للصفات المعنوية كونها ملزومة لها لاانها علل مؤثرة فيها حتى يرد ماذكروه ويلزم ماتأولوه وانت خبير بان التلازم بين الشيئين لايوجب كون احدهما مؤثراً فى الآخر فان بين الجوهر

والعرض

والعرض تلازم ولا تأثير لاحدهما فى الآخر فهو تعالى عالم بعلم وقادر بقدرة الى غير ذلك من الصفات وصفاته ليست عين ذاته اذ يلزم من كونها عين الذات انتفاؤها (ولا غيراً) اى ولا غير ذاته خلافا للكرامية فتكون صفاته تعالى لاعين ذاته ولا غيرها وهو مذهب اهل الحق اما كونها لاعين ذاته فلما تقدم فى البحث مع المعتزلة والرد عليهم بمالاينكره عاقل ولا يحيد عنه الا غافل واما كونها لاغيرها فلان الغيرين هما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الآخر وانفصاله عنه فكونها غير ذاته بهذا المعنى يؤدى الى اتصاف غير ذاته بها وهو محال للزوم وجود كامل صفاته فى غيره فيكون ناقصا فى ذاته مستكملا بغيره وهو باطل . (نعم) فسر بعض المتكلمين الغيرين بانهما اللذان لاينوب احدهما عن الآخر فلا يمتنع ان يكون بين الذات وصفاتها مغايرة بهذا المعنى لان الذات لا تنوب عن الصفة ولا الصفة عنها ولا بعض الصفات عن بعض واطلاق لفظ الغير على الصفات بهذا المعنى منقول عن القاضى ابى بكر الباقلانى فى احد قوليه والراجح عدم اطلاقه عليها وان صح بالمعنى الثانى لايهامه خلاف المقصود سيما بعد اشتهار تفسيره بالمعنى الاول عن غير واحد من علماء الكلام (قال) السيد الشريف قدس سره المشهور عن المتكلمين تفسير الغيرية بكون الموجودين بحيث يتصور وجود احدهما بدون الآخر اى مع عدم الآخر بمعنى انه يمكن انفكاك احدهما عن الآخر وتفسير العينية باتحاد المفهوم بلا تفاوت اصلاً فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشئ بحيث لايكون مفهومه مفهوم الآخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل مثاله الواحد مع العشرة فانه ليس

عين العشرة لانه جزء منها ولا غيرها لانه ليس منفصلاً عنها والا لكانت العشرة تسعه وكذلك الصفات اما انها ليست عين الذات فلانه لو كانت عينها لزم الترادف بين الوصف والاسم وهو محال واما انها ليست غيرها اى ليست منفصلة عنها فلانها لو كانت منفصلة عنها لكانت قائمة بالغير وهو ظاهر البطلان (سواه) سوى بالكسر وبالضم بدل من غير مفيد للتوكيد مضاف الى ضمير الذات المذكور مذكراً مراعاة للادب ومحافظة على تنزيه الرب (ذا انفصال) تفسير للغير وفيه اشارة الى ماتقدم من كون غير الشيء ماينفصل عنه بحسب الوجود لا ما هو مغاير له بحسب المفهوم اذ ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات اتفاقا فاحدهما بالبداهة غير الآخر وان لم يكن بحسب الوجود منفصلاً عنه .

صفات الذات والافعال طراً قديمات مصونات الزوال

اى صفات ذاته تعالى التى هى عبارة عن الحيات والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وهى ما لا يفهم منها معنى احداث الشيء واضافة صفات الى الذات على معنى اللام وهو جمع صفة والمراد بها كل ما لا يمكن تصوره الا تبعا بخلاف الذات فانها ما يمكن تصوره استقلالا وصفات الفعل وهى مايفهم منها معنى احداث الشيء كالتخليق والتكوين والايجاد والاحياء والاماتة ونحوها (طراً) بضم اوله منصوبا على الحالية من الضمير المستكن فى قديمات اى جميعا قديمات بذاته تعالى خلافا للمعتزلة النافين لصفات الله تعالى الذاتية والفعلية معللين ذلك بان القول بثبوتها يجر الى القول بقدمها وهو محال لانه يؤدى الى تعدد

القدماء حتى صرح غير واحد منهم بما نصه ان أثبات الصفات قول بالقدماء وللاشعرية فى الثانى حيث صرحوا فى غير موضع بما حاصله ان صفات الذات قائمة بذات الله تعالى والمراد بها مايلزم من نفيها عنه ثبوت نقائضها له وصفات الفعل حادثة غير قائمة بذاته والمراد بها مالا يلزم من نفيها عنه ثبوت نقائضها له انتهى لقيام الادلة العقلية والبراهين النقلية على انه تعالى قديم كامل فيستحيل ان تكون ذاته فى القدم والازل عارية عن شئ من صفات المدح والكمال لمافى ذلك من النقص والنقص فى حق القديم محال (فثبت) انه كامل فى الازل غنى بنفسه متعال عن الحاجات فيستحيل ان يحدث له صفة لم تكن وان يحصل له بخالق العالم اسم اوصفة لما فى ذلك من ثبوت الحاجة والحاجة نقص ومن شرط القديم التبرى عن كل ماينقصه على انه تعالى مدح نفسه بصفات الفعل بقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى اى له الصفات العليا الكاملة من كل وجه التى لاتطلق حقيقة على غيره لان صفات غيره تعالى كيفما كانت ناقصة لاحاطة العدم بطرفيها فثبت انه خالق فى الازل ولا مخلوق والظاهر مما عليه المعتزلة والاشعرية ان تحقق المدح له انما يكون بعد وجود الخلق فعلى هذا تثبت له الحاجة الى مابه تحقق صفات المدح والكمال له اذ لايسمى خالقاً الا بعد ذلك و قد وصف نفسه تعالى بصفة الكمال وعدم الحاجة بقوله والله الغنى وانتم الفقراء وبقوله ان الله لغنى عن العالمين وفيما صرحت به النصوص القرآنية من التمدح بكل من نوع الصفات دليل على مساوات الفعلية للذاتية فى القدم والازلية التى

نازع فيها الافاضلة الاشعرية لكن قال جماعة من ارباب الفضل ان منازعة الاشعرية فى الصفات الفعلية ليست حقيقية بان يكون معنى الخالق والرازق مثلا القادر عليهما ولا نزاع فى ان القدرة قديمة فيعود النزاع الى ان اطلاق هذين الوصفين عليه تعالى بهذا الاعتبار هل يكون على سبيل الحقيقة اوالمجاز فيكون لفظيا وفى شرح عقيدة الطحاوى (ما نصه) . واما قول المعتزلة ان اثبات الصفات قول بالقدماء (فاجاب) عنه بعضهم بما حاصله انا لانقول ان الصفات قائمة بذواتها حتى يرد علينا ماقالوا وانما نقول ان الله تعالى قديم بصفاته وصفاته قائمة بذاته فاندفع الزام المعتزلة وقد نطق القرآن بثبوت الصفات له تعالى فلو كانت غير مثبتة للمعانى وكانت القابا واعلاماً لم يثبت بكل لفظ منها الا الذات فيصير قولنا ان الله تعالى عالم قادر سميع بصير قولاً بانه تعالى ذات ذات ذات ولم يحصل بكل لفظ فائدة سوى ماحصلت بالاولى وحيث لم يكن كذلك بل حصل بكل لفظ للسامع من الفائدة ما لا يحصل بغيره من الالفاظ علم ان هذه الاسماء ما اطلقت الا لاثبات مافيها من المعانى فهو عز شأنه الموصوف بصفات الكمال المنزه عن جميع صفات النقص ليس كمثله شيء لافى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله (مصونات الزوال) اى محفوظات من الانفكاك والانفصال عن الذات المتصفه بها اومن العدم والفناء اذ كل ماثبت قدمه استحال عدمه .

نسمى الله شيئاً لا كالاشيا   وذاتا عن جهات الست خال

(نسمى) بالنون الدالة على المتكلم فى اوله كما وجد فى نسخة

صحيحة فعل مضارع مبنى للمعلوم وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا من سمى المتعدى تارة الى مفعولين بلا واسطة حرف الجر وهو الغالب قال تعالى حكاية عن امرأة عمران وانى سميتها مريم وتارة بواسطته الى الثانى منهما ولا يكون غير البآء على حد قولهم سميت كتابى بكذا وطفلى بكذا وهو هنا من الغالب وقد تضمن فى هذا البيت معنى الاعتقاد كما تضمن معنى العلم لفظ ييأس فى قوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا (وقول الشاعر)

اقول لهم بالشعب اذ يأسروننى الم تيئسوا انى ابن فارس زهدم

(والله) بالنصب على انه مفعوله الاول (وشيئاً) مفعوله الثانى وفى بعض النسخ يسمى باليآء الدالة على الغيبة فى اوله فعل مضارع مبنى للمجهول وعليه فيكون المفعول الاول وهو الاسم الجليل نائباً عن فاعله ويعطى حكمه من الرفع وغيره ويبقى مفعوله الثانى وهو شيئاً منصوباً وهو على هذا التقدير نسخة صحيحة ايضاً لاستقامة المعنى معها وصحة العبارة اسلوبا وتركيباً وجزم الفاضل على القارى بعدم صحتها معللاً ذلك بالفساد من جهة التركيب حيث ردها بما نصه نسمى صيغة متكلم معلوم لاغائب مجهول كما فى بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتاً انتهى ، (وقد يقال) عليه انه مما لايكاد ينشأ الا عن قلة تدبر قواعد علم العربية وعدم الاطلاع على ظواهر مسائله فضلاً عن دقائقه الخفية وليس من قبيل مايندرج تحت قولهم الصارم قد ينبو والجواد قد يكبو لانها كبوة فى غير محلها وغفلة لايليق من مثله وقوع مثلها اذ لاخفآء فى كون ما اورده من التعليل فى مقام

الرد ظاهر البطلان بين الفساد من وجهين للقاصى والدانى (اما الاول) فلمنعه نصب المعطوف عليه وهو قوله شيئاً ونصبه فى محله (واما الثانى) فلان نصب المتعاطفين على هذه النسخة مستقيم لما تقدم من ان يسمى المبنى للمفعول انما اقتضى رفع المفعول الاول ونصب الثانى لارفعهما حتى يمتنع العطف بالنصب على الثانى من المفعولين فيلزم ماذكره ويرد ما قرره . وفى شرح الفية ابن مالك للفاضل السيوطى ما يتكفل للمرتاب بتوضيح الفرق بين الخطأ والصواب (لا كالاشيآء) على ماوجد فى نسخة صحيحة مجموعة معرفة وفى نسخة اخرى كاشياء مجموعة منكرة وفى نسخة اخرى كشئ بالافراد والتنكير وهى على ماقيل اولى من النسختين المتقدمتين لان استقامة الوزن معها حاصلة بدون كلفة ولا كذلك الاولى والثانية فان استقامة الوزن معها لا تحصل الا بارتكاب نقل حركة الاولى وهى الهمزة الى اللام وحذفها وجعل الالف الممدود الذى هو الاخر مقصوراً فى الاولى اذ الاصل الاشياء وجعل الالف الممدود الذى هو الآخر كذلك فقط فى الثانية واما ماذكره الفاضل على القارى بقوله وفى نسخة اخرى كشئ وهى ليست بشئ (فهو ليس بشئ) لاستقامة الوزن معها كما عرفت وما تؤديه من المعنى لايقصر عن درجة مايؤديه غيرها صحة ووجاهة ولا يقدح فى ذلك كون الواجب نفى مماثلته تعالى لجميع الاشياء لالشئ واحد لانا نقول اذا نفيت مماثلته لشئ من الاشياء فقد نفيت مماثلته لجميع الاشياء بناءً على ان النكرة فى سياق النفى تعم فثبت ما نفاه وبطل مدعاه (والمعنى) نحن معاشر اهل السنة

والجماعة نصف الله تعالى بانه شيء اذالشيء عند الا شاعرة والماتريدية بمعنى الموجود فلا مانع من وصفه سبحانه به سيما وقد نطق القرآن باطلاقه عليه قال تعالى قل اى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته فلم يبق للمخالفين من الجهمية الذاهبين الى عدم جواز اطلاقه عليه تعالى وكذا اطلاق غيره عليه مما هو مماثل له فى كونه مفضيا الى المشابهة بينه وبين خلقه حجة. واما على تقدير كون شيء مصدر شاء بمعنى اراد فلا يخلو اما ان يكون بمعنى الفاعل اى مريد فيصح اطلاقه عليه كالاول واما ان يكون بمعنى المفعول اى مراد فاطلاقه عليه تعالى غير صحيح وقد منع الناظم مماثلته لسائر الاشياء بقوله لا كالاشياء بمعنى انه تعالى شيء لا تماثله سائر الاشياء ولا تشابهه حقيقة وصفة لان ذاته ازلية دائمة وصفاته قديمة ولا كذلك سائر الاشياء وناهيك فى اثبات كونه تعالى غير مماثل لغيره شهادة عدلى النقل والعقل (اما الاول) فقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فانه فيه نفى المماثلة مطلقا حسبما يفيده وقوع النكرة فى سياق النفى المفيد للعموم فلا يشابهه شيء من خلقه (وتوهم) كون المستفاد من الاية نفى مثل المثل لانفى المثل (ممنوع) بان نفى مثل المثل يستلزم نفى المثل على ان بعضهم قال بزيادة الكاف الذى بمعنى المثل فلا اشكال وفى الآية دليل على انه يطلق عليه تعالى اسم الشيء لانه نفى عن نفسه المثلية ولم ينف الشيئية لان اسم الشيء لاينبئ عن الكيفية والماهية ٦ والجنسية وانما ينبئ عن مطلق الوجود والله تعالى موجود واجب

الوجود لذاته وما سواه جائز الوجود ولا مماثلة بين القديم والمحدث فيقال ان الله تعالى شئ لا كالاشياء كما يقال عالم لا كالعلماء (واما الثانى) فلانه لو فرض ثبوت المماثلة بينه وبين غيره لكان تميزه عن غيره بمميز وذلك ان كان ذاته لزم الترجيح بلا مرجح وان كان غير ذاته فاما ان يكون امراً قائماً بذاته تعالى ليس منفصلا عنها اى صفة له فيعود الكلام الى ذلك المعنى واما ان يكون امراً مبايناً لذاته فيلزم كونه محتاجاً فى ذاته الى سبب منفصل عنه فيكون ممكناً وقد ثبت انه قديم (وذاتا عن جهات الست خالى) ذاتا بالنصب عطفا على شئ والظرف بعده متعلق بخال الواقع خبراً عن مبتدأ محذوف تقديره هو والجملة فى موضع نصب صفة لذات اى ونسميه ذاتاً لا كسائر الذوات اى ذات هو خال عن الجهات الست التى هى الفوق والتحت واليمين والشمال والامام والخلف لان ذات الله تعالى لايحيط بها شئ مما خلق ولا تحويها جهة لان الجهات كلها مخلوقة باحداث العالم وهو عز شأنه كان قبل الجهات بخلاف سائر الذوات فانها لاتخلو عن الجهات ولاخلاف فى اطلاق لفظ الذات عليه تعالى لورود الشرع به قال صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله تعالى (اعلم) ان المحققين من العلماء على ان اسماءه تعالى توقيفية بمعنى ان جواز تسميته تعالى باسم موقوف على ورود الكتاب والسنة او الاجماع بها (وقيل) ان اوهم الاسم معنى يستحيل امتنع والاجاز (وقيل) يجوز ان يسمى بكل مايرجع الى مايجوز فى صفته كسيد وحنان مالم يجمع على منع التسمية به كعاقل وفقيه واما الاسم الذى يرجع الى مايستحيل

عليه

عليه تعالى فلا يسمى به كمستهزئ وان وصف تعالى نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ بهم لان ما يستحيل عليه تعالى لايجوز عليه منه الا قدر ما اطلقه الشرع وما اطلقه الشرع عليه ان كان مما سمي به غيره يلزمنا اذا اطلقناه عليه تعالى نفى المماثلة فيه كالشئ والذات وذكر غير واحد من العلماء ان الحق الاعتماد فى الاطلاق على الاطلاق على التوقيف وان كل ما اذن الشارع ان يدعى به الله عز وجل سواء كان مشتقاً اوغير مشتق فهو اسم وكل ما نسب اليه سبحانه وتعالى من غير ذلك الوجه سواء كان مأولا اوغير مأول فهو وصف وما لم يأذن الشارع باطلاقه ومنعه وهو مشعر بالمدح والله سبحانه متصف بمعناه وليس بموهم نقصاً فالجمهور على المنع خوفا من الوقوع فى الخطر (وروى) عن بعضهم التوقف فى ذلك (وفى شرح) المواقف ان القاضى ابا بكر ذهب الى ان كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز اطلاقه عليه اذا لم يكن موهما لما لا يليق لذاته تعالى ثم قال وقد يقال لابد مع نفى ذلك الايهام من الاشعار بالتعظيم حتى يصح الاطلاق بلا توقف (وبالجملة) كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها من سوء الادب (وذهب) الكرامية الى جواز تسميته تعالى بما لم يرد به الشرع من الاسماء بشرط نفى المماثلة فيها بان يقال مثلا جسم لا كالاجسام وهو من البطلان بمكان .

وليس الاسم غير المسمى ... لدى اهل البصيرة خير آل

اى (ليس الاسم غير) المسمى عند اهل السنة والجماعة بل هو

عينه بمعنى ان الحكم الواقع على الاسم واقع على المسمى لامحالة
محتجين بقوله تعالى تبارك اسم ربك وبقوله تعالى سبح اسم ربك اذ
المعنى تعالى الله ونزه الله لان المتعال المتنزه عما لايليق به هو الله
تعالى وبقوله تعالى محمد رسول الله فانه لولم يكن الاسم عين المسمى
لكان الاخبار عن غيره بانه رسول الله فيلزم كون الآية صريحة
فى رسالة غيره لا فى رسالته عليه الصلاة والسلام وهو باطل لوضوح
كون آخر الآية يأباه على ان الحكم الشرعى يقتضى كون الاسم
عين المسمى لانه لوقال رجل مثلا هند زوجتى طالق وزيد عبدى
عتيق وقع طلاقه ونفذ عتقه شرعا وهما انما يقعان على المسمى لاعلى
اللفظ وذهب المعتزلة وجماعة من اهل السنة الى ان الاسم غير المسمى
محتجين بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى لكونه ظاهر الدلالة على
تعدد الاسم المستحيل فى المسمى ولان الاسم لوكان عين المسمى لما
امتنع ان يقال عبدت اسم الله المكتوب فى رق وشربت اسم الماء
واوقدت اسم الحطب واكلت اسم الرطب وكذا لو رسم اسم النار
فى طرس ينبغى ان يحترق فعلم من ذلك ان الاسم غير المسمى
(والجواب) ان المراد بجميع ما ذكروه التسمية لا الاسم وهى تخصيص
الاسم ووصفه للشئ وذلك مغاير للاسم بلا شك فلا وجه للحجة فيما
احتجوا به (قال) بعض المحققين اتفق العقلاء على المغايرة بين
التسمية والمسمى ثم اختلفوا فى الاسم (فذهب) بعضهم الى ان كل
اسم فهو المسمى بعينه فقولك الله قول دال على اسم هو المسمى وكذلك
قولك عالم خالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالما وخالقا

وذهب

(وذهب) بعضهم الى ان الاسماء ، منها ماهو عين كالوجود والذات ومنها ماهو غيره كالخالق فان المسمى ذاته والاسم هو نفس الخلق وخلقه غير ذاته ومنها ما ليس عينا ولاغيراً كالعالم فان المسمى ذاته والاسم علمه الذى ليس عين ذاته ولا غيرها وذهب المعتزلة وفرقة من اهل السنة الى ان الاسم هو التسمية (وذهب) بعضهم الى ان لفظ الاسم مشترك بين التسمية والمسمى فيطلق على كل منهما ويفهم المقصود بحسب القرائن (وبدى) ظرف بمعنى عند مضاف الى (اهل البصيرة) والمراد بهم اهل الحق وهم اهل السنة والجماعة والبصيرة الاستبصار بالشئ وتطلق على الحجة لان صاحبها بصير بها قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وهى كما قال السيد الشريف قوة فى القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها وهى بمنزلة البصر للنفس وهى التى سمتها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية و(خير) بالخفض صفة لاهل او بدل منه ويجوز قطعه عن التبعية فيحتمل كونه مرفوعا على الخبرية لمبتدأ محذوف وكونه منصوبا على المفعولية لفعل محذوف و(آل) مضاف اليه وهو بمعنى اهل والالف فيه بدل عن هاء وتصغيره اهيل (وقيل) انه ليس بمعنى اهل لان الاهل القرابة والآل من يؤل اليك فى قرابة او مذهب اورأى وقيل ان الاهل القرابة كان لها تابع اولا والآل القرابة بتابعها فهو اخص من الاهل ويستعمل فى الاشراف واما ماورد فى الكتاب العزيز من تسمية خواص فرعون بآل فلتصوره بصورة الاشراف اولشرفه عند قومه اومن قبيل قوله تعالى فيه ذق انك انت العزيز الكريم وما ذكروا من انه لايضاف الا الى مذكر

عاقل شريف فهو الاكثر فيه .

وما ان جوهر ربى وجسم　　ولا كل وبعض ذواشتمال

(ما) نافية بمعنى ليس و(ان) الواقعة بعدها زائدة مبطلة لعملها فيما بعدها على حد (قول الشاعر)

بنى غدانة ما ان انتمو ذهب　　ولا صريف ولكن انتم الخزف

(وجوهر) مرفوع على الخبرية (لربى) المتأخر وهو مرفوع على الابتداء مضاف الى ياء المتكلم (وجسم) بالرفع معطوف على جوهر (ولا كل وبعض) معطوف عليه ايضاً (وذو) مرفوع على انه نعت لكل لتأويله بالمشتق وهو الصاحب و(اشتمال) مخفوض باضافته اليه (والمعنى) ليس ربى جوهراً لانه عبارة عما يتركب منه جميع الاجسام وهو حادث بدليل افتقاره الى محل يحصل فيه والمفتقر الى غيره حادث وقد ثبت انه تعالى قديم فهو ليس بجوهر على انه عند المتكلمين اسم للجزء الذى لا يتجزأ وهو متحيز بالذات وجزء من الجسم والله تعالى منزه عن ذلك (اما الجزئية) فلما سيأتى (واما التحيز) فلانه عبارة عن الحلول فى حيز بمعنى الحصول فيه على سبيل التبعية فلو كان الله تعالى حالا فى شئ لكان مفتقرا الى ذلك الشئ ضرورة افتقار الحال الى المحل والله تعالى منزه عن الافتقار والحاجة لان ذلك ينافى كونه واجبا لذاته (وعند الفلاسفة) اسم للموجود لا فى موضوع مجردا كان او متحيزا لكنهم جعلوه من اقسام الممكن وارادوا به الماهية الممكنة التى اذا وجدت كانت لا فى موضوع فلا يصح عندهم أيضا ان يقال هو تعالى جوهر وعرفه بعض الناس بانه الموجود الغنى عن الموضع وعليه

فالمانع

فالمانع من اطلاقه على الرب تعالى ما تقدم من عدم جواز الطلاق مالم يأذن الشرع باطلاقه عليه (ولا هو جسم) على ما عليه اهل الحق لانه المركب من جزئين فصاعدا القابل للابعاد الثلاثة وهى الطول والعرض والعمق فيلزم ان يكون حادثا لافتقاره الى ما يتركب منه والمفتقر كما تقدم حادث والله تعالى قديم غنى عما سواه على ان الشرع لم يرد باطلاقه عليه تعالى ايضا (وذهب) جميع الكرامية الى انه جسم الا ان بعضهم فسره بالموجود وبعضهم بما قام بنفسه (وذهب) جميع المجسمة الى انه جسم حقيقة الا ان بعضهم قال بتركيبه من لحم ودم وبعضهم بانه نور يتلألأ طوله سبعة اشبار بشبر نفسه وبعضهم بانه شاب امرد وبعضهم بانه شيخ اشمط تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً وما تقدم كاف فى ابطال ما ذهبوا اليه . ورد ما عولوا عليه . مع انه احقر من ان يقوم على ابطاله برهان . واذل من ان ينطلق فى رده لسان (ولا كل) لانه يقال لما له اجزاء فيلزم من اطلاقه على الله تعالى تركبه وحدوثه المعهودان فى الجسم وهما عليه تعالى محال لما مر (ولا بعض) لان كونه كذلك يؤدى الى كونه جزءاً من غيره وهو لا يخلو عن كونه صفة كمال اونقص فعلى تقدير كونه (الاول) يلزم كون الواجب مستكملاً بغيره وهو محال وعلى تقدير كونه (الثانى) فيجب نفيه عنه لان النقص مستحيل فى حقه تعالى وذو اشتمال انما جاء به لرعاية الوزن ويحتمل ان يكون المراد به ما ذكره بعضهم من انه تعالى ليس مشتملا على المكان والزمان والامكان محدوداً وهو محال .

وفى الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزى يابن خالى

(وفى الاذهان) اى فى العقول (حق) اى ثابت (كون) جزء اى وجود جزء وهو الجوهر الفرد (بلا وصف التجزى) اى لاتجزى عند المتكلمين من اهل السنة والجماعة حيث ذهبوا الى ان الجسم مركب من اجزاء لاتجزى وتسمى الجواهر الفردة ومعنى كون الجزء لاتجزى انه لايقبل القسمة لافعلاً لصغره وصلابته ولا وهماً للعجز عن تميز طرف منه ولا فرضاً اى مطابقاً للواقع لاستلزامه خلاف المقدر (واقوى)ادلة اثباته كما قال السعد فى شرح النسفية انه لو وضع حقيقة كرة على سطح حقيقى لم تماسه الا بجزء غير منقسم اذلو ماسته بجزئين لكان فيها خط بالفعل فلم تكن كرة حقيقة على سطح حقيقى ثم ذكر هناك وجهين آخرين هما اشبه ادلته فمن شاء فليراجع وما ذهب اليه النظام والكندى من المعتزلة واكثر الفلاسفة من ان الجوهر المتحيز لابد ان يقبل القسمة ولو فى الوهم والعقل مذهب فاسد لانه يؤدى الى وجود اتصالات غير متناهية والى مساوات اجزآء الخردلة لاجزآء الجبل اذ كل منهما لا يتناهى ويؤدى الى ان ما له نهاية اعظم او مساو لما لا نهاية له وكل ذلك محال (يابن خالى) تكميل وتتميم لرعاية الوزن .

وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال

(ما) نافية بمعنى ليس (والقرآن) بالرفع على انه اسمها ويطلق على القراءة وعلى المصحف وعلى المقروء وهو مراد الناظم رحمه الله

تعالى

تعالى و (مخلوقا) خبرها و (تعالى) فعل من التعالى بمعنى الترفع
و (كلام الرب) فاعل ومضاف اليه و(عن جنس) متعلق بالفعل
(والمقال) مخفوض بالاضافة (يعنى) ليس القرآن محدثا احدثه الله
تعالى وكذا جميع ما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
الكتب لانها الكلام النفسى وهو صفة قديمة معبر عنها بالعبارات
المختلفات لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات كما تزعم
الحشوية ويلزمه التقدم والتأخر والتجدد والسكون ونحوها من
التغيرات وكل كلام مستلزم لما ذكر حادث تعالى الله ان يتصف
بالحوادث (وذهب المعتزلة) الى ان كلامه تعالى حروف واصوات والفرق
بينهم وبين الحشوية ان الحشوية قالوا بقدم الحروف والاصوات وقيامها
بذاتها والمعتزلة لم يقولوا بذلك ومعنى كونه تعالى متكلما عندهم انه خالق
للكلام على وجه لا يعود اليه منه صفة حقيقية كما لا يعود اليه من خلق
الاجسام وغيرها صفة حقيقية وكونه مركبا من الحروف والاصوات وانه
محدث مخلوق مما لا خلاف فيه عندهم غير انهم اختلفوا هل هو فى محل
اولا فى محل (فذهب) الجبائى وابنه الى انه حادث فى محل وزعم ان الله
يحدث عند قراءة كل قارئ كلاماً لنفسه فى محل القراءة وخالفه الباقون
وذهب ابو الهذيل ابن العلاف واصحابه الى ان بعضه فى محل وهو
قوله كن وبعضه لا فى محل كالامر والنهى والخبر والاستخبار
(واحتجوا) على كونه تعالى متكلما وخالقا للكلام بقوله تعالى الله
خالق كل شئ والقرآن شئ فيندرج تحت عموم كل فيكون مخلوقا
(ولا يخفى عليك) بطلان ماذكروه وفساد ماقرروه لاستلزامه كون

جميع صفاته تعالى مخلوقة فان علمه شئ وقدرته شئ وحياته شئ فتكون داخلة تحت عموم كل فيلزم كونها مخلوقة بعد ان لم تكن تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً على ان تكون الاشياء المخلوقة بالامر الذى هو كلامه فلو كان الامر مخلوقا للزم ان يكون مخلوقا بامر آخر والاخر باخر الى مالايتناهى فيلزم التسلسل وهو باطل (ومما) يضحك الثكلى . ويبكى الفرح الجذلا تقرير ماهم عليه من ادخال صفات الله سبحانه وتعالى تحت عموم كل فى الآية الكريمة المتقدمة مكان افعال العباد التى اخرجوها من ذلك زاعمين انها مخلوقة لهم والمراد من الآية على ما ذكره ارباب التفسير ان كل شئ موجود سواه تعالى مخلوق فدخل تحت عموم كل افعال العباد حتما ولم يدخل فى عمومه الخالق تعالى وصفاته اللازمة لذاته المقدسة اذ لايتصور انفصال صفاته عنه كما تقدم (واحتجوا ايضا) بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله اذ المسموع هو الالفاظ المركبة من الحروف المسموعة فيكون مخلوقا (والجواب) ان المعنى حتى يسمع مايدل على كلام الله الذى هو المعنى النفسى كما يقال سمعت علم فلان اى مايدل على علمه وذلك من سماعه آياته المشتملة على مايدل على التوحيد ونفى الشبه فيطلع على حقيقة ما تدعو ايها الرسول اليه (واحتجوا ايضاً) بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربياً زاعمين ان جعل بمعنى خلق (وهو مردود) بان جعل اذا كان بمعنى خلق يتعدى الى مفعول واحد على حد قوله تعالى وجعل الظلمات والنور واذا تعدى الى مفعولين لم يكن بمعنى خلق

كما فى

كما فى هذه الآية وفى قوله وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . ومن واهى حججهم وضعيف شبههم جعلهم قوله تعالى فى حق موسى عليه السلام نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة دليلا على ان الكلام خلقه الله تعالى فى الشجرة فسمعه موسى عليه السلام منها وهو مما لا يتمسك به ذو فطنة ولا يعول عليه ذو مسكة اذ المعنى ان النداء وهو الكلام من بعد كان فى البقعة المباركة من عند الشجرة على حد قولهم سمعت كلام فلان من الدار فلا تكون الدار متكلمة على انه لو كان الكلام مخلوقا فى الشجرة لكانت الشجرة هى القائلة ياموسى انى انا الله رب العالمين مع انه لايليق ذلك بغيره تعالى وكانت تلك الشجرة على ماروى عن ابن مسعود سمرة وعن ابن عباس عنابا وعن الكلبى ووهب وابن جريج انها عوسجة (وينسب الى الاشعرى) القول بان الله اسمع موسى عليه السلام كلامه النفسى الذى ليس بحرف ولا صوت ولا سبيل للعقل الى معرفة ذلك (وايده) بعض المحققين بان تلقيه عليه السلام كلام الرب عز شأنه كان تلقيا روحانيا نظير تلقى الملائكة عليهم السلام كلامه لا بواسطة جارحة ثم افاضته الروح بواسطة العقل على القوى ورسمته فى الحس المشترك بصور الفاظ مخصوصة فصار لقوة تصوره كانه يسمعه من الخارج . والى القول بسماع موسى عليه السلام كلامه تعالى النفسى القديم بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته بلا كيف ولا كم ذهب الامام الغزالى وقد كلم الله نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة كما هو المروى عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما وعليه الاشعرى وجماعة من

المتكلمين فانه تعالى لما اسرى به صلى الله عليه وسلم الى رفيع مقام فكان قاب . ومنحه عز شأنه بكشف سرادق الحجب ورفع النقاب. آنسه بلذيذ كلامه وسماع خطابه . فسبحان من اسرى . واقر عينه صلى الله عليه وسلم بمشاهدة ماتقف دونه الامانى حسرى. وخصه برؤيته على الوجه الذى لم يحصل لموسى عليه السلام . ولم يزحزح ذلك الطود الاشم نور التجلى عن مقام التمكين فى ذلك المقام . فقد قيل مامن معجزة لنبي الا ومثلها لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الفضل الاكمل . والشرف الافضل . (ومما استدلوا به) على ذلك ايضاً قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربياً لان القرآن فى هذه الآية موصوف بكونه عربياً والعربى انما هو اللفظ فهو حادث (والجواب) ان المعنى انزلنا القرآن معبراً عنه بالعربى اى منسوب الى العرب باعتبار انه نزل بلغتهم للفهم والذى ندعى قدمه هو الكلام النفسى القائم بذات الله تعالى وهو مما لا يتصف بالانزال ولا بكونه عربياً ولا بكونه مركباً من الحروف وذهب الكرامية الى ان كلام الله قد يطلق على الاقوال والعبارات وقد يطلق على القدرة على التكلم وعلى كلا التقديرين فهو قائم بذات الله لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو حادث متكثر وان كان بالاعتبار الثانى فهو قديم متحد لا كثرة فيه (والحاصل) ان القرآن الذى انزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بلسان قومه المشتمل على الاوامر والنواهى والوعد والوعيد والعبر واقاصيص الامم السالفة والقرون الخالية للاعتبار واقامة الحجج القاطعة بالانحاء المختلفة على وجوده تبارك وتعالى وقدرته وعلمه وحكمته وسائر صفاته وافعاله

الذى

الذى اعجز عن الاتيان بمثله جميع مصاقع العرب وبلغائهم . وابهر بما حوى من بدائع اصناف حقائق العلوم ودقائق المنطوق والمفهوم. كافة فصحائهم وخطبائهم . (عند اهل السنة والجماعة) غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى صحائفنا غير حال فى شئ منها وليس تنزل القرآن العظيم بذات الله فيها بقادح فى قدمه لكونه غير حال فى شئ منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة فتجلى القديم فى مظهر حادث لا ينافى قدمه وتنزيهه وليس ذاك من باب الحلول ولا التجسم ولا قيام الحوادث بالقديم (ويقال) للقائلين الذاهبين الى حدوثه ان كلام الله ان كان حادثا احدثه الله تعالى باللفظ المركب من الحروف والاصوات فهو عرض لايخلو اما ان يكون قائماً بذاته فتكون ذاته محلاً للحوادث اوبذات غيره فيلزم قيام وصف الشئ بغيره اويكون قائماً بنفسه فيلزم قيام العرض بنفسه والكل محال ونسبة التلاوة والقراءة كنسبة الظل الى الصورة فان من ظن ان التلاوة والقراءة هما كلام الله تعالى القديم كمن رأى ظل صورة فظنه عينها فان القرآن راجع فى حق البشر الى التلاوة والقراءة وهو فى حق الرب تعالى منزه عن القراءة والتلاوة والحروف والاصوات واللغات لانه تعالى اذا تكلم لا يلفظ ولا ينطق وكلامه تعالى شئ واحد يفهم منه الامر والنهى والترهيب والترغيب وليس بعربى ولو كان عربياً لكان لغة من اللغات وانما التلاوة عنه عربية (واما) قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم (فاجاب) عنه غير واحد من العلماء بانه يحتمل ان يكون جبرائيل عليه السلام هو

التالى واضاف الله تعالى ذلك الى نفسه على حد اضافة الشئ الى نفسه فى قوله تعالى ثم شققنا الارض شقاً (والقرآن) انزل جملة واحدة ليلة القدر فى شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى سماء الدنيا ونزل به جبرائيل عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم بعضه فى اثر بعض فى ثلاث وعشرين سنة ولم ينزل فى الصحف كغيره من الكتب (قيل) اول آية نزلت منه قوله تعالى اقرأ باسم ربك وقيل نزلت آية يا ايها المدثر كما فى صحيح مسلم وضعفه النووى فى شرحه قائلاً ان نزول يا ايها المدثر بعد فترة الوحى (والكتب) المنزلة ماية واربعة انزل على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسون وعلى ادريس ثلاثون وعلى موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والقرآن (تعالى) اى ارتفع وعلا كلام الله ان يكون من جنس مقال الناس وهو القول بمعنى التكلم بكلام مركب من الحروف والاصوات

ورب العرش فوق العرش لكن   بلا وصف التمكن واتصال

(ورب العرش) الرب فى الاصل مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله بحسب استعداده الازلى شيئاً فشيئاً ويطلق ايضاً على الخالق والمنعم والسيد والملك والمعبود والصاحب والمصلح واستعماله فى التربية حقيقة وفى غيرها مجاز ولا يطلق لغة على غيره سبحانه وتعالى الا مقيدا باضافة اونحوها مما يدل على ربوبية مخصوصة (اى خالق) العرش ومالكه واضافة رب اليه للتشريف كرب الملائكة والروح (والعرش) يقال على الشئ المسقف ويجمع على عروش قال تعالى وهى خاوية على عروشها وهو من عرش يقال عرشت

الكرم اى جعلت له هيئة كهيئة السقف وقد يطلق على مجلس الامير اعتداداً برفعته قال تعالى ورفع ابويه على العرش وعرش الرب الذى هو اول المخلوقات على قول مما لا يصل علم البشر الى الاحاطة بكنهه ولا الوقوف على تعيين حقيقته (واستدل) جماعة بما اخرجه ابن جرير وابن مردويه عن ابى ذر رضى الله عنه (قال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع والارضون السبع فى جنب الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة والكرسى عند العرش كذلك على انه الفلك الاعلى والكرسى فلك الثوابت (والكرسى) جسم محيط بالسموات السبع بين يدى العرش فهو غيره وقيل هو العرش نفسه (وقال) غير واحد من العلماء العرش هو الجسم العظيم المحيط بجميع الكائنات (وذكر) بعضهم فى سعته لو مسح مقعره بجميع مياه الدنيا مسحاً خفيفاً لقصرت عن استيعابه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لا يقدر قدره احد (قال الشيخ الاكبر قدس سره) فى رسالته المسماة بعقلة المستوفز (اعلم) ان منتهى العالم فى العلو العرش وهو الفلك التاسع واليه انتهت العقول بالارصاد. وما جاء فى الكتاب مما هو مشعر بوجود السموات السبع والكرسى والعرش لا يدل على حصر الافلاك فى هذه التسعة بل قد اثبت اهل الكشف فلكين آخرين فسموا الحادى عشر بعرش الرحمن والعاشر بالكرسى واما التاسع فيسمونه فلك البروج والثامن فلك الثوابت انتهى (وعند) الحكماء ان ماوراء العرش لا خلاء ولا ملاء وبه تنتهى الامكنة وتنقطع الجهات (وذهب) طائفة من اهل الكلام الى ان العرش مستدير من جميع جوانبه محيط

بالعالم من كل جهة وسموه بالفلك الاطلس (وعند) الفلاسفة هو جسم كروى خال عن الكواكب محيط بسائر الافلاك محرك لها قسراً من المشرق الى المغرب ولا يكاد يعلم مقدار ثخنه الا الله تعالى ويسمونه محدد الجهات (والذى ينبغى) ان يعول عليه ويصار فى تحقيق البحث اليه ماعليه السلف من انه سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (ولما ثبت) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فان الناس يصعقون واكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذا بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جوزى بصعقة الطور (وقد) جاء فى بعض الاخبار ان حملته اليوم اربعة لهم زجل بالتسبيح لايرفعون ابصارهم من شعاع النور فاذا كان يوم القيامة ايدوا باربعة آخرين وكونهم ثمانية اشخاص مما تواترت الاخبار به وقيل انهم ثمانية صفوف لايعلم عددهم الا الله عز وجل والظاهر ان الحمل على حقيقته (وعند) بعض المتكلمين ان حمل العرش مجاز عن تدبيره وحفظه من ان يعرض له ما يخل به اوبشئ من احواله التى لايعلمها الا الله عز وجل وجعلوا القرينة عقلية بناء على ان العرش كروى فى حيزه الطبيعى فلا يحتاج الى حمل والطواف به كناية اومجاز عن القرب من ذى العرش (والعرش) فى اللغة عبارة عن السرير الذى للملك كما قال الله تعالى عن بلقيس ولها عرش عظيم وليس هو فلكاً ولا تفهم العرب منه ذلك والقرآن انما نزل بلغة العرب وظاهر الاخبار الصحيحة ان العرش لايطوى كما تطوى السموات فان الله

تعالى

تعالى اقتصر على طيها فى قوله والسموات مطويات بيمينه والمشهور عدم اطلاقها على العرش (وليس مقراً له تعالى) كما توهمه بعض الجهال لانه لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى لامحمولاً والله تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده (واما قوله تعالى) الرحمن على العرش استوى فذهب الاكثرون الى ان المراد بالاستوآء الاستيلاء ويعود هذا المعنى الى القدرة اى استولى على العرش الذى هو اعلى المخلوقات واعظمها فاستيلاؤه على غيره من المخلوقات بالطريق الاولى على حد قولهم استوى الامر لفلان اذا تم وكمل (قال الشاعر)

قد استوى مروان فى سلطانه   وابن الزبير غافل عن شانه

(وقال آخر) ،

فلما علونا واستوينا عليهم   جعلناهم مرعى لنسر وطائر

(وذكر الراغب) ان الاستوآء متى عدى بعلى فبمعنى الاستيلاء كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واذا عدى بالى فبمعنى الانتهآء الى الشئ اما بالذات اوبا لتدبير وقيل ان الاستوآء على العرش كناية عن الملك والسلطان وهو احد معانيه كما فى القاموس تقول استوى فلان على سرير الملك ويراد منه انه ملك وان لم يقعد على السرير وذكره سبحانه لبيان جلالة ملكه وسلطانه واختاره الزمخشرى (وقد يقال) عليه انه لايصح ان يكون ذلك هو المعنى المراد من عرش الرحمن اذ لايقال فى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ان معناه يحمل ملكه يومئذ ثمانية وكذا

فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتقدم فاذا انا بموسى آخذا
بقائمة من قوائم العرش وفيما يرويه البخارى عن ابى هريرة رضى
الله عنه مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الخلق كتب فى كتاب
فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى فلا يقال فى هذين
الحديثين ان موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم الملك ولا ان
عنده فوق الملك والسلطان فهو مما يخالف المنقول ويباين المعقول
(وفوض السلف) امر معناه الى الله تعالى مع اعتقاد كونه تعالى
منزها عن الاستقرار والتمكن والجهة متعاليا عن الجسمية اختياراً لعدم
التأويل اى استوآء يليق بذاته المقدسه واليه ذهب السادة الصوفية
قدس الله اسرارهم وهو الاسلم وان كان الاول احكم ويؤيده ماصح
عن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال الاستوآء معلوم والكيف مجهول
والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب واختاره ابو حنيفة رضى الله
عنه ويجرى هذا الخلاف فى جميع ماورد فى الكتاب والسنه مما يمتنع
اجراؤه على ظاهره كقوله تعالى قل ان الفضل بيد الله ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وهو القاهر فوق عباده وقوله عليه الصلاة
والسلام قلوب الملوك بيد الله يقلبها كيف يشآء ونحو ذلك فالمؤل
ذهب الى ان المراد باليد القدرة وبالوجه الوجود وبالفوقية العظمة
والرفعة الى غير ذلك من التأويلات اللائقة بجلال الله تعالى وغير
المؤل قال الله اعلم بمراده فى ذلك كله (فوق العرش) اى مالك
اوقادر عليه لان الفوقية المكانية مستحيلة بالنسبة اليه تعالى (لكن
بلا وصف التمكن) منه (واتصال) به استدراك لمايتوهم من تعبيره

بالفوقية

بالفوقية ورد على الكرامية والمشبهة الذاهبين الى انه تعالى مستقر على العرش متمكن منه متصل به كاتصال الامير الجالس على السرير به زاعمين انه جسم متصف بالصورة وزعم بعضهم انه تعالى على العرش غير متمكن منه ولا متصل به الا ان له جهة وهى الفوقية محتجين بالآية المتقدمة قياسا لها على ماورد فى خبر السفينة واستوت على الجودى اسم جبل اى استقرت عليه وتمكنت منه فكذلك الآية المتقدمة صريحة فى كونه تعالى مستقراً على العرش اذ معنى الاستوآء الاستقرار (واجاب) بعض اهل الحق بان الاستوآء كما يجئ بمعنى الاستقرار يجئ بمعنى الاستيلآء والاقتدار والاتمام كما تقدم فلا يكون حجة مع الاحتمال على ان العقل يمنع كون الاستوآء فى الآية بمعنى الاستقرار لانها مسوقة فى مقام التمدح فلو كان معنى الاستوآء فيها ما ذكروه من الاستقرار على المكان الذى هو العرش لزم ثبوت عكس المدح الذى هو الذم وهو غير لائق به تعالى (مع ان ذا المكان) لايخلو من ثلاثة اوجه اما ان يكون اصغر من المكان اومقدرا بتقدير المكان او اكبر منه ومن كانت هذه صفته جاز عليه التحيز والخصوصية بالجهات وكان وجوده وجوداً على التقييد لا وجوداً على الاطلاق تعالى الله عن ذلك فقد كان ولا شئ معه ولا يلزم من كون العالى فوق السافل كونه حاوياً له محيطاً به حاملاً له فان السمآء فوق الارض وليست مفتقرة اليها فى ذلك كله والله تعالى اعظم شأناً واجل من ان يلزم من علوه ذلك وهو غنى عن العالمين (والآيات) القرآنية والاخبار الصحيحة النبوية مؤيدة للقول بالفوقية لدلالتها عليه كقوله تعالى تنزيل الكتاب

من الله العزيز الحكيم وقوله تعرج الملائكة والروح اليه وقوله بل رفعه الله اليه وقوله واليه يصعد الكلم الطيب وكقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابو داود عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذى استشفع بالله عليه ويحك اتدرى ما الله تعالى ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته (وروى الامام احمد) فى حديث الاوعال عن العباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعرش فوق ذلك والله فوق ذلك كله (وكقوله) صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه مسلم وانت الظاهر فليس فوقك شيء الى غير ذلك من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة والطباع عند الدعاء والابتهال اليه عز شأنه مجبولة على قصد جهة العلو (وذكر الامام الطحاوى) وغيره ان السلف يثبتون الفوقية لله تعالى كما اثبتها لنفسه لكونها صفة كمال مع تنزيههم له سبحانه وتعالى عن كل مايستحيل عليه جل شأنه (والقائلون) بنفى الجهة انما يريدون بذلك نفى العلو لان الجهات كلها محدثة باحداث العالم وانه سبحانه كان قبل الجهات (ثم) القول بالجهة ان اريد به امر موجود غير الله فلا كلام فى مخلوقيته والله متعال عن ان يحيط به شيء مما خلق وان اريد بها امر عدمى وهو ما فوق العالم حيث انتهت المخلوقات وليس هناك الا الله تعالى فالقول بالجهة بهذا الاعتبار صحيح عندهم لان الجهة قد يراد بها الاول وقد يراد بها الثانى (واستدلال) المجسمة على اثبات مكان له تعالى (بقوله عز شأنه) انه من يأت ربه وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وعجلت اليك رب

لترضى

لترضى (فيجاب) عنه بان المراد من اتيانه تعالى اتيان موضع وعده عز وجل او نحو ذلك وهذا كقوله فى الحديث القدسى من تقرب الى شبراً تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة فان ذلك كناية عن قرب الاجابة والقبول والاحسان (فالقول) بانه تعالى جسم كسائر الاجسام كفر ومن قال انه جسم لا كالاجسام قيل انه مبتدع تعالى الله عن اتصافه بالجسمية والمكان فقد كان ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان .

وما التشبيه للرحمن وجها فصن عن ذاك اصناف الاهالى

(ما) نافية بمعنى ليس (والتشبيه) مرفوع على انه اسمها وهو مصدر شبه والتشبيه والتمثيل بمعنى واحد وصرح غير واحد بالفرق بينهما فقال التمثيل عبارة عن التشريك فى الماهية فمعنى قولك زيد مثل عمرو انهما متشاركان فى ماهية الانسان والتشبيه هو التشريك فى الكيف كالتشريك بين الانسان الاسود والفرس الاسود فى السواد فمعنى قولك عبدى شبه فرسى مثلا انهما متشاركان فى اللون الذى هو السواد (وللرحمن) متعلق بالتشبيه وهو ممنوع من الصرف عند بعض ويجوز فيه الصرف وعدمه عند آخرين والاظهر انه اسم عربى وليس بمستعرب وزعم ثعلب انه اسم عبرانى وان اصله بالخاء المعجمة من فوق فنقل الى العربية ومعنى الرحمن على ما ذكره المحققون المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها وقال بعضهم هو الرزاق لكافة الخلق برحمته وايا ما كان فهو اسم مختص بالله لا يطلق على سواه (واما) اطلاقه على مسيلمة فى (قول) شاعر بنى حنيفة .

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا وانت غيث الورى لازلت رحمانا

فقال الزمخشرى هو محض تعنت فى الكفر والصحيح ان المختص به تعالى ولا يطلق على غيره المعرف دون غيره (وجهاً) بالنصب خبر لما (اى ليس التمثيل) للرحمن طريقاً يرتضى سلوكه اهل الحق فان تعالى ذاته وصفاته عن المشابهة والمماثلة لشئ من خلقه مما قامت عليه الحجج النقلية والبراهين العقلية (فمن الاول)قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . وقد سلفت نبذة من الكلام عليه فى شرح غير هذا البيت لمناسبة اقتضت ذلك ولا خفاء فى كون الآية صريحة فى انه تعالى ليس بشبيه للخلق ولا له شبيه منهم لا فيما يرجع الى الصفة ولا فيما يرجع الى النفس وليس المراد منها نفى الصفات كما زعم اهل البدع فقد (قال ابو حنيفة) رحمه الله تعالى فى الفقه الاكبر لايشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه شئ منهم ثم قال بعد ذلك وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا (وقال) نعيم بن حماد من شبه الله سبحانه وتعالى بشئ من خلقه فقد كفر ومن انكر ماوصف الله تعالى به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه تعالى الله عما تقول المشبهة والمعطلة علوا كبيراً (وفى كون) الصلة فى الآية الكاف اومثل للعلماء قولان اقواهما كون الكاف صلة زيدت للتأكيد وعليه فمثل خبر لليس وشئ اسمها وابعدهما كون الزائد مثل اى ليس كهو شئ لان مثل اسم والقول بزيادة الحرف للتأكيد اولى من القول بزيادة الاسم (وقال) بعضهم ليس ثم زيادة اصلاً بل

هو من باب قولهم مثلك لايفعل كذا اى انت لاتفعله (ومن الثانى) كون المشابهة بين الشيئين ان كانت من جميع الوجوه تقتضى المساوات بينهما من جميع الوجوه وان كانت من وجه واحد تقتضى المساوات بينهما من ذلك الوجه فمشابهة الله تعالى للعالم اما ان تكون من الشق الاول فيقتضى المساوات بينهما من كل وجه فيلزم ان يكون العالم قديماً والصانع محدثا من جميع الوجوه وقد تحقق قطعاً فيما سبق ان حكم العالم الحدوث وان صفة الله القدم واما ان تكون من الثانى فتقتضى المساوات من وجه فيلزم ان يكون العالم قديما من وجه محدث من وجه وكذا الصانع (وانت خبير) بان المحدث من كل وجه اومن وجه لايليق كونه الهاً وان كان قدم العالم يستلزم انتفآء الصانع لاستغنآء القديم عن غيره فكان القول بالمشابهة قولاً بنفى الالوهية وقد قامت الدلائل القطعية على ثبوت الصانع فعلم بطلان مايلزم منه نفيه (فصن) الفآء واقعة فى جواب شرط محذوف اى اذا لم يكن للتشبيه وجه فصن امر من الصون بمعنى الحفظ اى احفظ (عن ذاك) اى عن التشبيه (اصناف) بالنصب على المفعولية لصن جمع صنف وهو النوع المقيد بقيد عرضى كالتركى والهندى اى انواع الاقوام بالدلائل العقلية والنقلية (والاهالى) جمع اهل كالاراضى جمع ارض واللام فيه عوض عن المضاف اليه اى اهالى الاسلام .

ولا يمضى على الديان وقت   واحوال وازمان بحال

(ولا يمضى) اى لايمر ويجرى (على الله الديان) اى المجازى كل انسان بعمله خيراً كان اوشرا وهو مأخوذ من الدين بمعنى الجزآء

ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين اى يوم الجزاء وقيل فرق بينهما فان الدين ما كان بقدر فعل المجازى والجزآء اعم وقيل الدين اسم للجزآء المحبوب المقدر بقدر صنيع المجازى اذا كان واقعا منه مع المجازى فلا يقال لمن جازى عن غيره او اعطى كثيراً فى مقابلة قليل دين جزآء ويؤيد كونهما بمعنى واحد قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقوله تعالى اليوم تجزون بما كنتم تعملون وهو اسم من اسمائه سبحانه وتعالى زائد على التسعة والتسعين المنصوص عليها فيما رواه ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة واطلاقه عليه تعالى وارد فى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى حديث مرسل رواه البخارى رحمه الله تعالى فى باب قوله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له (عن ابى قلابة) رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لايبلى والاثم لاينسى والديان لايموت فكن كما شئت كما تدين تدان (وثبوت) هذا الاسم وغيره مما زاد على العدد المصرح به فى الحديث المتقدم لاينافى التنصيص فيه على اسم العدد لان ذلك قد لايكون لنفى الزيادة بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة ونحوها على ان الشيخ محى الدين النووى حكى اتفاق العلماء على ان لاحصر فى هذا الحديث لاسمائه تعالى وانما المقصود ان هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنه باحصائها لاالحصر فيها (وقت) اى جزء من زمان وهو عند المتكلمين عبارة عن متجدد يقدر به متجدد وعند الفلاسفة

عبارة عن مقدار حركة الفلك (واحوال) جمع حال وهو عبارة عن صفة لم ترسخ فى موصوفها (وازمان) جمع زمن بمعنى الدهر والمراد به الزمان الطويل (بحال) اى بمحال الحدوث ولا بمحال القدم (يعنى) ان الله منزه عن تعاقب الازمان وتوارد الاحوال عليه لما حققه منطوق قوله عز وجل الله خالق كل شئ وقوله تعالى وهو الذى خلق الليل والنهار من كونهما حادثين مخلوقين له تعالى فلو كان موردا لهما بعد خلقهما لتغير ذاته عما كان عليه وذلك من امارات الحدوث المستحيلة فى حق القديم (وتوهم) جواز ان يكون له تعالى زمان لايلزم منه التغيير فى ذاته لكونه لايشبه زمان المخلوقات (مدفوع) بانه لوكان له زمان كذلك لكان اما قائما بذاته تعالى لانه عرض فيلزم كون ذاته محلا للعرض وهو محال (واما) قائما بغيره وهو قديم فيلزم تعدد القدماء الذى قام الدليل سابقا على استحالته وتحقق الاتفاق على منعه (واما) قائما بغيره وهو حادث فيلزم ان يكون له زمان المخلوقات المستحيل فى حقه تعالى (فثبت) ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن له زمان وقال عليه الصلاة والسلام كان الله ولم يكن شئ معه .

ومستغن الهى عن نساء　　　واولاد اناث اورجال

(مستغن) خبر مقدم على مبتدأه وهو الهى و (عن نساء) متعلق بمستغن (واولاد) بالخفض عطف على نساء جمع ولد بالتحريك وهو فعل بمعنى المفعول اى المولود فيتناول الواحد والجمع وعليه فجمعه هنا لمراعاة الوزن ويشمل الصغير والكبير وكذا الذكر والانثى بدليل قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقول

بعض العرب وقد بشر ببنت والله ماهى بنعم الولدوعليه فيكون تفصيله بما بعده لمجرد تكميل البيت (واناث) بدل منه بدل بعض من كل و (او) حرف عطف بمعنى الواو على حد قوله تعالى ولا تطع منهم آثما اوكفوراً و(رجال) معطوف على اناث وفى هذا البيت تنبيه على استغنائه تعالى عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه وانه لايتولد عنه غيره كما انه غير متولد عن غيره (والمعنى) معبودى الذى هو معبود كل الخلق بالحق غير مفتقر ولا محتاج الى اتخاذ زوجات واولاد وفيه رد على النصارى الزاعمين ان له تعالى زوجة وهى مريم وابناً وهو عيسى عليه السلام وعلى اليهود الزاعمين انعزير ابن الله وعلى مشركى العرب جهينة وسليم وخزاعة وبنى مليح الزاعمين ان الملائكة بنات الله وقد صرح الله تعالى بالرد عليهم فى غير موضع من كتابه العزيز فمن ذلك قوله تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولداً اى لايليق به سبحانه وتعالى اتخاذ الولد لانه يؤدى الى اقتضاء الجزئية والمجانسة واستحالة كل ظاهرة (وقوله تعالى) وانه جد ربنا مااتخذ صاحبة ولا ولداً وقوله تعالى ولم يكن له كفواً احد اى لم يكافئه ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وقيل المراد به نفى المكافأة المعتبرة بين الازواج (وقوله) تعالى لقد كفر الذين قالوا ان ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الى ان قال ماالمسيح ابن مريم الا رسول قدخلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام يعنى المسيح وامه كانا يأكلان ويشربان ومن اكل وشرب تكون حياته بالحيلة والله تعالى لا يأكل ولايشرب ويقال كانا يأكلان

الطعام كناية عن قضاء الحاجة لان الذى يأكل الطعام يحتاج الى قضاء الحاجة ومن كان هكذا لايصلح ان يكون الهاً (وقوله تعالى) وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل اى ذلك كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون بافواههم قولاً بلا فائدة ولا برهان ولامعنى تحته صحيح يضاهئون قول الذين كفروا اى يوافقون قول الذين كفروا من قبل حين قالوا الملائكة بنات الله قال قتادة رضى الله عنه يشابهون قول الذين كفروا يعنى قول اليهود يوافق قول النصارى وقول النصارى يوافق قول اليهود وقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاأشهدوا خلقهم اى حضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بانوثتهم فان ذلك يعلم بالمشاهدة وفيه تجهيل لهم وتهكم بهم اعظاما لشناعة كفرهم ستكتب فى ديوان اعمالهم السيئة شهادتهم التى شهدوا بها على الملائكة عليهم السلام فهم العباد المكرمون المبرؤن من الذكورة والانوثة لانهما من عوارض الحيوان المتغذى المحتاج الى بقاء نوعه (وقيل) سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدريكم انهم اناث فقالوا سمعنا ذلك من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله ستكتب شهادتهم ويسئلون عنها يوم القيامة والكلام وعيد لهم بالعقاب والمجازات عن ذلك وقوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم وما حكاه الله عز وجل عن اليهود والنصارى من قولهم فى عزير وعيسى عليهما السلم انهما

ابنا الله تعالى وتقدس فهو قول لبعض متقدميهم واسناد الشي القبيح اذا صدر من بعض القوم الى الكل كثير شايع عند العرب على ان الاحتياج الى الزوجة والولد مما يستحيل عقلاً على الله (اما الى الأول) فلانه عبارة عن اشتهائهما وذلك من امارات الحدوث التي يجب تنزيه ذات الله سبحانه عنها (واما الى الثاني) فلاقتضائه التجزي في ذات الله تعالى لان الولد جزء من الوالد والتجزي في حقه تعالى مستحيل كما تقدم ولأن الولادة تقتضي انفصال مادة منه سبحانه وذلك يقتضي التركيب المنافي لكونه احداً صمداً الثابت بالدلائل النقلية والعقلية ولان الولد من جنس ابيه ولايجانسه تعالى احد لأنه سبحانه واجب وغيره ممكن ولان الولد على ماقيل يطلبه العاقل اما لاعانته اوليخلفه بعده وهو سبحانه دائم غير محتاج الى شيء من ذلك وايضا فان من زعم ان لله تعالى شأنه ولداً ان اراد انه سبحانه احدثه على سبيل الابداع من غير تقدم نطفة مثلاً رد بان خلقه للسموات والارض كذلك فيلزم كونهما ولداً له تعالى وهو باطل بالاتفاق وان اراد ماهو المعروف من الولادة في الحيوانات رد اولا بانه لازوجة له كما تقدم وهي امر لازم في المعروف وثانيا بان تحصيل الولد بذلك الطريق انما يصح في حق من لايكون قادراً على الخلق والايجاد والتكوين دفعة واحدة اما من كان خالقاً لكل الممكنات وكان قادراً على كل المحدثات فاذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فيمتنع منه احداث شخص بطريق الولادة فثبت استغناؤه تعالى عن كل ذلك .

كذا عن كل ذي عون نصير　　　تفرد ذو الجلال وذو المعالي

(كذا) ظرف متعلق بمستغن محذوف دل عليه المذكور قبله و(عن كل) متعلق به ايضا و(ذى) بمعنى صاحب مضاف اليه ومضاف الى (عون) والعون المعاونة والمظاهرة يقال فلان عونى اى معينى والتعاون التظاهر والاستعانة طلب العون ويقال للمتوسطة بين السنين عوان وربما يقال على المسنة من النساء وعلى الحرب المتكورة و(نصير) بالخفض على انه بيان لعون ويحتمل ان يكون بدلاً وهو فعيل بمعنى الفاعل على حد قوله تعالى وكفى بالله نصيراً اوهو من النصرة بمعنى العون والتناصر التعاون وانما سمى النصارى نصارى قيل لانتسابهم الى قرية يقال لها الناصرة وقيل لقوله تعالى كونوا انصار الله اى نصرة دينه وعونة نبيه وكذلك كل نصرة واردة فى القرآن من العبد لله تعالى فالمراد بها لامثاله من العباد وامتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه (والمعنى) كما ان الالهى مستغن عن النساء والاولاد مستغن عن المعين فى الالوهية والناصر له على اعدائه فلا شريك له فى ملكه ولا معين له فى خلقه بل هو المتفرد فيما اوجد المستغنى عن اعانة كل احد اذ قدرة غيره ناشئة عن قدرته فقدرته فوق كل قدرة وهو القادر الذى لايحتاج فيما ينبغى من فعال الى اعانة غيره وفيه نوع تعريض بالنصارى والوثنية والمجوس والثنوية وقد مر الكلام فيه مفصلاً (تفرد) اى توحد ذو العظمة والشرف فى جميع مايليق بذاته عن ان يكون له شريك (ذوالجلال وذو المعالى) اى صاحب الصفات السلبية والثبوتية قال الكرمانى ان لله تعالى صفات عدمية مثل لاشريك له وتسمى صفات الجلال لانها تؤدى بجل عن

كذا وصفات وجودية كالحيوة والعلم مثلا وقيل ذوالجلال هو الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وقيل هو الذى يقال فى شأنه ما اجلك وما اعظمك وفسر بعض المحققين الجلال بالاستغناء المطلق (قال الراغب) هذا الوصف قد خص به عز وجل ولم يستعمل فى غيره فهومن اجل اوصافه سبحانه انتهى. ويؤيده مارواه الترمذى عن انس بن مالك والامام احمد عن ربيعة بن عامر مرفوعا الظوا بياذا الجلال والاكرام اى الزموه واثبتوا عليه واكثروا من قوله والتلفظ به فى دعائكم (وروى الترمذى) وابو داود والنسائى عن انس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يصلى ثم دعا فقال اللهم انى اسألك بان لك الحمد لااله الا انت المنان بديع السموات و الارض ذو الجلال والاكرام ياحى ياقيوم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل اعطى .

يميت الخلق قهراً ثم يحيي　　فيجزيهم على وفق الخصال

(يميت) الله (الخلق) بانخرام آجالهم المقدرة لهم المثبوتة فى اللوح المحفوظ الذى كتب فيه ماهو كائن فى علمه الى يوم القيامة وفى كون الموت وجودياً اوعدمياً خلاف ذهب البعض الى انه كيفية وجودية لقوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد والاخراج من العدم فيستلزم كونه وجودياً لايقاع الخلق بمعنى الايجاد عليه وبه قال الاشعرى وذهب الاكثرون الى انه عدمى اى عدم الحياة عما من شأنه الحياة بالفعل وقالوا ان خلق فى الآية بمعنى قدر وخلق الموت

ايجاد اسبابه وهو مذهب بعض المعتزلة (اى يفنى) جميع مخلوقاته من الملائكة والانس والجن والوحوش والطيور وغيرذلك من الحيوانات فيسلب عنهم الحياة اذ حقيقة الموت ذلك (وقد اختلف) العلماء الاعلام فى الحور العين فالى القول باستثنائهن من المخلوقات فى المهات ودوام الحياة لهن على ممر الاوقات ذهب الامام الاعظم والمجتهد الاقدم واتباعه والى غيره غيره (وسئل) العلامة ابن حجر المكى رحمه الله تعالى هل تموت الحور والولدان وزبانية النار (فاجاب) بما نصه لايموتون وهم ممن دخل فى قوله تعالى الا من شاء الله (واما الملائكة) فيموتون بالنصوص والاجماع ويتولى قبض ارواحهم ملك الموت ويموت ملك الموت بلا ملك الموت انتهى (ولا يرد) ان الموت يقتضى مفارقة الروح للبدن والملائكة عليهم السلام لاابدان لهم (لان) القائل بموتهم يقول بان لهم ابدانا لطيفة كما تظاهرت عليه النصوص وذهب بعضهم الى ان من الملائكة من لايموت كجبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام (وللعلماء) فى موت الارواح وهلاكها كسائر المخلوقات قولان (احدهما) انها تموت لكونها نفساً وكل نفس ذائقة الموت والكتاب ناطق بانه لايبقى الا الله وحده (والثانى) انها لاتموت مستثناة ممن يصعق عند النفخ فى الصور لعدم لزوم الموت من الصعق وتحقق الهلاك عبارة عن خروج الشئ عن الانتفاع به غير مختص بالعدم والقول بموتها مفض الى انقطاع النعيم والعذاب الثابتين لها بعدمفارقتها للاجساد وذلك مصادم لما ورد من الاحاديث الصحيحة النبوية الصريحة بنعيمها وعذابها بعد المفارقة الى

رجوعها بامر الله تعالى الى اجسادها (والحق) ان موت الارواح هو مفارقتها للاجساد فان اريد بموتها ذلك فهى ذائقة الموت وان اريد به انها تعدم وتضمحل فهى لاتموت بل تبقى مفارقة على ماهى عليه من حالتى النعيم والعذاب ماشاء الله ثم بعد اعادتها الى اجسادها تبقى معها الى الابد الذى لانهاية له والى القول بانها لاتموت بموت اجسادها ذهبت الفلاسفة وملك الموت الموكل بقبض الارواح البشرية وبما لايعقل من الحيوان عزرآئيل عليه السلام ومعناه عبدالله فانه يباشر قبضها بارادته تعالى ومشيئته (وفى بعض) الآثار ان له اعوانا يعالجون نزع الروح حتى اذا قرب خروجها قبضها (وقال) بعضهم ان من الناس من يتوفاهم الله سبحانه وتعالى بنفسه كشهدآء البحر (وقيل ان ملك الموت) للانس غير ملك الموت للجن والشياطين ومالايعقل (وفى) موطن الروح بعد القبض لاهل العلم اقوال (منها) ان مسكنها الصور وهو قرن عظيم فيه ثقب بعدد ارواح الخلائق كما تشير اليه بعض الاخبار وقيل انه من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة بها ثقب بعدد الارواح وفى وسطه كوة كاستدارة السمآء والارض (وقال) الكلبى لا ادرى ما الصور (وصاحب الصور اسرافيل) عليه السلام على ماهو المشهور وكون ارواح الملائكة فى الصور كارواح سائر المخلوقات محتمل . (وقال بعضهم) ان ارواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر فى عليين وارواح الكافرين فى سجين (وسئل بعض العلمآء) عن معادن الارواح فقال ان ارواح الانبياء فى جنات عدن وتكون فى اللحد مؤنسة لجسدها ساجدة لربها (وارواح)

الشهدآء

الشهداء فى الفردوس الاعلى فى وسط الجنان فى حواصل طيور خضر تطير فى الجنان حيث تشاء ثم تأوى الى قناديل معلقة فى العرش (وارواح) اطفال المسلمين كذلك وارواح اطفال المشركين فى الجنة ليس لهم مأوى الى يوم القيامة (وارواح) المؤمنين الذين عليهم ديون الناس واكلوها فى الدنيا بغير حق وانكروها تكون معلقة فى الهوآء لاتصل الى الجنة ولا الى النار حتى تؤدى عنهم ديونهم وارواح الفساق الذين على الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الكبائر تعذب فى القبر مع الجسد وارواح الكفار والمنافقين محشورة فى سجين توقد فى نارجهنم (قهراً) اى على سبيل القهر والغلبة وهو منصوب على المفعولية لاجله او على المفعولية المطلقة لفعل محذوف او على الحالية من الخلق فيكون مراداً به اسم الفاعل اى قاهراً لهم وفى بعض النسخ بدل قهراً طراوعليه ان قدر مفتوح الاول فمعناه قطعا اى لامحالة وان قدر مضموما فهو بمعنى جميعاً عند النفخة الاولى المسماة بنفخة الصعق قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان (ثم اعلم) ان الميت انما يموت باجله المقدر له وهو واحد لايتعدد والمقتول ميت باجله لامقطوع عليه اجله لان الله حكم بآجال العباد على ماعلم من غير تردد فيه خلافا للمعتزلة فقد ذهب الجمهور منهم الى ان القاتل قد قطع على المقتول اجله وانه لولم يقتل لعاش الى اجله الذى علم الله موته فيه (واحتجوا) بانه لوكان ميتاً باجله لما استحق القاتل قصاصا ولاعقابا ولادية ولاذما لانه لم يقطع اجلا ولم يحدث بفعله موتا وبان العمر يزيد

بالصدقة وصلة الرحم كما تشعر به الاحاديث الواردة فى ذلك (واجيب) عما احتجوا به ان استحقاق القاتل قصاصاً وعقابا ودية انما هو تعبد لارتكابه مانهى عنه من الفعل الذى يخلق الله به الموت كما فى سائر الاسباب والمسببات ونحن لانقطع بانه لولم يقتل لمات لجواز ان يكون الامر معلقا (واما ما ورد) فى الخبر من زيادة العمر بالصدقة وصلة الرحم فباعتبار اسباب مختلفة مثبوتة فى اللوح المحفوظ فان الله كان يعلم انه لولم يفعل هذه الطاعة لكان عمره كذا لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره كذا زيادة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعه بناء على علم الله انه لولاها لما كانت هذه الزيادة وهذا لايلزم منه تغيير التقدير لانه فى تقديره جلى وعلامعلق ايضا ولذاجاز الدعاء بطول العمر (ثم يحيي) اى يتجلى عليهم باللطف والكرم والرحمة فيحييهم جميعاً عند النفخة الثانية وهى المسماة بنفخة البعث باعادة ارواحهم عليهم والنافخ فى الصور اسرافيل عليه السلام وهو المشهور فانه يضع الصور فى فيه وهو قائم على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى العرض الى الرحمن فيقبلون من كل صوب الى صوته قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون (وفى) بعض الاثار القائل ذلك جبرائيل عليه السلام (والصحيح) ان النفخ يكون مرتين لان نفخ الفزع هو نفخ الصعق بعينه وما بين الاولى والثانية اربعون كما ورد عن رسول الله صلى عليه وسلم من غير تصريح بذكر المعدود على مارواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مابين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهراً قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت وفى رواية انه اربعون يوما (وفى حديث) اخرجه ابو داود اربعون عاما وفى رواية اخرى عن ابى هريرة انه اربعون سنة ثم ينزل الله من السمآء ماءً كالطل وفى بعض الروايات كمنى الرجال فينبتون كما ينبت البقل فقد روى عن ابى هريرة وابن عباس ان الناس اذا ماتوا من النفخة الاولى امطر عليهم ماء من تحت العرش يدعى ماء الحياة اربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من المآء (وعن مجاهد) انه اذا اراد الله ان يخرج الموتى امطر السماء حتى تنشق عنهم الارض ثم يرسل سبحانه الارواح فتعود كل روح الى جسدها فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كاحيائه الارض (واول) من تنشق عنه الارض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابوبكر وعمر ثم اهل البقيع قال ابو هريرة وليس شئ من الانسان لايبلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفى (رواية) مسلم كل ابن آدم يأكله التراب الاعجب الذنب ومنه خلق ومنه يركب وصح عند ابن قتيبة والمزنى ان عجب الذنب يبلى ايضاً وعندهما الحديث مؤل بان المقصود منه ان الجسد جميعه يبلى بالتراب وهو سبب فنائه سوى عجب الذنب فانه يفنى بلا تراب والتركيب والخلق منه بعد اعادته ممكن فلم يك ذاك نصاً فى بقائه وانت خبير بان ظواهر الاخبار الصحيحة تدل على استثنائه من البلى وعدم فنائه مطلقا (وعجب الذنب) هو العظم الذى فى اسفل الصلب عند العجز فاذا نادى الحق جل وعلا

لمن الملك اليوم واجاب بنفسه اذ لامجيب له سواه اذ ذاك(لله الواحد القهار) يبعث الله الموتى من القبور ويجمعهم جميعا فى عرصة القيامة وهوالمكان الذى يساق اليه من فى القبور بعدخروجهم منها المسمى بالموقف بعد انيجمع اجزاءهم الاصلية بعينها مع مافنىمنها بالكلية من اجواف الوحوش وحواصل الطيور وبطون البحاروفسيحات القفار ونحو ذلك ويعيد الحيوة فيها (وفى كتاب) الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام منالنصوص الصريحة فى كون البعث للاجساد مع ارواحها مايقلع اس تعقلاتالفلاسفة الزاعمين ان الحشر انمايكون للارواح دون الاشباح كقوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة بعد قوله سبحانه قال من يحى العظام وهى رميم وقوله عليه السلام انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأكما بدأ اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلينالىغير ذلك من الآيات القرآنية والاخبار النبوية وسيأتيكمن الكلام على تمام هذا البحثفى مقامه . مايتكفل للقاصد الصادى ببل اوامه ونيل مرامه . (فيجزيهم) بفتح الياء لكون ماضيه جزىمن الجزاء بمعنى المكافات وهو عام لاستعماله تارةفى معنى العاقبة واخرى فى معنىالانابه (على وفق الخصال) الالفواللام فى الخصال عوض عن المضاف اليه وهو جمع خصلة وهى ما تستعمل فى الافعال الغريزية يقال لفلان خصلة حسنة اوسيئة اذا كان حسن الخلق اوسيئه اى على حسب افعالهم (قال) تعالى يومئذ يصدرالناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (وقال) عليه الصلاة والسلام الناس مجزيونباعمالهم

ان

الناس مجزيون باعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر .

لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكال

هذا تفصيل ما اجمله الناظم فى البيت قبله حيث قال على وفق الخصال (لاهل الخير) اى لفاعليه من المؤمنين المتحلين بالطاعات من اقامة الصلاة وايتاء الزكوة والصيام والحج الى غير ذلك من الاعمال الصالحة (جنات) بالرفع على الابتداء والظرف قبله خبره وهو جمع جنة من الجن بفتح اوله بمعنى الستريقال جنه الليل واجنه وجن عليه اى ستره وجعل له ما يستره وستر عليه وتطلق على كل بستان ذى شجر يستر وجه الارض وسمى ما اعده الله للمتقين يوم القيامة جنة قيل لمشابهتها الجنة فى الارض وان كان بينهما عظيم بون وفرق اى فرق وقيل لكون مافيها من النعم مستورة عن كل احد (وفى تعبير) الناظم قدس الله روحه بلفظ الجمع فى هذا البيت الموافق لما فى كتاب الله تعالى من وروده كذلك فى غير موضع (ايذان) بتعددها واعلام بتنوعها وهو المروى عن غير واحد من الصحابة الكرام عليهم الرضوان فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجنان سبعة احدها جنة الفردوس وثانيها جنة عدن وثالثها جنة النعيم ورابعها جنة الخلد وخامسها جنة المأوى وسادسها دارالسلام وسابعها عليون وهذا النقل عنه من انها سبع مما لم يقف الحفاظ على ثبوته (وليس) فى الجنان شمس ولا زمهرير ولا ليل بل نورها فى نفسها اتم من نور الدنيا قبل طلوع الشمس وفيها ما تشتهى الانفس من انواع التفكه بملاذ المشارب والمآكل وتلذ الاعين من التمتع

بمحافل القدس .ومجالس الانس. والفوز بالحور العين والنعيم الدائم
المقيم الى غير ذلك مما لايحصى كثرة من النعم التى انعم الله على عباده
فى تلك الجنان واختلف العلماء الاعلام فى التوالد فيها فذهب البعض
الى التوالد اذا اشتهى المؤمن الولد وذهب آخرون الى عدم التوالد
وهو الارجح عند الاكثرين (ونعمى) بضم اوله مقصوراً نقيض
بؤسى اوهو مصدر بمعنى التنعم كالبشرى والرجعى بمعنى البشارة
والرجوع على وفق فعلهم الخير فى الدنيا (وللكفار) ايضاً على وفق
عملهم من السيئات فى الدنيا (ادراك) بفتح اوله جمع درك بفتح اوله
وثانيه وبفتح اوله وسكون ثانيه حفرة من حفر النيران اوطبقة من
طبقاتها او اخفض مكان فيها (وقال بعض) الفضلاء الدرك كالدرج
لكن الدرج يقال باعتبار الصعود والدرك اعتباراً بالهبوط ومن ثم
قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الهبوط فى النار سميت هاوية
ويطلق على اقصى قعر البحر وعلى الحبل الذى يوصل به حبل آخر
ليدرك الماء وعلى مايلحق الانسان من التبعات كالدرك فى البيع
فيعذب اهل الكتاب فى درك من جهنم بنوع من العذاب ويعذب
المشركون فى درك اسفل منه باشد العذاب وذلك ان كفرهم اشد من
كفر اولئك لما ان اهل الكتاب كفروا بالرسول صلى الله عليه
وسلم مع علمهم بصحة رسالته من كتابهم ومعرفتهم له بنعوته الشريفة
فجحدوا رسالته وليس المشركون كذلك لعدم علمهم بما هنالك فانضم
الى المشركين من انواع الكفر مالم يكن عند اهل الكتاب والشرك
ظلم عظيم ولذا كان عذابهم اشد من عذاب اهل الكتاب (وضبط) بعض

الشراح

الشراح لفظ ادراك بكسر اوله مراداً به اللحوق والايصال غير مناسب لوقوعه فى مقـابلة جنات فى الشطر الاول و (النكال) بفتح اوله الوبال والعقوبة والاضـافة اليه على معنى اللام قال الله تعـالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهـار وقال تعالى والذين كذبوا بآياتنا اولئك اصحـاب النار خالدين فيهـا وبئس المصير وقال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ففى القرآن والسنة المتواترة ما لا يحصى مما يدل على الخلود فيهما لاهلهما (والحاصل) ان كلا من الفريقين مخلد فى جنة اونار غير ان عصاة المؤمنين يعذبون فى النار على قدر عصيـانهم ثم يدخلون الجنـة فقد روى مرفوعا ان الله تعالى اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ﴿قال﴾ يا اهل الجنة كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال نعم ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم رحمتى ورضـوانى وجنتى امكثوا فيها خالدين مخلدين ثم يقول يا اهل النار كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فيقول بئسما اتجرتم فى يوم او بعض يوم نارى وسخطى امكثوا فيها خالدين مخلدين ﴿ فيؤتى بالموت﴾ كما ورد فى الخبر بعد دخول كلٍ دار خلوده على صورة كبش فيذبح بينهما ثم ينادى مناد يا اهل الجنة خلود ولاموت ويا اهل النـار خلود ولاموت ﴿وروى الشيخان والترمذى﴾ عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادى منادٍ يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه ثم ينادى مناد يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول

هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يااهل الجنة خلود ولاموت ويااهل النار خلود ولاموت (قال الشيخ الاكبر قدس سره) فى الباب الرابع والستين من الفتوحات ويغتم اهل النار اشد الغم لذلك ثم تغلق ابواب النار غلقا لافتح بعده وتنطبق النار على اهلها ويدخل بعضهم فى بعض ليعظم انضغاطهم فيها ويرجع اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ويرى الناس والجن فيها مثل قطع اللحم فى القدر التى تحتها النار العظيمة تغلى كغلى الحميم فتدور فى الخلق علواً وسفلاً كلما خبت زدناهم سعيراً (وصرح) غير واحد من العلماء ان عدم الموت فى النار مخصوص بالكفار واما عصاة المؤمنين الذين يدخلونها فيموتون فيها واستدلوا لذلك بما اخرجه مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لايموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم اوقال بخطاياهم فاماتهم الله تعالى اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن فى الشفاعة فجيئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يااهل الجنة افيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحب فى حميل السيل قيل ان هؤلاء يموتون حقيقة وتفارق ارواحهم اجسادهم وذلك بعدان يذوقوا مايستحقونه من عذابها بحسب ذنوبهم واخراج الروح من تتمة العقوبة فان اماتتهم عند ادخالهم فيها وصرف نعيم الجنة عنهم فى تلك المدة عقوبة لهم ايضا ﴿فالجنة﴾ دار خلود للمؤمنين وثواب والنار دار خلود للكافرين وعقاب واما قوله تعالى فى حقهم لابثين فيها احقابا والحقب قيل ثمانون

سنة وكل يوم منه مقدار الف سنة من سنى الدنيا وقيل سبعون سنة وقيل اربعون سنة فليس فيه دلالة على خروجهم من النار وعدم خلودهم فيها لان المعنى على ماعليه المفسرون انهم لابثون فيها احقابا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخرفان الله بت الحكم على خلود عذابهم فيها لكفرهم المستمر فى الدنيا وحكمه لايتغير فهم فى عذاب ابدى وعقاب سرمدى الى مالا نهاية قال الله تعالى وماهم بخارجين فلم يزل عذابهم فى ازدياد كما يفصح عنه قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فلا يخفف من عذابها بل كلماخبت زيد فى سعيرها ولاينافى تفاوت تعذيبهم بالزمهرير ونحوه احيانا فان العذاب فى جهنم والعياذ بالله انواع(نعم) وردتاحاديثصحيحة فى تخفيفالعذاب عن ابى طالب لمحبته وحمايته للنبى صلى الله عليه وسلم وكذا عن ابى لهب لسروره بولادة النبى صلى الله عليه وسلم واعتاقه لجاريته ثويبة حين بشرته بذلك ﴿وهما مخلوقتان﴾ الان بدليل قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والنصوص القرآنية والاخبار النبوية مصرحة بذلك خلافا للمعتزلة فانهم ذهبوا الى انهما ليستا مخلوقتين الان بل تخلقان يوم الجزاء واستدلوا على ذلك بدلائل عقلية سردوها . ومن حياض النقلات اوردوها وسيأتى فى آخر الكتاب.مايتعلق فى هذا البحث بما يرفع غياهب الاشتباه والارتياب. ومحلهما على ماعليه الاكثرون ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش على ماصرح به قوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن وذهب جماعة الى انها فى السماء الرابعة وقيل غير ذلك وكونها فىالسماء مما هو معتقد اهل السنة وليس

فى ذلك خلاف بينهم يعتنى به والنار تحت الارضين السبع (وتوقف) الجلال السيوطى فى كون النار تحتها حيث قال فى اتمام الدراية نعتقد ان الجنة فى السماء ونقف عن النار ونقول محلها حيث لايعامه الاالله تعالى فلم يثبت عندى حديث اعتمده فى ذلك وقيل تحت الارض انتهى ويشهد لكونهما دائمتين قوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابداً وذهب الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول من البطلان بمكان (ثم) ان فى الجنة لاهلها فوزاً عظيما ونعيما دائم اللذات مقيما من الحور العين والقصور والولدان والانهار والاشجار وفى الخبر الصحيح ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مأة عام وان فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا يسير من كثير اعده الله تعالى لمن آمن به من عباده وعمل صالحا وفى النار لاهلها شرابا حميا. وطعاما ذاغصة وعذابا اليما. وعظيم النكال. وكثير الاهوال. واضطراب الاحوال. والسلاسل والاغلال. والعقارب والحيات والعطش الشديد. والجوع الطويل المديد. والحريق واللهيب الى غير ذلك مما اعده الله من العقوبة لمن كفر وكذب بآياته وذلك بعدله لانه لا يجب عليه تعالى اثابة المطيع وعقوبة العاصى خلافا للمعتزلة واتباعهم من المبتدعة فى اعتقاد وجوب ذلك عليه سبحانه وفى كون اطفال المشركين فى الجنة اوفى النار ثلاثة مذاهب (الاول) انهم فى النار جميعا وهو مذهب اكثر اهل السنة والجماعة (الثانى) ان من علم الله تعالى منه الايمان والطاعة على تقدير بلوغه فهو فى الجنة ومن علم الله تعالى منه غيره فهو فى النار وهو مذهب

بعضهم

بعضهم (الثالث) انهم لايعذبون بل هم خدم اهل الجنة ونسب ذلك الى المعتزلة وسيأتى تفصيل جميع ماتقدم. وتبيينه على اكمل وجه واتم.

ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ولا اهلوهما اهل انتقال

قد تقدم الكلام فى شرح البيت السابق على ان لافناء لجهنم ونارها ولا فناء للجنة ونعيمها خلافا لجهم بن صفوان واتباعه الذاهبين الى القول بفنائهما (ولا اهلوهما) اى الجحيم والجنان (اهل انتقال) عنهما الى مكان آخر بعد الدخول فيهما لقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها وقوله تعالى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى دائمون بلا زوال ويلزم ذلك عدم زوال نعيمها وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لايبغون عنها حولاً اى لايطلبون تحويلاً عن الجنة لانها دار سلام وقدس. ومحل نعيم وانس. لاخوف فيها. ولا خزى يعترى اهاليها. ولا يشاهدون فى غيرها كما يشاهدون فيها من المرغبات فى سكناها ولا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم (فهم) خالدون فى الجنان ابداً ونعيمهم بها دائم الى مالا نهاية ولوان مافيها من اللذائذ التى انعم الله عليهم بها مفارقة لهم لاوجب ذلك الترح لان زوال النعيم نوع من العذاب لايلذ معه عيش واما الكفار اهل النار فيطلبون من الله الخروج منها والانتقال عنها لما هم فيه من انواع العذاب الاليم وشدة الهوان. واضطراب الاحوال وكثرة الاهوال فى النيران. وانى لهم الخلاص هيهات هيهات ليس لكافر يومئذ نصيب من رحمة الله عز وجل فيقولون جزعا مما هم فيه ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا

ظالمون (فقد روى) عن محمد بن كعب انه قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى فى اربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابداً يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل، (فيجيبهم الله تعالى) ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا ابصرناوسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اناموقنون (فيجيبهم الله) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنااخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل (فيجيبهم الله) او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (فيجيبهم الله تعالى) اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابداً (واخرج ابن ابى الدنيا) عن حذيفة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا قال لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها افواه ولا مناخر يتردد النفس فى اجوافهم وقد روى انهم يضربهم لهب النار فيرتفعون الى اعلاها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم اللهب فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم ابداً (قال الله تعالى) كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون

وما

وما ذاك الا انهم قد فارقوا الدنيا دار الاعمال التى ينفع فيها تدارك مافات والندم على الهفوات ولم ينجح فيهم الارشاد لشدة شكائمهم فى الكفر واغراقهم فيه وتماديهم فى المكابرة والعناد وليس بعد الموت مستعتب فهم فيها خالدون لايموتون ولايخرجون سواء فى ذلك الكافر المعاند والمبالغ فى الاجتهاد خلافا لمن لايعتد بمخالفته كالجاحظ فان الخلود عنده انما هو فى حق المعاند لاالمبالغ فى الاجتهاد الساعى قدر وسعه وان لم يكن يهتدى اليه لعدم تقصير منه اقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها (وهو) كما ترى عن النهج السوى بمعزل لمصادمته النص القرآنى ومخالفته ظواهر الاخبار وخرقه الاجماع فان الله عز وجل لم يجعل من عباده الا الكافر والمؤمن قال تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فما عدا الايمان هو الكفر المفضى بصاحبه الى الخلود فى النار (وتحقق) خلود اهليهما مؤذن بتحقق خلودهما خلافا للجهمية ومن تبعهم من المبتدعة حيث قالوا بفناء اهليهما كما قالوا بفنائهما متمسكين بانه تعالى وصف نفسه بانه الاول والاخر والاولية والآخرية تقتضى تقدمه وتأخره على جميع المخلوقات ولايكون ذلك الا بنفى ماسواه فبقاء الجنة والنار واهلهما تشبيه بما لاشبيه له عز شأنه وهو محال (ورد) بان معنى الاول و الاخر لاابتداء ولاانتهاء له فى ذاته والخلق ليسوا كذلك فلا مشابهة .

يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال

يعنى (يرى) الله سبحانه وتعالى (المؤمنون) من عباده يوم القيامة بعين الرأس (بغير كيف) متعلق بيراه اى يراه المؤمنون بغير

تكييف بكيفية كالمواجهة واتصال الشعاع من عين الرائى بالمرئى وثبوت المسافة بينهما وارتسام صورة المرئى فى العين وكون المرئى فى جهة اومكان الى غير ذلك من امارات الحدوث وقد دل الكتاب والسنة على ذلك (اما الكتاب) فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اى تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده على مايليق بذاته سبحانه ولا حجر على الله عز وجل ومن ذهب الى ان المراد بالى واحد الآلاء وبالنظر الانتظار ومعنى الآية وجوه يومئذ ناظرة نعمة ربها منتظرة فهو غير مصيب اذ الانتظار لايسند الى الوجه على ان الآية مسوقة لبيان النعم فى دار السرور والانتظار لايساعده المقام اذلانعمة فيه وفى مثله قيل الانتظار موت احمر (واما السنة) فقوله عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر اى كما انكم لاتشكون فى رؤية القمر ليلة البدر لاتشكون فى رؤيته عيانا فى الاخرة ودخول كاف التشبيه على ما المصدرية الموصولة بترون التى تحل الى المصدر الذى هو الرؤية يقتضى ان التشبيه بالرؤية لا فى المرئى والمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية فى الحديث لاتشبيه الحق تعالى بالقمر ﴿ وقد اجمعت الامة ﴾ قبل حدوث المبتدعين على وقوع الرؤية وهو مستلزم لجوازه (وعلى) ان الآية المتقدمة محمولة على الظاهر المتبادر منها وقد خالف المعتزلة فى نفس الرؤية زاعمين انها مستحيلة فى حقه تعالى والمشبهة والكرامية فى لواحقها فقد جوزوا رؤيته تعالى معتقدين انه تعالى فى جهة ومكان وصورة وقد اشار الناظم الى رد مذهب كل بقوله (وادراك) المعطوف على كيف

المضاف

المضـاف اليه لفظة غير اى بغير ادراك (وضرب من مثال) اى ولا نوع من الصورة والادراك عبارة عن الاحاطة بجوانب المرئى وحدوده يقال ادركت الشئ اى وصلت الى غايته واحطت به وهو مستحيل فى حقه تعالى لاستحالة الحدود والجهات فى حقه ومن اجل ادلة المعتزلة على استحالة الرؤية (قوله تعالى) لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وتقرير الدليل به على مافى شرح المواقف ان الادراك المضاف الى الابصار انما هو الرؤية ولا فرق بين ادركته ببصرى ورأيته الا فى اللفظ اوهما متلازمان لايصح نفى احدهما مع اثبات الاخر فلا يجوز رأيته وما ادركته ببصرى ولا عكسه(ولانه) تعـالى تمدح بكونه لايرى حيث ذكره فى اثناء المـدائح وما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا وذما يجب تنزيه الله تعالى عنه فدلت الاية على عـدم جواز رؤية الله تعـالى ووجب ان يكون غير مرئى (والجواب) ان الادراك ليس هو الرؤية المطلقة وانمـا هو الرؤية على صفة الاحاطة بجوانب المرئى كما فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بذلك ففى الدر المنثور اخرج ابن جرير عن ابن عبـاس انه سئل عن معنى قوله لاتدركه الابصار فقال اى لايحيط بصر احد به تعالى (انتهى)واليه ذهب الكثير من ائمة اللغة وغيرهم والرؤية المكيفة بكيفية الاحاطة اخص من الرؤية المطلقة ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم بمعنى ان نفى الادراك الذى هو رؤية الشئ من جميع الجوانب غير مستلزم لنفى الرؤية الغير المقيدة بقيد اذ شرط الادراك ارتسام المرئى فى العين وانبعاث الاشعة منها اليه المسـتلزم لكون المرئى فى

جهة وليس هذا شرطاً فى الرؤية فظهر صحة ان يقال رأيته ومادركه بصرى اى ما احاط به من جوانبه واذا كان الادراك عبارة عما ذكر فدلالة الآية على جواز الرؤية ظاهرة لان المعنى حينئذ انه مع كونه مرئيا لايدرك بالابصار لتعاليه عن التناهى والاتصاف بالحدود والجوانب وان الرؤية لوكانت ممتنعة فى حقه تعالى لما حصل التمدح بنفيها كما ان المعدوم لايمدح بعدم رؤيته لكونها ممتنعة فى حقه (ويؤيد ما عليه اهل السنة والجماعة) قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام عند طلبه رؤيته سبحانه رب ارنى انظر اليك مع كونه كليم الله ورسوله من اولى العزم اعطاه الالواح فيها تبيان كل شيء وافاض عليه من المعرفة بذاته وصفاته مايليق من مثله فى حق مثله فلاشك انه يعرفه منزها عن التشبيه والجهة والمقابلة وقد سأل منه رؤيته معتقداً جوازها عليه وعدم استحالتها فى حقه والا لكان عبثا فمن زعم استحالة رؤية الله تعالى فقد ادعى معرفة ماجهله موسى عليه السلام من اللائق بذات الله تعالى وصفاته (واما توبته عليه السلام) فلا دلالة فيها على خطأه فان المراد من قوله انى تبت اليك الرجوع عن طلب الرؤية فانها قد تطلق عليه ولاتستلزم كونها مسبوقة بذنب فان الانبياء عليهم السلام يعدون ترك الاولى ذنبا بالنسبة الى مقامهم من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين فحيث سأل من غير اذن كان تاركا للاولى لانه نظراً الى علو شانه وجليل منصبه ورفيع مكانه كان عليه ان يتوقف فى طلب الرؤية على الاذن فعدّ اقدامه على السؤال بغير اذن ذنبا بالنسبة اليه وان لم يكن فى نفس الامر ذنبا فسؤال موسى عليه السلام دليل على

جوازها لاستحالة سؤال الانبياء ماهو محال (على انه تعالى) علق رؤيته باستقرار الجبل وهو ممكن عقلاً والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند وقوع المعلق به والمحال لايثبت على شيء من التقادير الممكنة والجبل طور سيناء ولن فى قوله تعالى لن ترانى حرف نفى واستقبال ولا دلالة لها على تابيد النفى ولا تأكيده خلافا للزمخشرى فى ذلك حيث قال فى المفصل هى لتأكيد نفى المستقبل وفى الانموذج لنفى المستقبل على التأبيد ومحل الخلاف فى انها هل تقتضى التأبيد ام لا فيما اذا اطلق النفى كما فى الاية المتقدمة اوقيد بالتأبيد اما اذا قيد بغيره نحو فلن اكلم اليوم انسياً فلا خلاف بينهم فى انها لاتفيده فمن رد على الزمخشرى فى قوله بتأبيد النفى بهذه الاية وشبهها بما قيد فيه نفيها بغير التأبيد ليس على تحقيق فى المسئلة بل الرد عليه بانه لادليل له على ما ادعاه من كون لن مفيدة للتأبيد (واما التأبيد) المستفاد من قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن يخلف الله وعده فمن خارج (ولو سلمنا) وجود الدليل عليه فلا نسلم انها فى قوله تعالى لن ترانى تقتضى نفى جواز الرؤية بل ماتقتضيه نفى الوجوب بدليل الاستدراك بعدها (ولو سلمنا) انها تقتضى نفى الجواز فلا نسلم ان المراد نفى الرؤية فى الاخرة بل المراد نفيها فى الدنيا فلم يبق للمعتزلة فى مضمار النزاع مجال . ولا للزمخشرى بظهور الحق مقال (وهل رأى) موسى عليه السلام ربه بعد هذا الطلب ام لا فيه خلاف ذهب القطب الرازى الى الرؤية بعد الصعق حيث قال ان موسى عليه السلام لما طلب هذه المرتبة من الانكشاف وعبر عن

نفسه بانا دل على ان نظره كان باقيا على نفسه وهى لاتكون كذلك الا متعلقة بالعلائق الجسمانية مشوبة بالشوائب المادية لاجرم منع عنه هذه المرتبة واشير الى ان منعها انما كان لاجل بقاء انا وانت فى قوله تعالى ارنى ولن ترانى ثم لما لم يرد حرمانه عن حصول هذه المرتبة مع استعداده وتأهله لها علم طريق المعرفة بقوله سبحانه ولكن انظر الى الجبل فان الجبل مع عدم تعلقه لما لم يطق نظرة من نظرات التجلى فموسى عليه السلام مع تعلقه كيف يطيق ذلك فلما ادرك الرمز خر صعقاً مغشياً عليه متجرداً من العلائق فانياً عن نفسه فحصل له المطلوب فلما افاق علم ان طلبه الرؤية فى تلك الحالة التى كان عليها كان سوء ادب فتاب عنه (وتخصيصها) فى البيت بالمؤمنين يقتضى ان لاحظ للكفار فيها وهو كذلك لقوله تعالى فى حقهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفيه دلالة على انها للمؤمنين ثابتة لان حجب الكفار فى السخط دليل على ان الاولياء يرونه فى الرضاء والا فلا فائدة فى الاخبار عن حال الكفار (والمعتزلة المنكرون لرؤيته) تعالى قالوا فى الجواب عن هذه الاية ان المعنى عن رحمة ربهم لمحجوبون بتقدير مضاف اوانها من باب التمثيل استخفافا بهم واهانة لهم لانه لايؤذن على الملوك الا للمكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا المهانون عندهم وهو كما ترى تأويل واه ولا يخفى كونه عن الصواب فى بعد متناه وفى مساوات مؤمنى سائر الامم لهم فيها للمحققين قولان (احدها) عدم المساوات (والثانى) المساوات وهو الاظهر وفى القواعد الصغرى لابن عبد السلام مايدل على انه سبحانه وتعالى قد امتاز البشر بتخصيص رؤيته

فعلى

فعلى هذا ان الملائكة والجن لايرونه لكن صرح امام اهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن الاشعرى رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى بالابانة فى اصول الديانة بان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقى ونقل عن غير واحد من فضلاء الامة قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهو الارجح ويفهم من ظاهر عبارته حصول الرؤية لمؤمن الجن ايضاً وفى المؤمنات من نساء هذه الامة ثلاثة اقوال (احدها) مساواتهن فيها لازواجهن حسب ما يستفاد من النصوص العامة الواردة فى ذلك واستظهره جماعة (الثانى) حصول الرؤية لهن فى اوقات مخصوصة كايام اعياد الدنيا ونحوها عند تجليه سبحانه لاهل الجنة التجلى العام فى الايام المذكورة كما فى حديث رواه الدار قطنى (الثالث) عدم المساوات لازواجهن فى حصولها لهن احتجاجا بانهن مقصورات فى الخيام وضعفه غير واحد من الاجلة وما تقدم من الادلة صريح فى تحقيق ما عليه اهل الحق من انه تعالى يرى يوم القيامة ويرى وابطال ما عليه المعتزلة من انه يرى ولا يرى والنجارية من انه جل شانه يرى لكن فى القلب وابو الهذيل ابن العلاف من انه تنزه وتقدس لايرى ولا يرى

فينسون النعيم اذا رأوه ... فيا خسران اهل الاعتزال

الفاء عاطفة (وينسون النعيم) معطوف على قوله يراه المؤمنون فى البيت قبله والهاء الواقعة مفعولاً لرأى لازمة الاشباع لاستقامة وزن البيت (وخسران) مصدر مضاف الى اهل على معنى اللام وهو منصوب على المفعولية لفعل محذوف والمنادى محذوف ايضا تقديره

فيا قوم احذروا خسران المعتزلة على حد قول الشاعر .

فيا ذل قوم لايمز نزيلهم . (وقول الاخر)

الا ياسلمى يادارمى على البلا ولازال منهلاً بجرعائك القطر

(واما ماذكره الشارح القدسى) من ان خسران مرفوع على الابتداء وجاز الابتداء به مع كونه نكرة لتخصيصه بوصف مقدر اى خسران عظيم فلعله ضبط الشطرالثانى من هذا البيت فخسران (لاهل الاعتزال) باسقاط حرف النداء وتنوين خسران وادخال اللام الجارة على اهل الواقعة مع مجرورها حينئذ خبراً ويشهد لضبطه كذلك جعله الوصف المقدر مسوغا دون الاضافة وعليه فرفعه لما ذكر من المسوغ مستقيم نعم يحتمل كون المسوغ للابتداء به غير ماذكر واشهر منه فى امثاله وهو كونه دعاء على حد قوله تعالى ويل للمطففين (وكأن الفاضل على القارى) لم يتنبه لهذافظن ان الشارح القدسى قد اختار رفعه على الابتداء مع اضافته الى مابعده ووجود حرف النداء قبله فقال فيه غير مستقيم عند ذى فهم قويم وقد اخطأ هذا الفاضل اصابة المحز لانه لايخفى على من له ادنى مسكة فى علم العربية كون المختار على هذه النسخة نصبه على ماتقدم وكون المسوغ للابتداء به الوصف المقدر عليها لايتجه (بلى)اللهم غفراً واليك عذراً مما سلف ذكراً ان ثبت ان الشارح القدسى حكم برفع خسران على الابتداء وانه موصوف بمقدر مسوغ له مع كون حرف النداء وهو يا داخلاً عليه وان تنوينه محذوف للضرورة وان لام الجر داخلة على اهل المحذوف الهمزة للضرورة ايضاً فالحق مع هذا الفاضل فى قوله فيه

غير

غير مستقيم الى آخره وعدم استقامته من وجهين (احدهما) من حيث الوزن اذ فيه كما تقدم تكلف زائد بحذف تنوين خسران وسقوط همزة اهل بعد نقل حركتها الى اللام (وثانيهما) من جهة العربية فقد منع ابن مالك فى شرح التسهيل وفى التوضيح على مشكل الجامع الصحيح دخول حرف النداء على محذوف الا اذا كان داخلاً على جملة فعلية كما فى قوله تعالى الا يسجدوا وعلى ماقاله القدسى تكون داخلة على محذوف والجملة بعده اسمية وهو ممنوع عند المحققين من علماء العربية (والمعنى) ان المؤمنين بعد فوزهم بالجنة يوم القيامة يرون الله جل جلاله فينسون النعيم اى التنم الغزير الذى رزقهم الله اياه فيها من انواع النعم ويحتمل ان يكون المراد من النعيم الجنة المعدة لكل مؤمن واياً ما كان فالنظر الى وجهه الكريم اعظم نعمة واكبر كرامة وان النظر الى غيره تعالى فى جنب النظر اليه سبحانه وتعالى لايعد نظراً فقد (اخرج) مسلم والترمذى عن صهيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئاً ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الله تعالى الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم (وفى حديث جابر) وقد رواه ابن ماجه فينظر اليهم وينظرون اليه فلايلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم (وروى) ان الله تعالى يتجلى على اهل الجنة فى ضيافته لهم يوم الجمعة فى الفردوس الاعلى عند كثيب المسك فيرونه جل وعلا جميعا وتفسير الزيادة فى قوله تعالى للذين احسنوا

الحسنى وزيادة بالنظر الى وجهه الكريم فى الجنة هو التفسير المأثور عن ابى بكر وعلى وابن عباس وحذيفة وابن مسعود وابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنهم (وفى قوله) فيا خسران الى آخره تنبيه للسامعين من المعتقدين الرؤية على ان لاهل الاعتزال خسرانا عظيما وهو حرمانهم لفساد عقيدتهم من اعظم ما انعم الله تعالى بفضله على اهل الجنة نعوذ بالله من حرمان ذلك فهم وان دخلوا الجنة محرومون من الرؤية لاصرارهم على انكارها وقد ورد فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى .

وما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادى المقدس ذى التعالى

(ما) نافية مهملة لاقترانها بان الزائدة لغرضين معنوى وهو التوكيد ولفظى وهو استقامة وزن البيت واما ماذهب اليه الفاضل على القارى من انها نافية حيث قال ما نافية وكذا ان فهو مذهب واه وقول نابذ لتحقيقات القوم لاه صرح برده الفضلاء وبرهن على عدم استقامته الاجلاء ففى التصريح للازهرى عليه الرحمة مانصه وقول الكوفيين بان ان المقرونة بما نافية جيء بها بعدها توكيداً مردود فان العرب قد استعملت ان الزائدة بعد الموصولة الاسمية والحرفية تشبيها فى اللفظ بما النافية فلو لم تكن ان المقرونة بما النافية زائدة لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ انتهى (وفى الانوار البهية) على الالفية مانصه وان العازلة لما عن عملها عند الكوفيين نافية لازائدة ولعلهم يقولون هى نافية زيدت لتأكيد نفي ما والا فالنفى اذا دخل على نفى افاد الايجاب (ورد عليهم) بانه لايجوز الجمع بين حرفين متفقى المعنى

الا مفصولا بينهما كما فى ان زيداً لقائم واما الجمع بين اللام وقد فى نحو
لقد سمع الله من ان فى كليهما معنى التحقيق فلان قد اشربت معنيان
آخران وهما التقريب والتوقع فلم تكن لبحت التحقيق (انتهى) ولفصل
ان هنا بينها وبين معموليها بطل عملها فيهما اولشبهها وان كانت زائدة
بالنافية لفظا الناقصة لنفى ما اولا ٔن ما محمولة على ليس فى العمل وليس
لايقترن اسمها بان (فثبت) كون مابعدها وهو فعل مرفوع على الابتداء
والمسوغ للابتداء به وصفه باصالح المحذوف الاول وهو الهمزة بعد
نقل حركتها الى تنوينه لاستقامة الوزن (ذوافتراض) ذو بمعنى صاحب
غير ان الفرق بينهما على ماقيل من انه ذو ابلغ من صاحب فى مقام
المدح لاقتضائها تعظيم المضاف اليها على اكمل وصف فذو علم مثلا
ابلغ من صاحب علم وقيل فى الفرق بينهما غير ذلك (وهو مرفوع)
بالواو على الخبرية للمبتدا لامنصوب بالالف على الخبرية لما كما زعم
الفاضل على القارى اذ قد شرط النحاة لصحة اعمال ما عمل ليس ان
لاتقترن بان قال فى الخلاصة . اعمال ليس اعملت ما دون ان . وفى شرحها
فان اقترنت بان لاتعمل باتفاق اللغتين (كما فى قوله) .

فما ان طبنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا

حتى قال ابن مالك فى شرح التسهيل ما المقترنة بان الزائدة
مهملة بلا خلاف وفى التصريح لاعمال ما عند الحجازيين اربعة شروط
احدها ان لايقترن اسمها بان الزائدة فان اقترنت بها بطل عملها وجوبا
عند البصريين انتهى ﴿ نعم ﴾ نقل المرادى جواز النصب عن بعض
الكوفيين وعلى تقدير تسليم مانقل فترك ماهو حرى بالتمسك غير

متصور من ذى مسكة والتشبث بالسبب الرميم مع وجود الوثيق القويم اما شان ذاهل اومحض تكاسل (واماادعاء) هذا الفاضل انه وجده فى بعض النسخ منصوبا فلعله اما سهو ناسخ اوزلة غير راسخ واعظم غفلة من هذا الفاضل ادعاء ماقامت على بطلانه الدلائل من ان اعمال ما هنا المقترنة بان على اللغة الفصحى مع انه لادليل على فصاحتها فضلاً عن افصحيتها بل قد صرح غير واحد بشذوذها ففى الانوار البهية ما حاصله وقد تأتى ان بعد ما غير كافة شذوذاً (ومن) العجب العجيب ماعرض لهذا الكامل الاريب من تشبيه ما فى البيت المقترنة بان بما فى الايتين وهى غير مقترنة بها حيث قال وذا افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصحى كقوله تعالى ماهذا بشراً وقوله تعالى ماهن امهاتهم انتهى وانت خبير بان الفرق بينهما اجلى من الفرق بين النصب والنون (وبالجملة) فهذا الفاضل على غزارة علمه اتى بما يستبعد صدوره من مثله والافتراض الوجوب و(على الهادى) متعلق به والهادى وصف لله سبحانه وهو من الهداية المراد بها تارة الاهتداء كقوله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وتارة الدلالة واراءة الطريق كما فى قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم و(المقدس) المنزه عما لايليق به و (ذى التعالى) وصف آخر بمعنى المتعالى مبالغة فى مرتبة العلو بالذات وفيه اشارة الى تنزيه الله تعالى عن وجوب شئ عليه ﴿ والمعنى ﴾ ليس فعل الاصلح فى حق العباد واجبا عليه تعالى لانه لوكان واجبا عليه شئ لكان محكوما عليه اذ الوجوب حكم من الاحكام ولا حكم بدون حاكم وهو فى حقه تعالى محال لاستلزامه

النقص

النقص ومنافاته الالوهية وذلك بديهى البطلان بصريح ماتقدم من النصوص القاصمة ظهر مدعيه فلا حاكم عليه تعالى ولا حكم ولا وجوب (ولان القول) بوجوب الاصلح عليه يوجب استحالة خلقه الكافر الفقير المعذب فى الدنيا والاخرة وعدم امتنانه على احد من الانبياء فوق امتنانه على احد من الكفار وابطال منته على جميع الخلق فى العافية والرزق وعدم استحقاقه الشكر فى هدايته لهم لكونه اداء للواجب ومن ادى حقاً واجباً عليه لامنة به على المؤدى عليه وهو باطل بما ورد فى الكتاب العزيز من الايات الصريحة بالامتنان قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم الاية وقال تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان فثبت ان ماخص به بعض عباده من التفضل بمحض لطفه وما خص به البعض من منع ذلك بمحض عدله وهو مستحق للحمد فى عدله كما يستحقه فى لطفه وكرمه وذهب بعض معتزلة بغداد مع معتزلة البصرة الى وجوب رعاية المصلحة وجمهور معتزلة بغداد الى انه يجب عليه تعالى مراعات الاصلح فى حق عباده كاللطف بهم وهو ان يخلق لهم الشيء الذى يوجب للمكلف ترجيح جانب الطاعة واوجبوا عليه تعالى اكمال عقل من ارادتكليفه واقداره على الاعمال المكلف بها ويردهم ماسبق (وما احسن مناظرة) وقعت بين الشيخ الاشعرى وبين الجبائى فى مسئلة مراعات الاصلح قال الشيخ رضى الله تعالى عنه للجبائى ماتقول فى ثلاثة اشخاص مات احدهم قبل البلوغ والاخر بعد البلوغ كافراً والاخر مات بعده مؤمناً قال الجبائى اما الصغير ففى الجنة واما الكافر ففى النار واما الكبير المؤمن ففى الدرجات العلى

فقال له الشيخ رضى الله عنه مابال الصغير قصر به عن درجة الكبير المؤمن فقال الجبائى لانه لم يعمل قدر عمله قال الشيخ رضى الله عنه من حجته على مذهبكم ان يقول يارب كان الاصلح فى حقى ان تكون ابقيتنى حياً حتى اصل بالعمل الدرجة العليا (فقال الجبائى) جوابه ان يقول الله له لقد علمت انك لو بقيت الى سن التكليف لكفرت فتخلد فى النار فكان الاصلح فى حقك ان تموت صغيراً كما فعلت بك لسلامتك به من العذاب مع ما انت عليه من النعيم الذى لايكيف قال له الشيخ رضى الله تعالى عنه فاذاً يقوم الثالث الذى مات كبيراً كافراً بل وكل كافر من دركات لظى فيجيئون الى الله فيقولون ياربنا كنا نرضى منك بادنى مرتبة من هذا الصبي بل لا نعدل بالسلامة مما نحن فيه شيئاً فمالك يامولانا تباركت وتعاليت لم تمتنا صغاراً قبل التكليف وقد علمت منا الكفر بعده كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائى ولم يفه ببنت شفة فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه وقف جمل الشيخ فى العقبة .

وفرض لازم تصديق رسل وامـلاك كرام بالنوال

(فرض) خبر مقدم و(لازم) صفة له وفائدة تقييده به التنبيه على ان المراد به فرض عين لا فرض كفاية او قطعى لا ظنى و(تصديق) مبتدأ مؤخر وهو مضاف الى(رسل)بسكون عينه لضرورة الوزن جمع رسول من الرسالة وهى اختصاص بسماع وحى من الله تعالى بواسطة ملك او بدونه مع الامر بتبليغه وبدون الامر بالتبليغ مع ذلك نبوة فالرسول اذاً اخص من النبي مطلقا فكل رسول نبى

وليس

وليس كل نبي رسول وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما عموم
وخصوص من وجه فيجتمعان فى الرسل من البشر وينفرد النبي
فيمن اوحى اليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ وينفرد الرسول فيمن
اوحى اليه من الملائكة وبعث الى غيره وقيل هما متباينان فان الرسل
هم اصحاب الكتب والشرايع والانبياء هم الذين يحكمون بالمنزل
على غيرهم مع انهم يوحى اليهم وهو اضعف الاقوال لما ورد فى
الاخبار من زيادة عدد الرسل على الكتب قال العلامة التفتازانى
الرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام وقد يشترط
فيه الكتاب بخلاف النبي فانه اعم انتهى (والرسالة) افضل من النبوة
على الصحيح خلافا للعز بن عبد السلام ولامرية ان الرسالة فوق
النبوة فالرسول عند الله سبحانه وتعالى افضل من النبي مقاما واسمى
منه منزلة واعلى حالا (والرسل) ثلاثماية وثلاثة عشر على ما فى
مسند الامام احمد (والانبياء) مائة الف واربع وعشرون الفا وقال غير
واحد من المحققين الانبياء لا يعلم اسمائهم وعددهم الا الله تعالى الذى
ارسلهم فعلينا الايمان بهم جملة لانه لم يأت فى عددهم نص (وقد قال
تعالى) ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك وعلينا الايمان بانهم بلغوا جميع ما ارسلوا به على ما
امرهم الله تعالى به وانهم بينوا بيانا لا يسع احدا ممن ارسلوا اليه
جهله ولا يحل له خلافه (ولم يبعث) نبي على ما قيل الا بعد الاربعين
كما وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وتأولوا ما حكاه الله فى كتابه
عن يحيى وعيسى عليهما السلام (قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى

نبيا وجعلني مباركا اينما كنت(وآتيناه الحكم صبيا) بانه اخبار منهما عما سيحصل لهما لا عما حصل لهما بالفعل ونظائره كثيرة في الكتاب الجليل (واما اولوا العزم من الرسل) فقد قيل فيهم اقوال احسنها ما نقله البغوي وغيره عن ابن عباس وقتادة رضي الله تعالى عنهما انهم ﴿ نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﴾ صلوات الله وسلامه عليهم قالا وهم المذكورون في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم (والرسالة) على ما ذهب اليه اهل الحق امر ممكن لان الجنة والنار وما اعد فيهما من الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاولى والاحتراز عن الثانية مما لا يتوصل بالعقل اليه فيكون ارسالهم محض حكمة ولا يبعد ان يخص الله تعالى بالرسالة بعض عباده لاخبار عباده بامره ونهيه فيجعل له علامة دالة على صدق اخباره وهي المعجزة وحقيقتها امر خارق للعادة يدعيه الرسول دليلاً على صدقه وتلك المعجزة تنزل منزلة قوله تعالى صدق عبدي في قوله(فلو جاز الكذب) في حق الرسول لزم جواز الكذب في خبره تعالى لانه تعالى صدق رسوله بتلك المعجزة وتصديق الكاذب كذب والكذب في حقه تعالى محال فوجب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في كل ما اخبروا به عن الله تعالى من ثواب وعقاب وغير ذلك وذهب الخوارج الى عدم توقف قبول قول من يدعي الرسالة على اظهار معجزة وفساد ما ذهبوا اليه ظاهر للزوم الاشتباه بين النبي والمتنبي وذهب اكثر البراهمة والسمنية الى انكار ارسال الرسل قائلين باستحالته متمسكين بما حاصله انما يأتون

به لا يخلو اما ان يكون حسب ما يقتضيه العقل اولا فان كان الاول ففى العقل غناء عنه وان كان الثانى فالعقل يرده ويلغيه الاحتجاج بانه لو سلم عدم استحالة حكم العقل بالواجب والممتنع لا يسلم عدم استحالة حكمه فى الجائز لان الوقوف عليه درك ما يتعلق به عاقبة حميدة كانت او ذميمة وذلك انما يحصل ببيان الرسول لوقوفه من الله تعالى على عواقب الامور . وذهب المعتزلة الى انه امر واجب عقلاً بناءً على اصلهم الفاسد من وجوب الصالح والاصلح وقدم ابطال مذهبهم وبعض البراهمة قالوا بنبوة آدم عليه السلام فقط والصابئة بنبوة شيث وادريس عليهما السلام فقط وبعض اليهود الى انكار نبوة غير موسى عليه السلام والمجوس والنصارى الى انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض اليهود وبعض النصارى الى انكار رسالته الى غير العرب (ويردهم) ما ورد من النصوص فى كتاب الله تعالى (وتصديق) بعض الرسل عليهم السلام دون البعض (تكذيب) للجميع وكفر بهم لقوله تعالى فى مقام الذم والتوبيخ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا اليماً (وقد خص الله تعالى) كلا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بفضيلة كما وردت الاخبار بذلك (منها) ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية وقد يعارض هذا ماورد عن الشيخ ابى الحسن الاشعرى انه قال كل آية اوتيها نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد اوتى نبينا صلى الله عليه

وسلم مثلها وخص من بينهم بفضيلة الرؤية لكن نقل القاضى عياض
فى الشفاء ان بعض المشايخ توقف فيما نقل عن الشيخ الاشعرى لعدم
الدليل الواضح عليه (واملاك) بالخفض عطف على رسل وهو جمع
ملك والملك عند المتكلمين جسم لطيف يتشكل باشكال مختلفة بقدرة
الله تعالى وعند الفلاسفة ان الملائكة جواهر مجردة مخالفة للنفوس
الناطقة فى الحقيقة واصله مألك بتقديم الهمزة على اللام من الك
يألك الوكة وهى الرسالة ثم قلبت الفا وقدم اللام عليها فقيل ملاك ثم
حذفت للتخفيف فقيل ملك فلما جمعوها ردوها اليه لان الجمع مما يرد
الاشياء الى اصولها فقالوا ملائك واملاك ﴿ فيجب ﴾ الايمان بكونهم
عباد الله ليس ذكوراً ولا اناثا وليس لهم شهوة ولا اب ولا ام على
صور متنوعة وامور مختلفة وقد دل الكتاب والسنة على اصنافهم
وتوكيلهم باصناف المخلوقات فانه تعالى وكل بالجبال ملائكة ووكل
بالسحاب والمطر ملائكة ووكل بالرحم ملائكة تدبر امر النطفة حتى
يتم خلقها ثم وكل بالعبد ملائكة تحفظ ما يعمله وتحصيه وتكتبه ووكل
بالموت ملائكة ووكل بالسؤال فى القبر ملائكة ووكل بالافلاك ملائكة
يحركونها ووكل بالشمس والقمر ملائكة ووكل بالنار وايقادها وتعذيب
اهلها ملائكة ووكل بالجنة وعماراتها ملائكة وقسم منهم شأنهم الاستغراق
فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره (فهم اعظم) جنود الله واعلاهم
المقربون عنده الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيهم
قال عز من قائل ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون والعندية فى هذه الاية انما هى عندية

الشرف

الشرف والمنزلة لاعندية المكان والمسافة تعالى الله عن ذلك وفيها استعارة مصرحة فقد شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ دال على المشبه به ويجب الايمان بهم والتصديق بوجودهم وان منكرهم كافر ورؤساؤهم الاملاك الثلاثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل الموكلون بالحياة (فجبرائيل) موكل بالوحى الذى به حياة القلوب والارواح (وميكائيل) موكل بالقطر الذى به حياة الارض والنبات والحيوان (واسرافيل) موكل بالنفخ فى الصور الذى به حياة الخلق بعد مماتهم وافضلهم جبريل عليه السلام فهم رسل الله فى خلقه وامره وسفرائه بينه وبين عباده ينزلون بالامر من عنده فى اقطار العالم ويصعدون بالامر اليه ولا يعلم عددهم الا الله وتكلم الناس بالمفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر وينسب الى اهل السنة تفضيل صالحى البشر والانبياء فقط على الملائكة والى المعتزلة تفضيل الملائكة واتباع الاشعرى على قولين منهم من يفضل الانبياء والاولياء ومنهم من يقف ولايقطع فى ذلك قولاً (وحكى عن بعضهم) الميل الى تفضيل الملائكة وعن غيرهم من اهل السنة وبعض الصوفية ومنهم من فصل فقال ان الرسل من البشر افضل مطلقا ثم الرسل من الملائكة على من سواهم من البشر ومنهم من فضل الكروبيين من الملائكة مطلقا ثم الرسل من البشر ثم الكمل منهم ثم عموم الملائكة على عموم البشر وبه يشعر كلام الغزالى والامام الرازى ومن توقف فى مسئلة التفضيل لعله رأى الاختلاف فيه بين اهل السنة والمسأله ظنية وان الحكم فيها بنفى اواثبات منوط بالنص القاطع للحكم الذى لايحتمل

التأويل وليس بذاك لجنح اليه وقالت الشيعة ان جميع الامة افضل من جميع الملائكة (ومما يؤيد) ما نسب لاهل السنة ما اخرجه الطبرانى عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة قالت ياربنا اعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الاخرة قال لااجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان و(كرام) نعت لاملاك و (بالنوال) يحتمل ان يكون بالتاء ويحتمل كونه بالنون فعلى الاول متعلق الظرف تصديق وعلى الثانى متعلقه كرام والنوال بمعنى العطاء والنصيب .

وختم الرسل بالصدر المعلى　　نبى هاشمى ذى جمال

(ختم الرسل) مبتدأ ومضاف اليه من اضافة المصدر الى مفعوله ويقال للاثر الحاصل عن نقش الخاتم ويستعمل مجازاً فى الاستيثاق من الشيء ومنعه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب وفى بلوغ الاخر ومنه قولهم ختمت القرآن اى انتهيت الى آخره وفى التمام ومنه قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فانه عليه السلام ختم النبوة اى تممها بمجيئه والخاتم اسم لما يختم به كالطابع لما يطبع به فمعنى خاتم النبين الذى ختم النبيون به ومآله آخر النبيين والمراد بالنبي ماهو اعم من الرسول فيلزم من كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة فى احد من الثقلين بعد تحليه

عليه الصلاة والسلام بهما فى هذه النشأة (ولا يقدح) فى ذلك ما اجمعت الامة عليه واشتهرت فيه الاخبار ولعلها بلغت مبلغ التواتر من نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان لانه كان نبيا قبل تحلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى هذه النشأة ومثل هذا يقال فى بقاء الخضر عليه السلام على القول بنبوته السابقة لم يعزل عنها بحال لكنه لا يتقيد بها لنسخها فى حقه وحق غيره ولتكليفه باحكام هذه الشريعة اصلا وفرعا فلا يكون اليه عليه السلام وحى ولا نصب احكام بل يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحاكما من حكام ملته بين امته بما علمه فى السماء قبل نزوله من شريعته عليه السلام كما فى بعض الآثار اوينظر فى الكتاب والسنة وهو عليه السلام قد اوتى فوق ما اوتى مجتهد اذ هو اجل من رقى درجة الاجتهاد المؤدى الى استنباط مايحتاج اليه ايام مكثه فى الارض من الاحكام وكسره الصليب وقتله الخنزير ووضعه الجزية وعدم قبولها مما علم من شريعتنا صوابيته فى قوله عليه السلام ان عيسى ينزل حكما عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا مانع من ان يكرمه الله تعالى بعلم بعض وهو فى السماء وعند نزوله الى الارض يفهمه علم بعض بالاجتهاد والاخذ من كتابه وسنة نبيه (بالصدر خبر للمتبدا) والصدر عبارة عن العضو المعروف من البدن وانما استعير له صلى الله عليه وسلم لشرفه (وفيه) ايماء الى انه عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى سائر الانبياء كالصدر من الجسد بالنسبة الى باقى الاعضاء ويقال لخيار كل شيء صدره وقد يراد به اول الشيء ايضا فيتضمن الاشارة الى مارواه عبد الرزاق بسنده الى جابر

ابن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنه (قال قلت) يارسول الله اخبرنى عن اول شئ خلقه الله تعالى فقال ياجابر اول ماخلق الله نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور فى القدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن اذ ذاك لوح ولاقلم ولاعرش ولاكرسى الى اخره وفى حديث اخر اول ماخلق الله نورى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين و (المعلى) بضم اوله وتشديد ثالثه بمعنى مرتفع الشان صفة للصدر و (نبي) بالخفض على البداية من الصدر ويحتمل كونه مرفوعا على الخبرية لمبتدأ محذوف اومنصوبا على المفعولية لفعل محذوف وهو فعيل من النبأ بمعنى الخبر ابدلت همزته ياء ثم ادغمت الياء فى الياء ويحتمل كونه بمعنى الفاعل ويكون معناه مخبراً عن الله تعالى بما بعثه به واطلعه عليه ويحتمل كونه بمعنى المفعول فيكون معناه مخبراً عن الله تعالى (واما ما ورد) عن نهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لاتقولوا يانبيء الله بالهمز بل قولوا يانبي الله بلا همز فلانه قد يرد بمعنى الطريد فخشى صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الاسلام سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوى اسلامهم وتواترت به القراءة نسخ النهي عنه لزوال سببه (وقيل) من النبوة وهى ما ارتفعت من الارض فاصله نبيو قلبت الواو ياءً وادغم فيها (وعليه) فيكون معناه ان مرتبته مرتفعة على سائر الخلق شريفة عند الله تعالى وهو انسان اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ايضا وعرفه بعض العلماء بانه من اتى مقرراً لشريعة غيره وناصراً لها من غير ان يأتى بشرع جديد (والمراد) به هنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (هاشمى) صفة له

نسبة

نسبة الى هاشم جد ابيه اذ هو (محمد) صلى الله عليه وسلم ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واسم هاشم عمرو وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه بمكة وخص به لان قبيلته اشرف قبائل قريش فقد صح مرفوعا ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم واختار بنى آدم فاختار منهم العرب واختار العرب فاختار منهم قريشا واختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم الحديث (واخرج مسلم) وغيره عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (ذى جمال) صفة بعد صفة والمراد به صاحب الاخلاق الجميلة الكاملة .

امام الانبياء بلا اختلاف   وتاج الاصفياء بلا اختلال

(امام) بالجر نعت لنبي مضاف الى (الانبياء) على معنى اللام (بلا اختلاف) فى امامته ليلة اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى للرسل الكرام فيه قبل عروجه الى السماء فقد روى ان الله تعالى احياهم فصلوا خلفه وكانت الصلوة بهم ركعتين قرأ فى الاولى قل ياايها الكافرون وفى الثانية الاخلاص وكانوا عليهم الصلاة والسلام سبعة صفوف ثلاثة منهم مرسلون وصات الملائكة عليهم السلام معهم وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام وكون الصلاة ذات ركوع

وسجود ذهب اليه الاكثرون وعند البعض انها كانت دعاء والى الصلاة فيه ذهب جماعة واخرى الى القول بان صلاة الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفه جميعاً ركعتين انما كانت فى السماء وكانت صلاتهم خلفه صلى الله عليه وسلم على طريق تمثيل النفس وتطورها بعد الممات لما صح انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به كان نائما فى بيت ام هانى ولما رجع من ليلته وقص القصة عليها قال لها مثل لى النبيون وصليت بهم وسيأتى قريبا تحقيق ذلك فى محله (ويحتمل) ان يراد به تقدمه يوم الجزاء على سائر الانبياء عند نشر اللواء ودخوله الجنة امامهم حسب ما يستفاد من منطوق خبر رواه الترمذى وغيره وحسنه الدارقطنى (وهو قوله عليه الصلاة والسلام) مامن نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى يوم القيامة ولا فخر اى ولا فخر اكمل من هذا او معناه لا افتخر بذلك وخبر انا سيد الناس يوم القيامة والمراد من ولد آدم فى خبر انا سيد ولد آدم ولا فخر النوع الانسانى فيكون معنى هذا الحديث وماقبله واحدا (وتوقف) فريق فى تفضيله على آدم عليه السلام محتجا بهذا الحديث لعدم شموله اياه (ليس بشيء) لدخوله فى عموم الحديثين السابقين وغيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام انا اكرم الاولين والاخرين على الله تعالى ولا فخر فقد كان صلى الله عليه وسلم نبيا حيث لا آدم ولا طين ولا ماء وليس اذ ذاك سوى العماء سماء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله سبحانه اقسم بحياة احد غيره فهو صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء والرسل

لمزيد

لمزيد كمال بشريته وملكيته فانه صلى الله عليه وسلم له جهتان جهة ملكية يستفيض بها وجهة بشرية يفيض بها وليس لاحد منهم عليهم الصلاة والسلام اجتماع هذين الكمالين حسب اجتماعهما فيه وانه اكرمهم وافضلهم بتفضيل الله تعالى له كما ذهب اليه اهل الحق لا بافضلية العمل كما ذهب اليه المعتزلة ومن ثم قالوا ان الملك مطلقا افضل من البشر مطلقا لزيادة اعمالهم بلا خلاف ويؤيد ما عليه اهل الحق قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اى بالفضائل النفسية والمزايا القدسية وقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حيث اضاف التفضيل الى ذاته تعالى لا الى نفس العمل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فبمعنى انه نؤمن بكلهم وهو تعريض لليهود فيما حكاه الله عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض (ومن البراهين القاطعة) بتفضيله على جميع الانبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام اختصاصه بالرسالة العامة الى الخلق اجمعين قال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فشملت رسالته الانس والجن (وكونه) صلى الله عليه وسلم مرسلاً اليهما مما وقع الاجماع عليه وعلم من الدين بالضرورة حتى قالوا بكفر منكره بل هو مرسل الى الملائكة ايضاً وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم انما هو ارسال تشريف لا ارسال تكليف لانهم ليسوا بمكلفين على الراجح اى اذعانهم لشرفه عليه الصلاة والسلام ودخولهم تحت دعوته واتباعه تشريفا على سائر المرسلين عليهم السلام (والفرق) بين رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وبين رسالة نوح عليه السلام على القول بعموم بعثته الى اهل الارض

ان اختصاص عموم رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم شمولها للانس والجن وكذا الملائكة على ماذكرناه وكونها لمن بعده الى يوم القيامة ولم يثبت ذلك لنوح عليه السلام ولا لاحد من جميع الرسل قبل نوح وبعده والانس والجن هم المراد بالثقلين وسموا بذلك اما لثقلهما بالذنوب اولكونهما ثقيلين على وجه الارض (وقد ثبت) ان الجن قصدوا النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا عنه القرآن واخذوا منه الشرائع وقال لهم لكم كل عظم وروث وما لم يذكر اسم الله عليه ولاجل ذلك نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والروث وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى ان الله تعالى ارسله رحمة للناس اجمعين مؤمنهم وكافرهم فى الدين والدنيا (اما فى الدين) فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث والناس فى الجاهلية والضلال متحيرون لطول مدتهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم ولا سبيل لهم الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل الصواب (واما فى الدنيا) فلانهم تخلصوا به من الذل ونصروا ببركة دينه واما كونه رحمة فى حق الكفار امنهم ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم من الخسف والمسخ والقذف والاستيصال وزعم بعضهم ان العالمين فى الاية خاص بالمؤمنين ليس بشئ فلا فرق بين المؤمن والكافر فى ذلك على ان خيرية امته على سائر الامم عليه السلام المصرح بها فى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ادل دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم خير جميع الانبياء اذلاشك ان شرف كل امة بشرف نبيها (وفى قوله تعالى) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى

الصالحون

الصالحون ايذان بانه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء وافضلهم وان امته خير الامم فان عباده الصالحين الذين يرثون الارض محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وامته واخرج الامام احمد عن على كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل التراب لى طهوراً وجعلت امتى خير الامم فهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على الاطلاق (واما حديث) لاتفاضلوا بينى وبين الانبياء الصريح بحسب الظاهر فى الدلالة على منع تفضيل بعض الانبياء على بعض وحديث ذاك ابراهيم جوابا لمن قال له عليه السلام ياخير البرية الى غير ذلك من الاخبار الواردة على هذا الطرز (فقد اجاب) غير واحد من الفضلاء عنها بما حاصله ان ما ورد من النهى عن المفاضلة فى الحديث الاول والتصريح بافضلية ابراهيم عليه السلام فى الثانى وما شاكلهما محمول على مزيد التواضع منه وغاية رعاية الادب مع اخوانه من الانبياء عليهم السلام على انه يحتمل وقوع ذلك منه قبل علمه بانه سيد ولد آدم ويحتمل انه عليه السلام شم من فى القائل اوغيره رائحة الانتقاص اوشام فى خواطرهم لائحة الازدراء بالمفضل عليه ويحتمل غير ذلك (وفى كونه) صلى الله عليه وسلم افضل من المجموع ام افضل من الجميع فقط دون المجموع (خلاف) والارجح الاول وكون الافضل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم آدم او نوح او ابراهيم اوموسى اوعيسى عليهم السلام فيه خلاف ايضا ولما كان التاج اشرف انواع الحلى لشرفية محله اذمن عادات الملوك لبسه فى رؤسهم امارة الامارة

وعلامة الرياسة خص الناظم رحمه الله تعالى نبينا عليه الصلاة والسلام به حيث قال (وتاج الاصفياء) وهو جمع صفى من صفى وتنزه عن الاخلاق اللئيمة وتزكى عن الصفات الذميمة وتحلى بكل سجية كريمة والمراد بهم الرسل فيكون شاملاً لغيرهم بالطريق الاولى (بلا اختلال) فيهم لارتفاع شأنهم ووفور شرفهم وعلو درجاتهم وجلالة مراتبهم وسمو مقاماتهم .

وباقٍ شرعه فى كل وقت ... الى يوم القيامة وارتحال

(باق) خبر مقدم مبتداه (شرعه) وهو مصدر من شرعه اذا سنه ثم جعل اسما لنهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقا واضحاً ويسمى شرعا وشرعة وشريعة واستعير ذلك للطريقة الالهية من الدين وفى مفردات الراغب قال بعضهم وسميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث ان من شرع فيها على الحقيقة والصدق روى وتطهر واعنى بالرى ما قال بعض الحكماء كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب وبالتطهير ماقال عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً (وفى البحر) الشريعة فى كلام العرب الموضع الذى يرد منه الناس فى انهار ونحوها فشريعة الدين من ذلك من حيث يرد الناس منها امر الله تعالى ورحمته والقرب منه عز وجل (فى كل وقت) ظرف لباق و (الى يوم القيامة) متعلق به وغاية له (وارتحال) معطوف على يوم عطف تفسير ﴿اى﴾ شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باق لاينسخ بشرع غيره كما نسخ شرع غيره بشرعه اذ لا نبى بعده فيكون شرعه منسوخا

بشرعه

بشرعه لان النسخ انما يكون بوحى الى نبي وهو خاتم النبيين بالنصوص الصريحة والاخبار الصحيحة المتقدم بعضها المعلنة بعدم بعثة غيره بعده (ولانه) ضبط احوال الخلق واحكامهم بالوحى والالهام على سبيل التفصيل والاجمال على ان فى ورثته من امته كفاية عنه فى اظهار ما ابهم من الاحكام وتمييز ما تشابه من الاحوال بالاصول الاربعة وهى الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولا شك فى كونهم اعلم وازكى واعقل من علماء سائر الامم لما ورد فيهم وفى قوله فى كل وقت ايماء الى رد ما ذهب اليه الجهمية من انتهاء شريعته اوشئ منها بنزول عيسى عليه السلام وتنبيه على ان شريعة نبينا لا تزال مصونة فى كل زمان حتى نزوله من السماء فانه يعمل بجميعها ولا يترك منها شيئاً (واما) وضعه عليه السلام الجزية عن النصارى بمعنى عدم قبول غير الاسلام منهم لرفع السيف عنهم فقد وردت به الاخبار الثابتة فى الصحيحين مصرحة بان انتهاء وقت شرعية التقرير بالجزية يكون بنزول عيسى عليه السلام فعدم التقرير بها حكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا ان العمل به وبغيره شريعة له لان شريعته منسوخة بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا قائل بالوحى اليه بعد نزوله عليه السلام بنصب حكم شرعى فيتحقق كونه خليفة له متمسكا بشريعته كما تقدم (والوحى) الثابت له بعد نزوله عليه السلام فيما اخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث طويل ان الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام بعد ان يقتل الدجال انى قد اخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادى الى الطور (اى انى) اظهرت جماعة عباد

من عبادى منقادين لقضائى ولاقدرة ولاطاقة لاحد بقتالهم وفى التعبير عن الطاقة باليد اشارة الى ان المباشرة والمدافعة انما تكون بها وتثنيتها مبالغة فى العجز عن قتالهم وكناية عن امتيازهم بعدم القدرة على دفعهم ويحتمل ان يكون فى التثنية ايماء الى العجز عن دفع كل منهما فحرز عبادى امر من التحريز مأخوذ من الحرز اى احفظهم وضمهم الى الطور واجعله لهم حرزاً والمراد بالعباد الاول ياجوج وماجوج وبالثانى المؤمنون الذين نجوا من فتنة الدجال واجتمعوا بعيسى عليه السلام (انما هو) ليس مما فيه نصب حكم شرعى الى يوم القيامة ى الى وقت قيام الساعة وارتحال جميع الخلق عن الدنيا الى الاخرى وهو اول القيامة (فقد ورد) عن عثمان رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه وجد ما بعده ايسر منه ومن لم ينج منه وجد ما بعده اشد منه .

وحق امر معراج وصدق　　ففيه نص اخبار عوالى

(وحق) الحق هو ضد الباطل كما ان الصدق ضد الكذب وفسر غير واحد الحق والصدق بمطابقة النسبة للواقع والباطل والكذب بعدم مطابقتها له ويفسر الحق بالامر الثابت وشاع استعماله فى الاعتقادات واستعمال الصدق فى الاخبار وهو على ما قيل ابلغ من الصدق لان الصدق ما طابق الواقع والحق ما طابقه الواقع وقد مر بعض الكلام عليه فى اول الكتاب وهو خبر مقدم على مبتداه وهو (امر معراج) والمعراج مفعال من العروج اى الآلة التى يعرج فيها اى يصعد وهو

بمنزلة السلم لكن لا يعلم كيف هو وحكمه كحكم غيره من المغيبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته (وصدق) معطوف على حق والفاء مسببة (وفيه) باشباع الضمير العائد الى امر معراج خبر مقدم على مبتداه وهو (نص اخبار) جمع خبرو (عوالى) صفة لاخبار جمع لعال او لعالية ﴿اى ثابت﴾ امر معراج نبينا صلى الله عليه وسلم ومطابق للواقع خبره وفيه احاديث منزهة عن الريب والشك مصونة عن الطعن والرد كادت تبلغ بشهرتها حد التواتر الا ان الخلاف فى كونه مناماً او يقظة قبل الوحى او بعده وبالجسم مع الروح او بالروح فقط ﴿والذى عليه معول اهل الحق﴾ انه يقظة لا منام وانه وقع له عليه السلام مرتين مرة قبل الوحى ومرة بعده (فاما) ما كان قبل الوحى فهو رؤيا فى المنام وهو معنى قول معاوية حين سئل عن المعراج رؤيا صالحة اراه الله تعالى وقول محى السنة البغوى حين سئل عنه ايضاً (واما) ما كان بعده فهو يقظة وعليه الجمهور وذلك فى رجب فى سبعة وعشرين منه قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة وشهرين تحقيقاً لرؤياه من قبل ومثل هذا ما وقع له عليه الصلاة والسلام فى فتح مكة فانه رآه فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان منها وقيل انه كان فى ربيع الاول فى سبع عشرة منه وقيل فى شهر رمضان وقيل فى شوال وكان الليلة السابعة والعشرين منه وهى ليلة السبت او ليلة الجمعة لمكان فضلها وصحح غير واحد من العلماء انها كانت ليلة الاثنين وليلة المعراج عند الجمهور افضل من ليلة القدر التى هى افضل الليالى ﴿وعمره﴾ صلى الله عليه وسلم اذ ذاك احدى وخمسون

سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرون يوماً وكان على ما قيل سنة خمس او ست من النبوة وقيل انه بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة اشهر (والصحيح)انه بالروح والجسد لا بالروح فقط لقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح كما ان الانسان اسم لمجموع الجسد والروح (وكان) من حديث الاسرآء انه صلى الله عليه وسلم اسرى بجسده فى اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى راكبا على البراق صحبه جبرائيل عليه السلام فنزل هناك وصلى بالانبيآء اماماً وربط البراق بحلقة باب المسجد فى بعض ليلة وبينهما مسيرة اربعين ليلة (ثم عرج به) من بيت المقدس تلك الليلة الى سمآء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح لهما فرأى هناك آدم ابا البشر فسلم عليه ورحب به ورد عليه السلام واقر بنبوته ثم عرج به الى السمآء الثانية فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فسلم عليهما وردا عليه السلام واقرا بنبوته ثم عرج به الى السمآء الثالثة فرأى فيها يوسف عليه السلام فرحب به واقر بنبوته ثم عرج به الى السمآء الرابعة فرأى فيها ادريس فسلم عليه ورحب به واقر بنبوته ثم عرج به الى السمآء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به واقر بنبوته ثم عرج به الى السمآء السادسة فرأى فيها موسى عليه السلام فسلم عليه ورحب به واقر بنبوته فلما جاوزه بكى موسى عليه السلام فقيل له ما يبكيك فقال كيف لا ابكى وغلام بعث من بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتى ثم عرج به الى

السمآء

السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم عليه السلام فسلم عليه ورحب به واقر بنبوته ثم رفع به الى سدرة المنتهى ثم رفع به الى البيت المعمور ثم عرج به الى الجبار جل جلاله وتقدست اسماؤه فدنا منه حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى عليه السلام فقال بم امرت فقال امرت بخمسين صلاة فقال امتك لا تطيق ذلك ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبرائيل كانه يستشيره بذلك فاشار عليه ثم علا به جبرائيل حتى اتى به الجبار تبارك وتعالى (هذا لفظ البخارى فى صحيحه) فوضع عنه عشراً ثم نزل حتى مر بموسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى عليه السلام وبين الله تبارك وتعالى حتى جعلها خمساً فامره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استحييت من ربى ولكن ارضى واسلم فلما نفذ نادى مناد قد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم للانبياء فى السماء ومكالمته اياهم وماجرى بينه وبين موسى عليه السلام فى امر الصلاة المفروضة انما كان ذلك على طريق تمثيل النفس وتطورها بعد الممات على ما ذهب اليه بعض الاجلة لما صح انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام ليلة اسرى به يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر ورآه فى السماء وكذا قبور غيره من الانبياء فى الارض ولم يقل احد انهم نقلوا منها الى السماء (بل ان الارواح القدسية) بعد الانتقال الى حظيرة ذى الجلال لتجردها وغاية لطافتها فيها قوة التجسد والتطور فى هذا العالم فتظهر متشكلة بصور ابدانها وبصور اخرى مع تعلقها بالابدان الاصلية وذلك كظهور جبرائيل

عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وفى صورة سراقة وفى صورة اعرابى لم يعرفوه وهو لم يفارق سدرة لمنتهى (وقد ادعى كثير من الاولياء) انهم يرونه صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة فى زمان واحد فى مواضع مختلفة واماكن متعددة شرقية وغربية مع كون جسده الشريف فى قبره فان روحه وان رفعت الى المحل الاسمى قد تطورت وظهرت بصورة مرئية بجسد مثالى فيجتمع بها الكاملون من عباد الله وادعى الشيخ الاكبر قدس سره الانور الاجتماع مع كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاسيما مع ادريس عليه السلام ولا مانع من تعدد الجسد المثالى عندهم وبذلك صرح الغزالى حيث قال ليس المراد انه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذى فى نفسه وقال بعضهم ان من ارواح الاولياء ماهو جوال فى عالم الملك والملكوت وربما يتطور بما اذن الله ان يتطور به قال غير واحد من الاجلة تكسى روحه بدنا مثالياً يتعلق به والله اعلم بحقيقته ﴿قال العلامة اخى الشهاب﴾ قدس الله روحه فى تفسيره روح المعانى وليست تلك الرؤية كالرؤية المتعارفة بين الناس من رؤية بعضهم لبعض بل امر وجدانى وحالة برزخية لايدرك حقيقة ذلك الامن قويت المناسبة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين من يراه من امته المقتفين اثر شريعته فمتى قويت تلك المناسبة قوى امر رؤيته اياه عليه الصلاة والسلام (بل حكى ذلك) عن بعض الاولياء قدس الله اسرارهم من انهم يرون فى وقت واحد فى عدة مواضع وما ذاك الا لقوة تجرد نفوسهم وتقدسها مع بقاء نوع تعلق

بابدانها الاصلية وهو من الامور المقررة المشهورة عند السادة الصوفية انتهى (وانكر العلامة التفتازانى) على من قال من الفقهاء بتكفير مجوز رؤية احد الاولياء يوم عرفة بالبصرة مثلا ورؤيته فى ذلك اليوم على جبل عرفة بناءً على زعم انها من المعجزات الممتنع صدورها على يد الولى كرامة له كالاتيان بمثل القرآن او بمثل بعضه (فالاسراء) من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعى ثبت بالكتاب كما تقدم فمن انكره فهو كافر (والمعراج) من الارض الى السماء ثابت بالاخبار المشهورة فمن انكره كالمعتزلة وغيرهم الذين قصروا الاسراء الى بيت المقدس لاالى السماء فهو مبتدع ولا يمتنع ذلك عقلاً لان جواز استبعاد صعود البشر مؤذن بجواز استبعاد نزول الملائكة المؤدى الى انكار النبوة وهو كفر ﴿ وكون السماء ﴾ لها ابواب تفتح مما نطق به القرآن العظيم قال الله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم ابواب السماء اى كما تفتح لارواح المؤمنين والاحاديث النبوية مصرحة بذلك فلا حاجة الى التأويل ولا داعى للعدول عن الظاهر مع امكانه (واما قوله) تعالى ومالها من فروج اى شقوق وفتوق فالمراد منه سلامتها من كل عيب (وقول) مدعى امتناع قبول السماء الخرق والالتئام لكونها فلكاً كروياً والفلك لو كان قابلاً لذلك لكان قابلاً للحركة المستقيمة وهى محال عليه مما لايتم له عندنا دليل ولا يكاد يتضح لقبوله من مدعيه سبيل وقد حقق غير واحد من العلماء امكان الخرق والالتئام على السماء بما لا مزيد عليه فى كتاب من كتب الكلام وانت تعلم ان الله سبحانه وتعالى لايعجزه شئ (قال طاب ثراه) فى روح المعانى عند تفسير قوله تعالى

ويوم تشقق السماء بالغمام وحديث امتناع الخرق على السماء حديث خرافة (وقد انكرته قريش) لما خرج عليه الصلوة والسلام الى المسجد واخبرهم به وارتد جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوا وانما انكارهم لكونه كان فى اليقظة والا فالرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك (وانما) كان عروجه عليه الصلوة والسلام الى السماء بعد الاسراء به من مكة الى بيت المقدس تدريجا لسامعه على تصديقه بالصعود الى السماء (لانه) اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة فى الزمان اليسير وذكر لهم على ذلك ادلة صحيحة لم يمتنع عندهم جواز صعوده الى السماء والاستدلال على ثبوت المعراج بثبوت ماهو بالنسبة الى استبعاد العقل له قريب منه كاحضار عرش بلقيس من اقصى اليمن الى اقصى الشام فى مقدار لمح البصر قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكمشاهدتنا طلوع قرص الشمس فى ايسر زمان واسرعه مع انه قد ثبت فى الهندسة ان قرص الشمس يزيد على كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة وشعاعه عند اهل الهيئة يصل الينا مع ما بيننا وبين الشمس من البعد والمسافة فى ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية ممكن بل حصول ما ذكر لنبينا صلى الله عليه وسلم اولى بالامكان فانه ليس ببعيد من قدرة الله تعالى ان يجعل فى بدن النبي صلى الله عليه وسلم اوفى ما يحمله مثل تلك الحركة السريعة (وانما) اسرى به صلى الله عليه وسلم ليلا تكريما لعلو شأنه . واحتفالا برفيع قدره ومكانه. فان الليل وقت الخلوة بخواص الاحباب . ومجالسة الملوك مقربيهم على اريكة الانس برفع الحجاب . ولا يكاد الملك يدعو لحضرته ليلا . الا

من حظى لديه بمقام الاختصاص تشريفا ونيلا . ومن هنا كان الليل عند الاكثرين افضل من النهار لوقوع الاسراء فيه ﴿ولما عرج﴾ به صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى معارج التجليات . باسرع من طرفة عين . ورقى من منازل القرب رفيع الدرجات . الى مقام قاب قوسين . دخل حظيرة قدس لايشهد فيها الا ربه . (فاوحى الى عبده ما اوحى) واخذت بيده العناية الالهية حتى اقرته على منصة الشهود من غير غيبة (ما كذب الفؤاد ما رأى) وسرح طرفه فى رياض الملكوت. فاراه من آياته الكبرى . وروى صدره من حياض الجبروت . بما تقف دونه الامانى حسرى .(فعاد) صلى الله عليه وسلم واردان بروده تعبق من نشر اسرار . واكمام وروده . تنشق عن نوار انوار . وليس ذاك مما يتوارى بحجاب ريب او شك . ولم يكن للفكر من السلوك فى مسالكه وصفه الا العجز عن الدرك . ففى بعض الآثار انه صلى الله عليه وسلم لما رجع وجد فراشه لم يبرد من اثر النوم (والموضع) الذى اسرى به منه على ما قاله الحسن وقتادة انه كان من نفس المسجد ويؤيده حديث الصحيحين وقال بعضهم انه اسرى به عليه الصلوة والسلام من بيت ام هانى رضى الله عنها وفى سيرة ابن هشام انها كانت تقول ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة (وقد اختلفت الصحابة) رضوان الله عليهم اجمعين فى انه صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج بفؤاده ام بعينه (فالاكثر) على انه بفؤاده قال غير واحد من العلماء وهو الصحيح فقد انكرت عائشة رضى الله تعالى عنها كون النبى صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينه وقالت

من زعم ان محمداً رأى ربه ليلة المعراج فقد كذب وقالت لمن سألها عن ذلك لقد قف شعرى مما قلت اى لقد قام شعرى من الفزع لكونى سمعت ما لا ينبغى ان يقال وهى كلمة يقولها العرب عند انكار الشئ وبه قال ابو ذر رضى الله عنه اخرج النسائى عنه انه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصره وهو مروى ايضا عن محمد بن كعب القرضى فقد اخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم عنه انه قال قالوا يارسول الله رأيت ربك قال رأيته بفؤادى مرتين ولم اره بعينى ثم قرأ ما كذب الفؤاد ما رأى وذكر النووى فى شرح صحيح مسلم ان الله عز وجل جعل لفؤاده عليه الصلوة والسلام بصراً فرآه به سبحانه ليلة المعراج (وذهب اخرون) الى ان الرؤية كانت بالبصر وممن قال به ابن عباس وابن مسعود وانس وابو هريرة رضى الله عنهم (وعليه) فانكار عايشة رضى الله عنها لذلك محمول على ان المراد من زعم ان محمداً رأى ربه فى نوره الشعشعانى الذى يذهب بالابصار ولايقوم له بصر وذهب بعض الأجلة الى انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عزوجل مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده (وعن الامام احمد) رضى الله عنه كان يقول اذا سئل عن الرؤية رآه رآه ويكرره حتى ينقطع نفسه ولايزيد على ذلك وتوقف سعيد بن جبير فى المسألة فقال لااقول انه راه ولالم يره وهذا غاية الاحتياط منه (واختلف المفسرون) فى الدنو ليلة المعراج المذكور فى قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فذهب اكثرهم الى انه حصل بين جبرائيل ومحمد صلى الله عليهما وسلم فيكون المعنى ان جبرائيل عليه السلام مع عظم خلقته دنا

من

من النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدنو وبعضهم الى انه بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى وحينئذ يراد بالدنو دنو تعظيم واحترام لا دنو مكان واجسام . لان الله تعالى منزه عنه على حد قوله عليه الصلوة والسلام ينزل ربنا الى سمآء الدنيا فان المراد نزول افضال وقبول واحسان لا المراد به النزول المعروف بمعنى هبوط الجسم من المكان المرتفع تدريجا الى مكان اخفض منه وقوله تعالى فى الحديث القدسى من تقرب الى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن اتانى يمشى اتيته هرولة فالتقرب فيه والاتيان هرولة كناية عن قرب الاجابة والقبول والاحسان وتعجيل المأمول لا على ظاهره لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عنه وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبرائيل عليه السلام فى السماء على صورته الاصلية كما رآه فى الارض عليها فكانت رؤيته صلى الله عليه وسلم له على الصورة الاصلية مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء قيل ولم يره احد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام على صورته غير النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ وان الانبياء لفى امان عن العصيان عمداً وانعزال ﴾

﴿اى﴾ وان جميع (الانبياء لفى امان) بعد البعثة (عن) الكفر و(العصيان) اى فعل ما نهى الله تعالى عنه لانه لو وقع منهم لماامرنا باتباعهم اقوالاً وافعالاً وقد ارسلوا لتعليم الخلق باقوالهم وافعالهم وسكونهم فيلزم ان لا يكون فى جميعها مخالفة لامر من اصطفاهم برسالته واختارهم على جميع خلقه وامنهم على سر وحيه وتبليغ امره ونهيه ولا شك ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له والجهل وما فى

معناه مستحيل عليه لانه منزه عن النقائص (فينبغى) ان يكون تصديقه تعالى لهم مطابقاً لما علمه منهم من الصدق والامانة ويستحيل كونهم فى نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى منهم على ان الامر بالاقتداء بهم ووعد المتشبثين بهم بجزيل الاجر وكثير الثواب وتهديد تاركيه بشديد العقاب واليم العذاب صريح فى ان ما هم عليه من الاقوال والافعال على وفق ما يرضاه خلافا للخوارج فيهما وخلافا لبعضهم فى المعاصى دون الكفر وذهب جماعة الى منع تعمدهم الكبائر وجواز تعمدهم الصغائر واهل الحق قاطبة على منع تعمدهم الكبائر عمداً كان او سهواً واما قبلها فالاجماع على عصمتهم من الكفر واما غيره من الكبائر والصغائر فقد اختلفوا فى جواز وقوعه والظاهر ان الخلاف لفظى ولا خلاف فى المعنى بينهم فالمجوز للوقوع قصد به ما صورته صورة المعصية اذ لا معصية الا بعد البعثة (قال القاضى) عياض يمتنع على الانبياء قبل البعثة كل معصية وان كان تصور المسئلة كالممتنع لان المعاصى انما تكون بعد تقرير الشرع اذلا يعلم كون الفعل معصية الا من الشرع (واما النسيان والسهو) فى الصلوة فذلك واقع منهم قبل والحكمة فى وقوع ذلك استنان المسلمين بهم وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى فانه عليه الصلوة والسلام صلى بالصحابة خمساً فلما سلم قالوا له يارسول الله ازيد فى الصلوة قال وما ذاك قالوا صليت خمساً فقال الى آخر الحديث . وبالجملة كل ما يقدح فى نبوتهم وتبليغهم عن الله تعالى فالاتفاق على تنزيههم عنه (وكما يجب) للانبياء من العصمة من

كل معصية كبيرة كانت اوصغيرة يجب ذلك لجميع الملائكة بدليل قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى غير ذلك من الآيات الدالة على عصمتهم لكن ذكر العلامة التفتازانى ان مسئلة عصمتهم عليهم السلام خلافية ولا قاطع فى العصمة (وذكر القاضى) عياض ان طائفة ذهبوا الى عصمة الرسل والمقربين منهم عليهم السلام ولم يقولوا بعصمة غيرهم (واما ابليس) فانه جنى لاملك وبه جزم كثير من العلماء لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى الآية فانه مع صراحة منطوقها فى كونه من الجن يعرب مفهومها عن كونه ليس من الملائكة ولان الملائكة ليس لهم ذرية وهو له ذرية ولان الملائكة لايستكبرون وهو قد استكبر ولان الملائكة خلقوا من النور وهو مخلوق من النار كما يدل عليه قوله تعالى حكاية عنه انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وعلى القول بانه كان رئيسا فى الملائكة وخازنا من خزان الجنة لا يلزم منه كون اصله منهم فقد اخرج ابن جرير عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيراً فكان مع الملائكة فتبعد عن السجود معهم ،واخرج نحوه عن غيره (وروى) ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بنى الجن من نار فركب فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله ناراً فاحرقهم الا ابليس سأله من الله ملك من الملائكة فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله تعالى حتى قال الحسن فيما

اخرجه ابن المنذر وابن ابى حاتم عنه قاتل الله اقواما زعموا ان ابليس من الملائكة والله تعالى يقول كان من الجن وهو على ما قاله الحسن وقتادة وابن زيد ابو الجن كما ان آدم عليه السلام ابو الانس فيفيد ذلك انه لم يكن قبله جن كما انه لم يكن قبل آدم انس قال بعضهم انه كان قبله جن لكنهم هلكوا كما ذكرناه ولم يكن له عقب سواه فالجن والشياطين كلهم من ذريته فهو فى الجن كنوح عليه السلام فى الانس والشياطين قسم من الجن على الاصح وذهب بعضهم الى انه من الملائكة والجن قبيلة منهم (وانما سموا الجن) لانهم خزان الجنة فقد نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نوعا من الملائكة يسمى الجن ومنهم ابليس ويحتمل انه ما افادته الآية المتقدمة من كونه من جنس الجن انه منهم فعلا وفسق كالبيان له (وقيل)ان معنى كان من الجن صار منهم بالمسخ بسبب تلك المعصية واما ان الملائكة ليس لهم ذرية وان له ذرية فالمراد من ذريته اتباعه من الشياطين تشبيها لهم بالاولاد مجازا والا فهو لاولد له حقيقة (اللهم) الا ان يقال بعد ان اصر على معصيته واقام على غيه مسخه الله شيطانا رجيماً فخرج عن الملكية وصار له اولاد واما انه استكبر والملائكة لايستكبرون فليس ذلك بدليل على عدم كونه ملكاً لان من الملائكة ما ليس بالمعصوم اذ لاقاطع بالعصمة لغير الرسل والمقربين منهم على ما تقدم عن التفتازانى والقاضى عياض(وانت خبير) بان الآثار مؤيدة كون اللعين كان من المقربين واما كونه مخلوقا من نار والملائكة مخلوقون من نور فليس ذلك بقادح فى ملكيته لان مادة النور والنار

متحدة فى الجنس مختلفـة بالعوارض لما قالوا ان الجن والملك جنس
واحدمخلوقون من عنصر واحد وهو النارغير ان من كان من كثيفها
الدخانى فهو شيطان وهو شر متمرد ومن كان من صافى نورها فهو
ملك وهو خـير كله على ان الملائكة الاغلب منهم مخلوق من النور
وغيره من غيره (وذهب بعض الصوفية) الى ان ابليس من ملائكة
الارض وهم ليسـوا بالمعصومين واكثر الفلاسـفة على انكار الجن .
ومذهب الجم من قدمائهم القول بوجودهم ويسمونهم بالارواح السفلية
(واما هاروت وماروت) فما نقل فى شـأنهما من الكفر والتعذيب
لم يصح منه شئ وانما هو منقول عن كتب اليهود وما جاء فى تعليمهما
الناس السحر فهو تعليم بانذار وتخويف بانكار وتعريف لحقيقتـه
والنهى عنه اعتقاده والعمل به لا تعليمه وتعلمه وكانا يعظان النـاس
ويقولان لمن جاء بطلب تعلمه منهما لاتفعل فانه سـحر انما نحن فتنة
فلا تكفر (وانعزال) عطف على قوله العصيان﴿والمعنى﴾ ان الانبياء
لفى امان عن انعزال عن مراتب النبوة ومناصب الرسـالة لاستحالة
صدور الذنب منهم المؤدى الى انعزالهم عن ذلك لان المذنب ظـالم
والظالم لاينال عهـد النبوة لقوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وانى
تركن النفوس اوتميل القلوب الى من اتصف بالمعاصى والذنوب. (قال)
مشائخ سمرقند لايطلق اسم الزلة على افعالهم كما لاتطلق المعصية وانما
يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه (واما) ماوقع من
المخالفة لادم عليه السلام فى الجنة من الاكل من الشجرة بعد النهى
عن قربها فصغيرة عن نسيان بدليل قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما

وقد صدر منه ذلك قبل نبوته وليس من الكبائر فان النهى عن ذلك
كان للكراهة لا للتحريم ولا يقدح فى ذلك تسميته معصية فى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى لصحة اطلاق اسم العصيان على مخالفة نهى
التنزيه كاطلاقه على مخالفة نهى التحريم يقال نهيته عن كذا فعصانى
وان لم يكن ما نهى عنه محرماً ولكونه صادراً عن اصل الرسل
والانبياء ومن سجد له بامره تعالى ملائكة السماء اعتباراً بعلو شأنه
واعتناءً بجلالة قدره ومما شاع حسنات الابرار سيئات المقربين
(والغواية) لا يتعين كون المراد منها الضلال عن طاعة الله تعالى
وارتكاب ما حرمه بل قد صرح غير واحد بان المراد منها الضلال عن
مطلوبه الذى هو الخلود وقيل غوى اى فسد عليه عيشه (والاخراج)
من الجنة انما كان لاقتضاء الحكمة فى الابتلاء لهذا النوع لعظم
ما اهلهم له لا عقوبة على ذلك الفعل بل لتغير المصلحة عند ارتكاب
ذلك المكروه (والجنة) دار الثواب للمؤمنين يوم القيامة فى السماء
كما سبق ذكره والآثار مويدة لذلك وذهب جماعة منا والمعتزلة على اثرهم
ان الجنة التى سكنها آدم عليه السلام هى جنة اخرى كانت فى الارض
بين فارس وكرمان وقيل بارض عدن وقيل بفلسطين خلقها الله
امتحانا له ولم تكن الجنة المعروفة والهبوط على ظاهره لجواز ان تكون
فى مكان مرتفع منها اوهو محمول على الانتقال من بقعة الى بقعة كما
فى اهبطوا مصر لا المراد منه الهبوط من السماء (واستدلوا) على ذلك
بدلائل (منها) انه عليه السلام خلق من الارض بلا خلاف ولم
يذكر فى القصة انه نقله الى السماء ولو نقله اليها لكان اولى بالذكر

ومنها

(ومنها) ان جنة الخلد دار نعيم وراحة وليست بدار تكليف وقد
كلف آدم ان لا يأكل من الشجرة (ومنها) انه سبحانه قال فى شأن
الجنة واهلها لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيما الا قيلاً سلاماً سلاماً ولا
لغو فيها ولا تأثيم وماهم منها بمخرجين وقد لغى ابليس فيها وكذب
واخرج منها آدم وحواء مع ادخالهما فيها على وجه السكنى (ومنها)
ان ابليس كان من الكافرين وهى محرمة عليهم وقد دخلها للوسوسة
ولوكانت دارخلود ما دخلها ولا كاد فيها (وقد اجيب) عنها باجوبة
ليس هذا موضع استقصائها غير انه للمقال فيها مجال والشجرة
التى نهي آدم عنها قيل هى الحنطة وقيل النخلة وقيل التين وقيل
شجرة الكافور ونسب ذلك الى على كرم الله وجهه وقيل غير ذلك
﴿واماهم يوسف الصديق عليه السلام﴾ المنصوص عليه بقوله تعالى
ولقد همت به وهم بها فالمراد به الميل الى مخالطتها بمقتضى الطبيعة
البشرية كميل الصائم فى اليوم الحار الى الماء البارد ومثل ذلك لايكاد
يدخل تحت التكليف لا انه عليه السلام قصدها قصداً اختياريا لان
ذلك امر مذموم تنادى الآية على عدم اتصافه عليه السلام به وانما
عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة
لالشبه به وقد اشير الى تغايرهما كما قال غير واحد حيث لم يستويا فى
ضرب واحد من التعبير بان قيل ولقد هما بالمخالطة اوهم كل منهما بالاخر
واكد الاول دون الثانى (فقد) ذكر غير واحد من الاجلة ان
الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امرأة
العزيز (وهم) عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار

ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام (وما ذكره بعضهم) من انه هم بها هماً صحيحاً وجلس منها مجلس الرجل من المرأة ولما رأى البرهان زال عنه كل شهوة الى غير ذلك من الروايات التى لا تليق نسبتها الى الانبياء اولى العصمة فهو مما لا يصح اعتقاد شيء من ذلك اصلا والروايات التى ذكروها وفى بعض الكتب سطروها لايلتفت لمثلها ولا يعول على نقلها على ان قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فيه من المدح والثناء مابدل صراحة على تنزيه ساحته عليه الصلوة والسلام عن شائبة هذا النقص وانه برىء مما قرف به (وما قيل ان داود عليه السلام) وقع بصره على امرأة رجل يقال له اوريا من مؤمنى قومه وفى بعض الاثار انه وزيره فعشقها وسعى بان ارسله الى الجهاد مراراً وقدمه للقتال قاصداً قتله ليتزوج بعده بامرأته فلما قتل تزوجها وولدت منه سليمان عليه السلام محض هذيان وافتراء وان صح منه شيء فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك جائزاً فى شريعته معتاداً فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضاً ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته (وقد كان) الرجل من الانصار فى صدر الاسلام بعد الهجرة اذا كانت له زوجتان نزل عن احديهما لمن اتخذه اخاً له من المهاجرين لكنه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن له ان يتعاطى مايتعاطاه آحاد امته وقد نسب القصاصون اليه عليه السلام مالا يليق فى حق احد من صلحاء الناس فضلاً عن احد الانبياء الكرام عليهم السلام المخصوصين بالعصمة الممتازين على سائر الخلق بالبعثة المختارين من

بينهم للارشاد والهداية المنزهين عن وصمة كل مايشين وجه على مناصبهم ويسيئ وجنة سنى مراتبهم ولهذا قال على كرم الله وجهه من حدث بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته مايه وستين (والمراد) بذنب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المصرح به فى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر قيل فى معناه اى ماتقدم من ذنب ابيك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنب امتك (وقيل) ما تقدم بمحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (وقيل) المراد من ذنبه صلى الله عليه وسلم ماكان عن سهو وغفلة وتأويل واختاره القشيرى وفى قوله تعالى واستغفر لذنبك قيل ترك ما هو الاولى بالنسبة الى مقامه العالى ومنصبه الجليل ورب شئ حسنة من شخص سيئة من آخر من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين (وقد يقال) المراد ما هو ذنب فى نظره العالى صلى الله عليه وسلم وان لم يكن ذنبا ولا خلاف الاولى عنده تعالى كما تشير الى ذلك الاضافة (وقد ذكروا) ان لنبينا صلى الله عليه وسلم فى كل لحظة عروجاً الى مقام اعلى مما كان فيه فيكون ما عرج منه فى نظره الشريف ذنباً بالنسبة الى ما عرج اليه يستغفر منه .

﴿ وماكانت نبياً قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال ﴾

(ما) نافية و (كان) من الافعال الماضية الواردة لاتصاف المخبر عنه بالخبر (وانثى) فى تقدير الرفع على انه اسم لها (ونبياً) خبرها وانما قدم عليه للوزن وهو انسان اوحى اليه بشرع لم يؤمر بتبليغه وقدم تعريفه ﴿اى﴾ ما كانت الانثى صالحة لنزول الملك عليها بامر

من الله تعالى بشرع مجرد عن التبليغ وعدول الناظم عن ذكر رسول بدل نبي مع استقامة وزن البيت معه دليل على قصده ويحتمل على بعد انه اراد به نبياً جامعاً بين شرف النبوة والرسالة اللائق بالرجال دون غيرهم لاتفاق العلماء على منع الرسالة فى حق الاناث واختلافهم فيمن حاز رتبة النبوة وحدها (وقط) فى العربية على ثلاثة اوجه (احدها) ان تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة فى افصح اللغات كما هنا وتختص بالماضى المنفى تقول مافعلته قط ولهذا لحنوا من قال لا افعله قط (وفى شرح) درة الغواص فى اوهام الخواص للعلامة اخى شهاب الدين قدس الله روحه (والمسألة خلافية) فقد استعملها كثيراً صاحب الكشاف وهو هو فى العربية ومن ذلك قوله فى تفسير قوله تعالى فمنهم مقتصد ان ذلك الحادث عند الخوف لايبقى لاحد قط وابو حيان ابن لبون بالنسبة اليه فلا يعول على تشنيعه عليه فى ذلك ونحوه وذلك الاستعمال منه يحتمل ان يكون لدعوى اشتراكها بين الماضى والمستقبل لوقوفه على استعمال العرب اياها فيهما وذهابه الى ان الاصل ان تكون فى كل حقيقة (ويحتمل) ان يكون تجوزاً منه الى آخر ماقال. من كلام يزرى بنثر اللؤال وهو مشتق من قططته اى قطعته فمعنى ما فعلت هذا الشيء قط مافعلته فيما انقطع من عمرى لان الماضى منقطع عن الحال والاستقبال وبنيت لتضمنها معنى مذ والى اذ المعنى مذ ان خلقت الى الآن وعلى حركة لئلا يلتقى ساكنان وكانت ضمة تشبيهاً بالغايات وقد تكسر على اصل التقاء الساكنين وقد يتبع قافه طائه فى الضم وقد

تخفف طائه مع ضمها واسكانها (الثانى) ان تكون بمعنى حسب وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء يقال قطني وقطك وقط زيد درهم كما يقال حسبي وحسبك وحسب زيد درهم الا انها مبنية لانها موضوعة على حرفين وحسب معربة (والثالث) ان تكون اسم فعل بمعنى يكفى فيقال قطنى بنون الوقاية كما يقال يكفينى ويجوز ان تلحقه نون الوقاية على الوجه الثانى حفظا للبناء على السكون كما يجوز فى لدن ومن وعن كذلك ﴿ اى لايجوز ﴾ ان تكون الانثى نبيا لنقصان عقلها ودينها ولا تصلح ان تكون شاهداً فضلاً عن ان تكون نبياً (فقد صحح الشيخان) عن ابى سعيد الخدرى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اضحى اوفى فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يارسول الله قال اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها قال اليست المرأة اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها ومن كان عدم صلاحيته للامارة ظاهراً لايخفى كونه للنبوة غير صالح (فقد روى) عن على كرم الله وجهه انه قام فى الناس خطيباً ذات يوم فكان من خطبته ان قال ايها الناس لاتطيعوا للنساء امراً ولاتدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وماير دن افسدن الملك وعصين المالك على ان المنافات بين الانوثة والنبوة بوجوب

الستر والقرار فى البيت على المتصف بالاول واقتضاء الاشتهار بالدعوة الى الحق واظهار المعجزة للخلق بالنسبة الى المتصف بالثانى تنادى الادلة على ظهور تحققها بلسان البيان حى على الفلاح (فاذا) فهمت ما سمعت وحققت ما عرفت تحقق لديك بالضرورة ان اللائق بالنبى كونه ذكراً كما اخبر الله تعالى فى كلامه وما ارسلنا قبلك الا رجالاً نوحى اليهم فالذكورة شرط فى النبوة وهو الصحيح خلافا للاشعرى (وحديث) جاءت من قبل اربع نبيات غير مسلم الصحة وعلى تقدير تسليم صحته فهو مؤول بان المراد من النبي المأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة لا المراد به انسان اوحى اليه بشرع فيكون المعنى انهن مرفوعات فى الدرجة على نساء العالمين (ومن قال بصحة هذا الحديث) مانعاً لتأويله على هذا الطرز قال المراد بقوله عليه الصلوة والسلام اربع نبيات مريم ام عيسى وآسية بنت مزاحم وساره وهاجر وزاد بعضهم حواء وام موسى عليه السلام واسمها على المشهور يوحانه وقيل محيانة بنت يصهر بن لاوى وقيل بارخا وقيل بازخت وقال هن ست وكون الحديث فى اربع غير قادح (واستدل) من ذهب الى نبوة مريم بقوله تعالى واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك الآية لان تكليم الملائكة يقتضيها واعترض على مانعها بما نصه ومن الناس من استدل على عدم استنباء النساء بالاجماع وبقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا ولا يخفى ما فيه (اما اولاً) فلان حكاية الاجماع فى غاية الغرابة فان الخلاف فى نبوة نسوة كحواء وآسية وام موسى وساره وهاجر ومريم موجود خصوصا مريم فان القول بنبوتها شهير بل مال الشيخ

تقى

تقى الدين السبكى فى الحلبيات وابن السيد الى ترجيحه وذكرا ان ذكرها مع الانبياء فى سورتهم قرينة لذلك (واما ثانياً) فلأن الاستدلال بالآية لايصح لان المذكور فيها الارسال وهو اخص من الاستنباء على الصحيح المشهور ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم انتهى ومن لم ير ذلك لها قال انه لايلزم من ذكرها مع الانبياء كونها منهم ولعلها انما ذكرت لاجل عيسى عليه السلام ومنع اللقانى ما استدل به من تكليم الملائكة على نبوتها بان الملائكة قد كلموا من ليس بنبي اجماعا فقد روى انهم كلموا رجلاً خرج لزيارة اخ له فى الله واخبروه ان الله سبحانه يحبه لحبه لاخيه فيه ولم يقل احد بنبوته وقال ان من توهم ان النبوة مجرد الوحى ومكالمة الملك فقد حاد عن الصواب (وقال الشيخ الاكبر) محى الدين قدس سره وغيره من الصوفية بنزول الملك على الولى واخباره اياه ببعض المغيبات احيانا (ولا عبد) اى رقيق لامتناع اداء حق الرقية من الاشتغال بخدمة المالك واداء حق النبوة من الاشتغال بدعوة الخلق الى الحق واظهار المعجزة المؤذنة بالصدق على ان الرقية من اوصاف النقص والآثار الدالة على قديم الكفر وسبب لاستنكاف الناس من الاقتداء بالمتصف بها والنبوة تستدعى اشرفية من اتصف بها على سائر الخلق والرجوع اليه فى امر الدين والدنيا فيتحقق تضادهما (واما ما اخرجه الطبرانى) فى الاوسط وابن مردويه عن على كرم الله وجهه انه قال بعث الله عبداً حبشياً نبياً وعن ابن عباس بلفظ ان الله تعالى بعث نبياً اسود فى الحبش فالمراد من العبد احد العبيد بمعنى السودان عرفا لا العبد بمعنى

المملوك وظاهر لفظ ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الاسود انما بعث الى الحبش فارساله الى السودان لا يفضى الى النفرة اصلا ولا يقضي بالاستنكاف عن الاقتداء به قطعـا وفى صحة هذا الخبر على ما قاله الخفاجى نظر (وشخص) عطف على عبد (ذ افتعال) صفة له اى صاحب فعل قبيح من قبيل افتراء اقوال وتزوير اخبار يستميل الناس الى تصديقه ومن قبيل الفعل بالرأى والسحر والكهانة والخداع لظهور كونها من الاصناف المخلة بالنبوة وقد مر فيما سبق من قوله وان الانبياء لفى امان عن العصيان الى آخره ما يغنى عنه اللهم الا ان يراد بذكره هنا توضيح ماتقدم وتبيينه على الوجه الاتم .

﴿وذو القرنين لم يعرف نبياً كذا لقمان فاحذر عن جدال﴾

(وذو القرنين) لقب لاسكندر وقيل اسمه عبدالله بن فيلقوس اليونانى ينتهى الى يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو صاحب الخضر لقب بهذا اللقب قيل لكونه رأى فى المنام انه امتد من الارض الى السماء فاخذ بقرنى الشمس فقص ذلك على قومه فلقب به (وقيل) لبلوغه قرنى الشمس مشرقها ومغربها (وقيل) لكونه ملك الروم وفارساً (وقيل) لدخوله النور والظلمة فانه لما فرغ من امر السد دخل الظلمات ممايلى القطب الشمالى والشمس جنوبية فلهـذا كانت ظلمة فقد ذكر محى السنة البغوى فى تفسيره المسمى بمعالم التنزيل ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيواة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى لله عز وجل واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد (وقيل) لا نقراض قرنين من الناس

فى

فى زمان حياته (وقيل) لشجاعته (وقيل) لانه كان له قرنان تواريهما العمامة (وقيل) لانه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله تعالى ثم امرهم بها ثانيا فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله تعالى وعاش بعد ذلك الفا وستماية سنة وقيل الفين (لما نقل) عن قس بن ساعدة انه خطب الناس يوماً بسوق عكاظ فكان من خطبته ان قال يامعشر اياد ان ذا القرنين ملك الخافقين. واذل الثقلين. وعمر الفين . ثم كان ذلك كلحظة العين . وقيل غير ذلك والاسكندر اليونانى الذى صاحب الخضر وبنى الاسكندرية هو المختلف فى نبوته وهو مراد الناظم وكونه كان تلميذاً لارسطو الحكيم لايلزم منه انه كان على مذهبه موافقا له فى كل اعتقاداته ومقالاته وعمر اثنين وثلاثين سنة وقيل ستا وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرسنة وقيل اربع عشرة سنة وقيل ستة عشر سنة وقتل دارا فى السنة الثالثة من ملكه واستولى على الفرس ولما مات بعلة الخوانيق بشهرزور وضع فى تابوت وحمل الى امه بالاسكندرية وقيل مرض بشهرزور ومات فيها وقيل مات برومية المدائن (واما الاسكندر) الرومى الكبير المسمى مرزبان المتقدم زمنه على زمن الاسكندر اليونانى بكثير لم يكن محلاً للخلاف والنزاع (واختلف) فى اليونانى هل كان فى زمن ابراهيم عليه السلام اوفى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فذهب الاكثرون الى الاول وجماعة الى الثانى ومنهم وهب بن منبه وخبر انه عاش حتى ادرك الزمانين وعمر حتى بلغ العصرين من الغرابة بمكان (واختلفوا فيه ايضاً) هل هو نبي اولا فذهب عكرمة ومقاتل الى الاول ولا دليل عليه (وذهب الجمهور) الى الثانى

وهو الحق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكاً ولكن كان عبداً احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه وروى عن وهب بن منبه انه كان ملكاً مؤمنا ويؤيده مانقل عن مجاهد انه قال ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان وهما سليمان وذو القرنين وكافران وهما بختنصر ونمرود بن كنعان قال بعضهم وسيملكها خامس وهو المهدى والخبر الصحيح المتقدم صريح فى نفى النبوة عنه وظاهر الادلة يقتضي نفيها عنه وعن لقمان وغيرهما كيوشع وكالخضر فان الخلاف فى الخضر يحكى الخلاف السابق فى ذى القرنين فقيل برسالته وقيل بنبوته وقيل بولايته (وفى حياته) للعلماء قولان (احدها) ماصرح به العلامة ابو الفضل فى تأليفه المسمى بروح الرياحين قال والصحيح عند الجمهور انه الآن حى يسيح فى الارض ويظهر لكثير من عباده الصالحين وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون واكثر المحدثين انتهى كلامه (واخرج) ابن عساكر ان الياس والخضر يصومان شهر رمضان فى بيت المقدس ويحجان فى كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل وصرح غير واحد من الاجلة بمانصه الخضر والياس حيان يلتقيان فى كل سنة فى الموسم فيقول كل منهما عند رؤيته الاخر بسم الله ماشاء الله لايأتى بالخير الا الله بسم الله ماشاء الله لايصرف السوء الا الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مرتين (وفى بعض حواشى) شرح النسفية قد ذهب العظماء من العلماء الى ان من خص بالحيوة اربع الخضر والياس فى الارض وعيسى وادريس

فى

فى السماء وحديث لو كان اخى الخضر حيا لزارنى لا اصل له وكان سبب حياته ما ذكرناه آنفا (والثانى) انه ليس بحى واليه ذهب جماعة مستدلين بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد (واجيب) عنه بان المراد من الآية الدوام الابدى والقائل بوجوده اليوم لا يقول بتأبيده بل من قائل انه يموت فى آخر الزمان ومن قائل انه يموت زمان رفع القرآن ومن قائل انه يقاتل الدجال ويموت (وانت تعلم) ان الخلود فى الدنيا والبقاء فيها مخالف للحكمة التكوينية والتشريعية وهو على القول بحياته اليوم سواء كان نبياً ام لا فهو من الامة المحمدية لخبر لوكان حيا ما وسعه الا اتباعى قال فى شرح مسلم كنيته ابو العباس واسمه بليا واسم ابيه ملكان اوارميا كما ذهب اليه الشهاب فى حاشيته على تفسير البيضاوى وكان ابوه من الملوك واختلفوا فى سبب تسميته بالخضر قال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول ﴿والحاصل﴾ ان ذا القرنين (لم يعرف نبيا) وكذلك الخضر فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى او اثبات فان اعتقاد نبوة غير النبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبي من الانبياء (كذا لقمان) بن باعور بن اخت ايوب عليه السلام اوابن خالته قيل كان نبياً وروى ذلك عن عكرمة والسدى والشعبي وقيل كان حكيما وهو الحق وعليه الاكثرون لحمل الحكمة فى الآية الكريمة على الفهم والعقل لا على النبوة كما حمله من قال بالاول (وروى) عن بعض السلف ان لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة وقيل كان قاضياً فى بنى اسرائيل

وذلك قبل داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فسئل فى ذلك فقال الا اكتفى اذ كفيت وقيل كان عبداً حبشياً وقيل كان خياطاً وقيل كان نجاراً وقيل كان راعى غنم وفى قوت القلوب ما نصه ان لقمان كان عبداً نوبياً غليظ الشفتين اسود الجسد ابيض القلب اشتراه سيده بثلاثين ديناراً وكان له زوجة واولاد كفار وكان فقيراً جداً فمن بركات الحكمة اعتقه سيده فصار حراً وصار سيده بنفسه يخدمه واقبل على اهله وولده فلم يزل يعظهم حتى اسلموا عن آخرهم وكثر الله ماله فجعله من اغنياء زمانه وهذا كله من شرف الحكمة (انتهى) ومدة حياته على ما قيل الف سنة والحاصل ان نبوته لم تحقق ولهذا قال لم يعرف نبيا (فاحذر عن جدال) اى المجادلة لحرمتها فى غير اظهار الصواب على ان عدم افادتها فى المشكوك فيه غير مشكوك فيه .

﴿ وعيسى سوف يأتى ثم يتوى لدجال شقى ذى خبال ﴾

(وعيسى) اسم عبرانى اوسريانى مشتق من العيس على ما قيل وهو بياض تعلوه حمرة والمعول عليه ان لا اشتقاق له لانه لايجرى فى الاسماء الاعجمية وهو عليه السلام من اولى العزم لقبه الله تعالى بالمسيح وهو من الالقاب المشعرة بالمدح كالصديق ومعناه المبارك واصله فى العبرانية المشوحا فعرب فقيل المسيح وهو مشتق من المسح لانه عليه السلام كان لا يمسح بيده على ذى عاهة الا برئ من ساعته باذن الله تعالى اولان جبرائيل عليه السلام مسحه بجنحه الايمن عند ولادته اولخروجه من بطن امه مطهراً من الاوساخ والاقذار التى تكون فى

المولود

المولود غيره كالممسوح اولمسحه بالبركة (وقيل) لانه مسحت عنه القوة الذميمة من الشره والجهل والحرص وسائر الاخلاق السيئة بعكس الدجال فانه لقب بالمسيح لانه قد مسحت عنه القوة المحمودة من العلم والعقل والحلم وسائر الاخلاق الجميلة (واما) مشتق من المساحة فقد كان عليه السلام لا يمكث فى ارض ولا يستقر فى مكان وقد سماه الله تعالى كلمة بقوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه (واختلف) فى سبب تسميته بها فقيل لانه حصل بكلمة كن من غير واسطة اب (وقيل) لتكلمه فى غير اوانه ولفرط استغراب الكلام منه سمى بها على حد تسمية العادل بالعدل (وقيل) الكلمة بمعنى الحجة وهو حجة الله تعالى على عباده ابدعه من غير اب وانطقه فى غير اوانه واحيي الموتى على يده (وقيل) لانتفاع الناس بكلامه سمى به كما يقال فلان سيف الله اواسد الله (وقيل) لتخصيصه به فى صغره حيث قال انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً الى آخره (وايا ما) كان فالاضافة فى الآية الكريمة الى ضميره تعالى وتقدس مشعرة بكمال التعظيم ومشيرة الى مزيد التكريم والتفخيم (ومعنى قوله) تعالى القاها الى مريم اوصل الكلمة الى مريم وحصلها فيها بمعنى حصول صورة عيسى فى رحمها (واختلف) فى سبب تسميته بالروح على طرز الاختلاف فى سبب تسميته بالكلمة (فقيل) لان سائر الارواح البشرية كالمتولدة عن ارواح آبائهم سوى روحه وروح آدم عليهما السلام فانه تعالى خلقهما ابتداءً بلا توسط اصل فلهذا اضافهما الى نفسه فقال تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقال تعالى

ونفخت فيه من روحى (وقيل) لان الله تعالى احيى به الاموات كما احيى بالارواح الابدان (وقيل) لحصول الارواح بدعائه فى الاجساد (وقيل) لحدوثه بنفخ الروح وهو جبرائيل عليه السلام وذلك ان الله تعالى ارسله الى امه فنفخ فى درعها مشقوقا من قدامها فوصل النفخ اليها فحملت به عليه السلام تقدسا عن تلويث النطفة والتقلب فى اطوار الخلقة زماناً متطاولاً (وقيل) ان النفخة كانت فى فمها وقيل نفخ من بعد فوصل الريح اليها (وروى) عن ابى بكر بن كعب ان روح عيسى عليه السلام كانت من الارواح التى اخذ الله تعالى عليها الميثاق فى عهد آدم ثم ردها فى صلبه عليه السلام فامسكها الى ان اراد خلقه فارسله الى مريم فى صورة البشر قال فتمثل لها بشراً سوياً فحملته اى الذى خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام (وقيل) المراد من الروح الرحمة بمعنى انه عليه السلام ارسل رحمة لمن آمن به من امته (قال طاب ثراه) فى تفسيره روح المعانى والقول انه خلق من الهواء كما خلق آدم من التراب مما لا مستند له من عقل ولا من نقل ونفخنا فيه من روحنا لا يدل عليه بوجه اصلا وكانت قبل ان تحمل به عليه السلام حاضت حيضتين وقيل لم تكن تحيض اصلاً بل كانت مطهرة منه (ومدة حملها) به عليه السلام تسعة اشهر كسائر النساء (وقيل) ثمانية اشهر ولم يعش على ما قيل مولود وضع لثمانية اشهر غيره عليه السلام وكان ذلك آية اخرى (وقيل) سبعة اشهر (وقيل) ستة اشهر (وقيل) حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة وقيل انها كانت ساعة واحدة كما حملته نبذته (وكانت ولادته) فى بيت لحم من القدس

فى سنة اربع وثلثماية لغلبة الاسكندر ولسبعماية وتسع وثلاثين سنة من ملك بنوخذنصر ملك بابل واخرج الاصبهانى فى الترغيب عن ابى هريرة رضي الله عنه ان عيسى عليه السلام ولد فى يوم عاشوراء (وعمرها) اذ ذاك ثلاثة عشر سنة (وقيل) اربعة عشر سنة (وقيل) خمسة عشر سنة (وقيل) اثنتا عشر سنة (وقيل) عشر سنين (وقيل) عشرين سنة (وعمره) عليه السلام الى ان رفع اثنان وثلاثون سنة وقيل ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وقيل اربع وثلاثون سنة (ولما رفعه الله) اليه كساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة فصار انسياً ملكيا سماويا ارضيا (قيل) احياه ورفعه بعد ان توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات والى رفعه عليه السلام الى السماء بعد موته ذهب الجبائى وبه قالت النصارى قال القرطبى ان الله رفعه من غير وفاة ولا نوم واختاره الطبرى وصححه بعض الاجلة (وعليه) فالمراد على ما قيل من قوله تعالى انى متوفيك ورافعك الىّ انى مستوفى اجلك ومميتك حتف انفك لا اسلط عليك من يقتلك فهو كناية عن عصمته من الاعداء (وقيل) هذا من باب المقدم والمؤخر اى رافعك الىّ ومتوفيك الى غير ذلك من الاقوال (وعاشت) مريم بعده ست سنين (والتعبير) عنه عليه السلام فى كتاب الله بابن مريم وعن مريم بامه مع ان النسب الى الاباء تنبيها على انه لا اب له ولو كان له اب لنسب اليه ومريم هى بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وبين عمران هذا وبين عمران بن يصهر الذى هو ابو موسى عليه الصلوة والسلام الف وثمانماية سنه (وسوف) حرف يخصص فعل المضارع بالاستقبال ويجرده عن معنى الحال (ثم يتوى) بضم

الياء من الاتواء بمعنى الاهلاك مصدر اتوى المتعدى لا بفتحهـا من التوى بمعنى الهلاك مصـدر توى اللازم لايهامه حصول هلاك عيسى عليه السلام لاجل الدجال ظاهراً اى يتويه بتقدير ضمير المفعول العائد على دجال المتقدم فى الرتبة اذ قوله (لدجال) متعلق بيأتى اى يأتى لاهلاكه لا بيتوى (وكون هذا) من باب التنازع لا يظهر لى وجهه وكأن القائل به غافل عن وجود اللام التعليلية الجارة او ذاهل عن عـدم استقامة المعنى معها على القول به وادعاء الفاضل على القارى اظهرية كونه منه لايخفى ما فيه على من رزق حسن الفهم وذاق حلاوة ثمرة العلم (والدجال) اما من دجل بمعنى عم لانه يعم الارض سيراً اومن دجل بمعنى كذب اومن دجل تدجيلاً اى غطى وطلى بالذهب لتمويهه بالباطل اومن الدجالة كسحابة اسم للسرجين لانه ينجس وجه الارض او من دجل الناس اى جمعهم عليه ونقبه المسيح على وزن فعيل بمعنى المفعول اى ممسوح عنه القوة المحمودة كما تقدم اوممسـوح احدى العينين فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية والطافية من العنب الحبة الخارجة من اخواتها (وشقى) نعت له وهو من الشقاوة خلاف السعادة (وذى) بمعنى صاحب نعت له ايضاً مضاف الى (خبال) بمعنى الفساد ﴿ اى ينزل ﴾ عيسى عليه السلام من السماء الرابعة لنصرة دين الله وتأييد شريعة نبينا عليه السلام وبث احكامها ثم يهلك الدجال عدو الله تعـالى الكافر الشقى صاحب الفساد لادعائه الالوهية تارة والنبوة اخرى واظهـاره خوارق العادات ودعوى الناس الى عبادته فيتبعه سبعون الفا من امة

محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف الارض الا اربعة مساجد يمنع من دخولها (مسجد المدينة ومكة والاقصى والطور) كما يمنع الله يأجوج ومأجوج من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس وقد حذر كل نبي امته منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس بأعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار وانه معه ماء ونار فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ماء فانه ماء بارد عذب طيب مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب (وفي رواية) فان خرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان خرج ولست فيكم فكل امرء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سينزل عيسى بن مريم فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقتل الدجال وتتفرق عنه اليهود حتى ان الحجر ليقول للمؤمن ياعبدالله المسلم هذا يهودي فاقتله (فنزول) عيسى عليه السلام وقتله الدجال مما يجب الايمان به وينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق والناس في صلاة الصبح وذلك حين يحاصر الدجال في قلعة القدس المهدي واتباعه فيطلبه فيدركه بباب لد فيقتله بحربة بيده (قيل) ان عيسى عليه السلام يمكث في الارض اربعين يوما (وقيل) اربعين سنة وفي رواية اربع وعشرين سنة وفي رواية سبع سنين يتزوج من العرب فيولد له اولاد ويكون مقدمة عسكره صلى الله عليه وسلم اصحاب الكهف يحييهم الله تعالى في زمانه ليكونوا انصاراً له ويقتدي بالمهدي في اول صلوة يصليها في الارض دفعا لتوهم نزوله ناسخا وبعد ذلك هو الذي يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل فامامته اولى

(والحديث) الذى رواه ابن ماجه لامهدى الاعيسى بن مريم ضعيف ثم ان عيسى عليه السلام يموت ويدفن فى الحجرة الشريفة النبوية اوفى بيت المقدس وظهور المهدى قبل الدجال بسبع سنين وقيل عند نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدى رضى الله عنه لا يبقى غير دين الاسلام ووقوع خلاف ذلك بعد لا يضر لان الباقى من الدنيا اذ ذاك كلا شيء

﴿ كرامات الولى بدار دنيا   لها كون فهم اهل النوال ﴾

(كرامات الولى) مبتدأ ومضاف اليه وهو جمع كرامة وهى ظهور امر خارق للعادة مقارن للاعتقاد الصحيح والاعمال الصالحة غير مقارن لدعوى النبوة وصاحبها مقرّ بالمتابعة اذ بها تحقق ولايته والوثوق بصدق كرامته ودعواه النبوة دليل نفى الكرامة عنه وثبوت كونه متصفا بالكذب فضلا عن التميز بالولاية وبهذا تمتاز عن المعجزة وعن الاستدراج والسحر وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما صح ان مسليمة الكذاب دعا لشخص كانت احدى عينيه عوراء ان تكون صحيحة فاعورت الصحيحة وصار اعمى ويسمى هذا اهانة وقد تظهر الخوارق على يدى عوام المسلمين ليخلصوا بها من محن الدنيا ومكارهها وتسمى هذه معونة (فقد تحقق) لديك بطلان ماذهب اليه المعتزلة من منع جواز الكرامة مطلقا توهم وقوع التباسها بالمعجزة وما ذهب اليه ابو اسحاق الاسفرائينى من منع جواز بعضها حيث قال كلما جاز ان يكون معجزة لنبى لا يجوز ظهور مثله كرامة لولى وظهر ان ما جاز كونه معجزة لنبى جاز كونه كرامة لولى (وفى صدورها) عن قصد واختيار منه اختلف

المتكلمون

المتكلمون فذهب جماعة الى جوازه واخرى الى امتناعه وكذا الخلاف فى صحة وقوعها بالاخبار عن المغيبات (والحق) ان كرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة اى بالنفث فى الروع ونحوه واما نفى علمه عليه الصلوة والسلام بالغيب الدال عليه قوله تعالى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الى آخر الآية فالمراد كما قاله المفسرون من الغيب فيها العلم بوقت قيام الساعة لان السئوال كان عنه وهو صلى الله عليه وسلم لم يعلمه ولم يخبر به وقال بعضهم انّ ال فى الغيب للاستغراق وهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم كل غيب بل الله سبحانه عالم بالغيوب كلها وحده فلا يطلع احد على ذلك العلم المختص به اطلاعاً كاملاً الاّ من شاء الله على بعضه من رسول يطلعه عز شأنه على بعض الغيوب المتعلقة برسالته وحاصل المعنى لا اعلم الغيب الا ان يطلعنى الله عليه وكذا يقال فى الايات الدالة على عدم علمه بالغيب وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بكثير من المغيبات وكان الامر كما اخبر حتى عدّ ذلك من اعظم معجزاته عليه الصلوة والسلام (وعند السادة الصوفية) ان من كرامات الاولياء بالمغيبات ماهو عن كشف ومشاهدة قلبية فالولى عندهم ينظر بنور الله قال الامام الغزالى الولىّ من كوشف ببعض المغيبات ولم يؤمر باصلاح الناس (والدليل) على حقيتها ما ثبت وقوعه من صالحى هذه الامة وغيرها بنقول يلوح للمخلصين انوار صحتها. واخبار يفوح للمستنشقين اريج صدقها بحيث لو جمعت آحادها لبلغت حد التواتر (منها) ماصح ان امير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه حين وقوف نيل مصر عن الجريان وظهور القحط فيها بسبب ذلك بعث اليه كتابا كتب فيه من عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى

بحولك وقوتك فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجرى بامر الله تعالى وقدرته فاجر صاغراً فلما طرح فيه جرى بالماء باذن الله تعالى ولم يقف من ذلك الزمان حتى الآن اصلا وقصة سارية شهيرة وكذا شرب خالد بن الوليد قدحا من السم من يد الكافر ولم يتضرر به (ومنها) ما نقل عن كثير من الاولياء قدس الله اسرارهم من المشى على الماء والطيران فى الهواء كما اشتهر عن جعفر ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ولقمان السرخسى قدس الله سره وتكلم الجماد كما وصل الينا بنقل الثقات وصحيح الروايات انه كان بين يدى سلمان وابى الدرداء رضى الله عنهما ذات يوم قصعة فسبحت فسمعا تسبيحها على ان الكتاب القديم ناطق بظهورها من مريم حيث وجد الرزق عندها بلا سبب وتساقط عليها الرطب من نخلة يابسة ومن آصف بن برخيا حيث احضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة فى طرفة عين وامثال هذه اكثر من ان تحصى (وقد) صنف ابن ابى الدنيا واللالكائى والخلال وغيرهم كتبا فى كرامات الاولياء والصالحين (ومن استبعد) ظهور الكرامة من عباد الله الصالحين فقد قارب ان يصف الله بالعجز لان الله قادر على اجراء خلاف العادة على يد عبده الصالح ليتحقق بذلك ان غصن طاعته مثمر. وروض تقربه الى الله تعالى بالنوافل يانع مزهر. فيشمر اذيال الجد فى العبادة. ويبذل الهمة فى تحصيل الزيادة. (ثم) ان الكرامة فى الحقيقة لزوم الاستقامة وان الله تعالى لم يكرم عبداً بكرامة اعظم من موافقته له فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالات اوليائه ومعادات اعدائه (قال الشيخ) ابو على الجرجانى كن طالباً للاستقامة لا طالبا للكرامة فان نفسك

متحركة

متحركة فى طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة (انتهى) فتكفيه الاستقامة كرامة (قال) ابو يزيد البسطامى قدس سره. الولىّ الكامل لاالتفات له اليها ولا يود صدورها على يده الا اذا تضمنت مصلحة للمسلمين خاصة او عامة ولا شك ان الدين اذا صح علما وعملا يوجب خرق العادةاذا احتاج الى ذلك صاحبه قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب (وقال) عليه الصلوة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان فى ذلك لآية للمتوسمين رواه الترمذى من رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه (والمراد) بالفراسة فى هذا الحديث افضل انواعها وهى الايمانية وسببها نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبده وحقيقتها انها خاطر يمرّ على القلب فيثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة وهذه على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا فهو احد فراسة (قال) ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهى من مقامات الايمان (انتهى) لا الرياضة وهى التى تحصل بالجوع والسهر والتخلى فان النفس اذا تجردت عن العوائق حصل لها شيء من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه مشتركة بين المؤمن والكافر ولا تدل على ايمان ولا ولاية ولاينكشف بها عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم ولا الخلقية وهى التى صنف فيها الاطباء وغيرهم من المستدلين بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذى اقتضته حكمة الله تعالى كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وبسعة الصدر على سعة الخلق وبضيقه على ضيقه (والولىّ) مشتق من الولاء وهو

الدنو والتقرب فولى الله من والاه بموافقته فى محبوباته وتقرب اليه بمرضاته وتنزه عما يشغل سره عن الحق وما عاقه عن الاستغراق فى شئونه التعلق بمصالح الخلق متبتلاً اليه بكليته متأدباً بآداب شريعته فالتقوى الكاملة شرط فى اتصاف الولى بها وهى التى يترتب عليها حب الله المرتب عليه الحفظ كما يشير اليه الحديث القدسى الذى يرويه البخارى من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدى بشئ احب الىّ مما افترضته عليه ولازال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها الى آخر الحديث (فان المراد) من ذلك على ماقيل توفيقه فى الاعمال التى يباشرها بهذه الاعضاء اى ييسر عليه فيها سبيل مايحبه ويعصمه من موافقة مايكرهه من اصغاء الى لهو يسمعه ونظر الى مانهى عنه ببصره وبطش بما لا يحل بيده وسعى فى باطل برجله (ويقرب) من هذا ماذكره غير واحد ان معناه فاذا احببته كنت حافظا حواسه وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشى الا فيما ارضى واحب وينقطع عن الشهوات ويستغرق فى الطاعات (فعلى) هذا الولى من كان فى اعلى مراتب التقوى وهو المتقى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته والمتقى الذى فى المرتبة الوسطى وهو المتعارف باسم المتقى وهو المجتنب عن كل مايؤثم قلبه من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهو المقصود بقوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا الى آخره (والمرتبه)

السفلى من التقوى التوقى من العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى (وفى الارشاد) للعلامة ابن حجر شرط الولى ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوماً (قال) ابو القاسم القشيرى ان المراد بكون الولى محفوظاً ان يحفظه الله من تماديه فى الزلل والخطأ ان وقع فيهما بان يلهمه التوبة فيتوب عنهما والا فهما لا يقدحان فى ولايته (وليس ببعيد) صدور الزلات ووقوع الهفوات من الولى وان كان محفوظاً اذ الحفظ يجوز معه الوقوع فى المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار عليها ويجب انكار ذلك عليه مع اعتقاد كماله اذ العصمة لم تثبت الا للانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقال) التفتازانى فى شرح النسفية الولى هو العارف بالله وصفاته حسبما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات (وبدار دنيا) متعلق بكون المتأخر عنه وجملة (لها كون) من المبتدأ والخبر خبر للمبتدأ المتقدم ﴿اى كرامات الاولياء﴾ لها تحقق وثبوت بدار دنيا وفائدة تقييد تحققها بها التنبيه على ان الاختلاف وقع فيها لا فى العقبى لان دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين خصوصاً من امتاز بالاخلاق المتقدمة على انه اذا صح ظهور الكرامة من قبل المؤمن فى عالم التلويث والكثافة فصحة ظهورها من قبله فى عالم التجريد واللطافة بالطريق الاولى فلا ينبغى التوقف فى ان الله عز شأنه قد يكرم من شاء من اوليائه بعد الموت كما يكرمه قبله بما شاء كانقاذ الغريق وشفاء المريض ووقاية الحريق وغير ذلك كرامةً للولى فان اصحاب النفوس القدسية بعد انتقالها الى حظائر القدس كما قاله الامام الرازى انها بعد المفارقة قد تظهر لها

آثار واحوال فى هذا العالم فقد يرى المرء شيخه بعد موته فيرشده لما يهمه ولا شك انه يحصل لزائرهم مدد روحانى ببركتهم وتنحل عقد الامور المهمة بالتوسل الى الله عز وجل بحرمتهم (وباجاهه) فالكرامات تكون للولى حيا كان اوميتا اذ هى فعل الله ولا حجر عليه سبحانه وتعالى وهو الصحيح (فهم) ضمير فصل عائد الى قوله الولى لان المراد به الجنس بدليل اضافة الجمع اليه وهو مبتدأو (اهل) خبره مضاف الى (النوال) اى هم اهل الفضل من الله تعالى والافضال (وادعاء) الفاضل على القارى ان فى ذكر لفظ النوال هنا الايطاء حيث قال ولوقال الناظم يااهل الوصال لكان اولى لئلا يقع فى الايطاء بناءً على صحة النوال فيما تقدم سهو ظاهر اذ على تقدير صحة كون ماسبق بالنون لا بالتاء يكون بين هذا البيت وما قبله مما فيه لفظ النوال ثمانية ابيات وقد صرح علماء القوافى باخراجه لسبع عن الايطاء فلا يرد على الناظم ما ادعاه ولايلزم عليه ماحكاه

❊ ولم يفضل ولى قط دهراً   نبياً اورسولاً فى انتحال ❊

اى (ولم يفضل ولىّ) من الاولياء على نبى من الانبياء فى مراتب الشرف فلم يزد فضله (قط دهراً) اى ابداً فى جميع الازمنة السابقة واللاحقة على فضله (والمنقدح فى الذهن من خلال نظام هذا الكلام) جواز المساواة التى لم يقل بها احد من اهل السنة والجماعة والافلا يسمى كلاماً لعدم افادته بكونه معلوم الانتفاء بالضرورة من قبيل ان يقال ليس القمر اضوء من الشمس اوليس الجهل باحسن من العلم على انه لاقائل من اهل السنة بمساوات احد الاولياء قدس الله

تعالى

تعالى اسرارهم لأحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فضلاً عن احد الانبياء عليهم الصلوة والسلام لمنع ذلك بما جاء فى حق ابى بكر رضى الله تعالى عنه من قوله عليه الصلوة والسلام ما طلعت شمس ولاغربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر فان فيه دلالة صريحة على ان النبيين افضل من ابى بكر الذى هو افضل من غيره بل ذهب كثير من الفضلاء الى انجميع الاولياء لم يبلغوا ادنى مرتبة احد صحابة نبينا عليه الصلوة والسلام فلا يبلغ تابعى وان جل قدراً فى الفضل مرتبة صحابى وان لم يكن من كبار الصحابة (فنفى) الافضلية فى البيت لاطائل تحته بل نسبة نفى المساوات الى احد العقلاء كنسبة ضرب من الهذيان الى بعض الاصحاء لان المسلمين اجمعوا على ان الولى لايصل الى درجة النبوة وقالوا نسبة ما قسم بين الاولياء كلهم من المراتب والكمالات الى مااعطى الله الانبياء عليهم السلام كنسبة رشح من زق مملوء عسلاً الى مافى داخله من العسل (ونقل) الشعرانى عن الشيخ الاكبر قدس سره انه قال فتح لى قدر خرم ابرة من مقام النبوة تجلياً لادخولاً فكدت احترق وقد جمع النبى بين مرتبتى الولاية والنبوة (وزعم) بعض المتصوفة ان الولاية اشرف من النبوة (غير معتد به) واحتجوا لذلك بما روى عن الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره انه قال يامعاشر الانبياء الفرق بيننا وبينكم بالالقاب واوتينا مالم تؤتوه (فهذا) مما لم يثبت نقله عنه وعلى تقدير صحة مانقل عنه قدس سره فانه لايدل على دعوى الافضلية وقد قيل فى معناه انكم معاشر الانبياء اوتيتم لقب النبوة ونحن قد امتنع علينا اطلاقه واوتينا

ما لم تؤتوه على حد قول الخضر لموسى عليه السلام اوتيته على علم علمنيه الله لا تعلمه انت مع انه لا كلام فى افضلية الكليم عليه فانه على القول برسالته اونبوته لم يبلغ درجة موسى عليه السلام ولا يقدح فى علم الافضل ان يكون عند المفضول علم قضية معينة لم يعلمها الافضل فيستفيدها ممن هو دونه فى الفضل والعلم فاحاطة الخضر علما بتلك الامور الثلاثة وفقدان موسى عليه السلام العلم بها لا يلزم منه ان يكون الخضر اعلم مطلقا وقد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل (نعم) حكى التردد فى افضلية احدى الرتبتين على الاخرى اذا كان المتصف بهما واحداً مع ان الاكثر على افضلية نبوته وهو الاصح لما فيها من معنى الوساطة بين الجانبين والقيام بمصالح الخلق فى الدارين مع شرف مشاهدة الملك (وقال) بعض بافضلية ولايته لما فيها من معنى القرب والاختصاص وهما فى النبى فى غاية الكمال بخلاف ولاية غير النبي وهى التى زعم اهل الاباحة سقوط تكليف الشرع عن المتصف بها حيث قالوا ان الولى اذا بلغ الغاية فى المحبة وصفاء القلب وكمال الاخلاص يسقط عنه الامر والنهى ولا يضره الذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبيرة وهذ محض ضلالة وصرف زندقة اذ لا شك ان التهاون فى امور الشرع لا يصدر من الولى لكون العبادة خلقا له لا يلتذ بدونها (ولم يزل) النبي صلى الله عليه وسلم قائما باعباء التكليف بالعبادة مادام حيا من غير اخلال بها حتى انه صلى الله عليه وسلم انتفخت قدماه وصار كالشن البالى من الصيام والقيام والتعبد فقيل له اتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه الصلوة والسلام افلا اكون عبداً

شكوراً (واما ما يحكى) عن بعض العارفين من قولهم لاتكليف علينا فى العبادة ان صح فالمراد انهم لايرون انها تعباً بل يرون الراحة العظمى فيها على حد قوله عليه الصلوة والسلام فى صلوة العشاء ارحنا يا بلال اى اقم لنا الصلوة لنصلى فنستريح بها لا منها (ومثل هذا) فى كونه يفيد خلاف ما اجمع عليه المسلمون بزعم من لا يفهم ما وراء كلام اهل الحق ولا يعرف الفرق بين مقامى الجمع والفرق مانسب الى حضرة الشيخ الاكبر محى الدين وقيل الى ابى يزيد البسطامى قدس سرهما (ونصه) خضت بحراً وقف الانبياء بساحله فان المراد به خضت بحراً الذى هو الحقيقة وانا مطمئن القلب مأمون الدرك واثق بالسلامة موقن بنيل السعادة متحقق بلوغ المقصود ووصول المطلوب لسلوكى طريقا فى ذلك البحر قد سلكه الانبياء الكرام عليهم الصلوة والسلام حتى قطعوه ووقفوا بساحله عند منتهاه فبفيضهم سلكته وبفضلهم عبرته وباراءتهم قطعته وبهدايتهم بلغته اذ هم الهادون لجميع الانام والمرشدون للخواص والعوام ولولا ذلك لتعذر علىّ سلوكه وامتنع علىّ عبوره لأن من سلك طريقا بغير دليل وسعى فيما لا يهتدى اليه من سبيل فقد ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء وقيل فى معناه انه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام لانهم خاضوا بحر التوحيد ووقفوا بالجانب الآخر يدعون الناس الى الخوض يعنى لو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا ﴿ودهراً﴾ بدل من قط و (نبيا) منصوب بنزع الخافض اى على نبى (اورسولاً) عطف عليه واللائق تقديم الرسول على النبى لتقدمه عليه بجمع رتبتى الشرف واو حينئذٍ تكون بمعنى بل المفيدة للترقى وقد

مرّ عليك الفرق بين الرسول والنبي غير مرة وكون الولى تابعاً لسنتهما كذلك والتابع لا يساوى المتبوع فى الرتبة فضلا عن ان تكون رتبته اعلى من رتبته على ان الله تعالى خص الرسل والانبياء الكرام عليهم افضل الصلوة واكمل السلام بالفضل الذى لا يحد والمقام الذى وقف دونه كل احد من العصمة ومأمونية العاقبة والأكرام بالوحى ومشاهدة الملائكة الكرام (ولوقلد الناظم) فى حسن التعبير من قال ولا يبلغ الاولياء درجة الانبياء لكان اولى لافادة كلامه حينئذٍ نفى المساوات مع الظفر برعاية الادب وبلوغ الغاية فى الرد على القائلين بما تقدم من جواز افضلية الولاية على النبوة من غير استناد فى ذلك الى نقل او عقل (وادعاء) ان الداعى الى هذا التعبير قصور درجة النظم عن النثر فى الاحاطة بما يقتضيه المقام مما لا ينبغى ان يلتفت اليه لامكان جعل الناظم مكان هذا البيت غيره مما ليس فيه ما فيه بان يقول

ولم يبلغ ولى فضل هادٍ ... نبى او رسول فى انتحال

وقوله (فى انتحال) متعلق بقوله يفضل اى فى انتساب الى ملة من ملل الاسلام مأخوذ من قولهم انتحل الرجل مذهب كذا اذا انتسب اليه

وللصديق رجحان جلى ... على الاصحاب من غير احتمال

(وللصديق)من الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم على المبتدأ (وهورجحان) ومسوغ الابتداء به تقدمه عليه(جلى)اى ظاهر (على الاصحاب) جمع صحب بسكون العين والصحابى من لقى النبى صلى الله عليه وسلم ومات على الاسلام ولوتخللت ردة على الاصح كالاشعث

بن قيس فانه لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به وارتد بعده عن
الاسلام ثم رجع اليه فاسلم بين يدى ابى بكر الصديق ومات مسلما فهو
صحابى ومن اجتمع معه ولم يره كابن ام مكتوم فهو داخل فى عموم
الصحابة وعدتهم على ماقيل عدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا وهو المشهور ﴿ اى لابى بكر الصديق ﴾ رضى الله تعالى عنه
رفيع قدر وعظيم جاه عند الله ورسوله فهو ظاهر الرجحان على غيره
من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (من غير احتمال) رجحان
احد منهم عليه للحديث المتقدم فى البيت الذى مرّ قريبا ولما ثبت
فى صحيح البخارى عليه رحمة البارى عن محمد بن الحنفية وهو ابن
الامام علىّ بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال قلت لابى اى
الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر قلت ثم
من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ماانا الاّ رجل
من المسلمين (وقد حكى) اجماع اهل السنة والجماعة على افضليته
(قال) القرطبى ولم يختلف فى ذلك احد من ائمة السلف والخلف
ولا مبالات باقوال اهل التشيع ولا اهل البدع (واتفاق) الصحابة
رضى الله تعالى عنهم على امامته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادل دليل على افضليته واوضح سبيل الى معرفة خيريته فهو
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل اهل الارض طرّاً واعظم
ممن احاطت به الافلاك المحيطة قدراً وهو صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفيقه فى الغار (فقد روى) عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله تعالى

عنه انت صاحبي فى الغار وانت معي على الحوض (وروى) الشيخان
عن انس رضى الله عنه قال حدثنى ابو بكر قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين فقلت يارسول الله لو ان
احدهم رفع قدمه لابصرنا تحت قدمه فقال عليه الصلوة والسلام
ياابابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما (واخرج) ابن عساكر عن على كرم
الله وجهه بلفظ ان الله ذم الناس كلهم ومدح ابا بكر فقال الا تنصروه
الآية وانت تعلم انه لا يصحب فى مثل ذلك الموطن والامر المهم .
الا من يعتمد عليه فى الشدائد . ويوثق به فى دفع الخطب الملم . فى
المصادر والموارد . (فالصديق) على التحقيق . نعم الصاحب لرسول
الله وخير رفيق (ولم يثبت) بالنص صحبة احد من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سواه ومن ثم قالوا بكفر منكر صحبته فكان لابى بكر
بذلك المزية العظمى والسبق الذى لايدرك (واسمه) على الصحيح
عبد الله وقيل عتيق والحق انه لقب له فقد اخرج الترمذى عن
عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال كان اسم ابى بكر عبدالله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار فسمى عتيقا
لذلك وقيل لعتاقة وجهه اى جماله ومن ذلك الخيل العتاق اى الحسان
(وقيل) سمته امه به لعتقه من الموت اى لسلامته منه حال صغره فقد
اخرج المحب الطبرى عن موسى بن طلحة بن عبد الله قال كانت امه
لايعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم ان هذا
عتيقك من الموت فهبه لى فكان يعرف به ولمبادرته الى تصديقه النبي صلى
الله عليه وسلم فى جميع الاقوال وملازمة الصدق منه فى كل حال من

الاحوال

الاحوال لقبه عليه الصلوة والسلام بالصديق فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن قصة الاسراء ابا جهل وضع يديه على رأسه تعجبا وانكاراً وارتدّ ناس ممن كانوا آمنوا به عليه الصلوة والسلام وسعى رجال الى ابى بكر فاخبروه بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انى لاصدقه على ابعد من ذلك والصديق هو المبالغ فى التصديق اى الذى يصدق فى كل شيء اول وهلة وقيل الفرق بين الصديق والصادق ان الصديق من صدقت ارادة جنانه والصادق من صدقت عبارة لسانه (وفى صحيح مسلم) مايدل على انه اول مؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس فى احدى الروايتين عنه وحسان بن ثابت والشعبى والنخعى فى جماعة آخرين وقيل علىّ وقيل خديجة كما جزم به جماعة من المحققين وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها الثابت فى الصحيحين فى قصة بدء الوحى يدل على تقدم ايمان ورقة وتصديقه بنبوته عليه السلام (ولهذا)قال زين الدين العراقى ينبغى ان يقال اول من اسلم من الرجال ورقة بن نوفل (وروى) عن ابن الصلاح انه قال الصواب ان يقال اول من آمن من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان علىّ ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال انتهى (والصحيح) انه رضى الله عنه اول من احرز من الرجال قصب السبق بالايمان به صلى الله عليه وسلم وقد انفق جميع ماله من مال مبتغيا بذلك وجه الله واعانة رسوله فمن ذلك شراؤه لبلال رضى الله عنه وكان رقيقاً لامية بن خلف وكان يعذبه لاسلامه فاعتقه (فقد اخرج) ابن ابى حاتم عن عروة ان ابا بكر

الصديق رضى الله تعالى عنه اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله بلال وعامر بن
فهيرة والنهدية وابنتها وام عميس وزنيرة وامة بنى المؤمل فهؤلاء كلهم
عذبوا لاسلامهم فاشتراهم الصديق واعتقهم ابتغاء لوجه ربه الاعلى
وكان قد اشترى بلالاً رضى الله عنه من امية بن خلف ببردة وعشرة
اواق وصحح الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان ابا
قحافة قال لابى بكر رضى الله عنه اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت
مافعلت اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقيمون دونك فقال ياابه انما اريد
مااريد فنزلت فامامن اعطى واتقى الى اخر الآية (وفى الصحيح) عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مانفعنى مال كمال ابى بكر ان من امنّ
الناس علىّ فى صحبته وذات يده ابوبكر فانه روى ان ابا بكر رضى الله
عنه اتى بماله كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا مال فقال له عليه
الصلاة والسلام ماتركت لعيالك فقال تركت الله ورسوله لهم (ومناقبه) رضى
الله تعالى عنه كثيرة وخص بفضائل لم يشركه فيها غيره كان يخرج مع
النبى صلى الله عليه وسلم يدعو معه الكفار الى الاسلام فى الموسم ويعاونه
فى الدعوة والنبى ساكت يقره على مايقول وكان كلامه تمهيداً وتوطئة
لمايبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم معونة له لاتقدما بين يدى الله
ورسوله (وقد كان) اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون
مكانه لاكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم له وتبجيله اياه وثنائه عليه
فى حضوره وغيبته وقد استخلفه عند مرضه صلى الله عليه وسلم فى الصلوة
ولم يزل يصلى بالناس حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيه)
اشارة الى انه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقامة شعائر

دينه

دينه (وقد صح) ان امرأة قالت يارسول الله ان رجعت ولم اجدك كأنها تعنى الموت قال فأتى ابابكر وهذا نص جلى على استخلاف ابى بكر رضى الله تعالى عنه (فهو) الخليفة حقاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بمخالفة من لا يعول على مخالفته ولا يعتد بمفارقته من الخطابية الزاعمين ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن الشيعة والمعتزلة القائلين بافضلية على كرم الله وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الصحابة واحقيته بالخلافة من الصديق وغيره بل هو عند الشيعة ماعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الأنبياء اولى العزم ومن الملائكة المقربين صلواة الله عليهم اجمعين وعلى هذا اتفقت كلمتهم واستقامت عليه طريقتهم (وذلك لما ثبت) من اجتماع الصحابة المهاجرين والانصار رضى الله عنهم يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة واستقرارهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه واجماعهم على ذلك ومبايعتهم له وبايعه الناس البيعة العامة حين جلس عمر رضى الله عنه على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم وقال فى خطبته فان يكن محمد قد مات فان الله قد جعل بين اظهركم نوراً تهتدون به به هدى الله محمداً وان ابا بكر صاحب رسول الله ثانى اثنين وانه اولى المسلمين باموركم فقوموا فبايعوه فبايعه الناس عامة ودخلوا فى طاعته ولم يكن طالباً للخلافة برغبة ولا برهبة (ولما تخلف) عن بيعته سعد بن عبادة ما اكرهه على المبايعة وانت

خبير بان الاجماع المعتبر فى الامامة لايضر فيه تخلف الواحد والاثنين بل ولا تخلف الطائفة القليلة فانه لا يعتد بهم ولو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد اجماع على امامة وكان طلب سعد ان يكون من المهاجرين امير ومن الانصار امير (وقد بايعه على) كرم الله وجهه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ظانا انه الاولى بهذا الامر والاحرى بالتقدم لحق قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر قد استبدّ به عليه فلما راجع الحق دخل فيما دخل الصحابة فيه ولو لم يتحقق لدى الصحابة افضليته عليهم واو لويته بها دونهم لما اتفقوا على بيعته وهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار للاسلام بهم قوة وشوكة ولنازعه علىّ كرم الله وجهه كما نازع معاوية فانه اجلّ من ان يقيم على مضض وضيم (ولاحتج) عليهم بالنصوص الواردة المثبتة لحقه المشعرة بافضليته وتقدمه لو كانت واردة كما زعمت الشيعة فانهم اجمعوا ان الامامة لا تكون الا بالنص وان النبى صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علىّ رضى الله عنه واظهر ذلك واعلنه وقالوا ان الامام لا يكون الا افضل الخلق وافضلية علىّ عندهم ما قد عرفت وانه كرم الله وجهه نصّ على امامة الحسن وان الحسن نص على امامة الحسين رضى الله عنهما وهكذا الى محمد بن الحسن الغائب المنتظر ثانى عشرة الائمة عندهم (فيما) يروونه فى نص امامة علىّ رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا على انت خليفتى من بعدى وانه صلى الله عليه وسلم امر الصحابة يوم غدير خم ان يسلموا على علىّ رضى الله عنه بامرة المؤمنين فقالوا له بامر من الله تعالى فقال بامر من الله ورسوله وهذا

واضرابه من جملة رواياتهم الموضوعة التى اثبتوها فى كتبهم ومن سبر التحفة الاثنى عشرية احاط خبراً بان كثيراً من رواياتهم بعدم القبول حرية فكم لهم من اقوال لا تقال.ومن عثرات لا تقال. قد كذبوا فى اسناد روايتها الى جعفر الصادق . بحر العلم الزاخر وقطب دائرة الحقائق . وكذا الى غيره من أئمة اهل بيت النبوة. الذين هم مذ كانوا فى الاصلاب المطهرة تحت ظل العبا قد تردوا برداء التقوى والفتوة. فانهم قد اعظموا الفرية فيما نسبوه اليهم رضى الله عنهم وهم عنه بمعزل . وفى بعد عن القول به بالف الف منزل . فانه لو كان نص جلىّ على خلافة علىّ كما زعموا لعلمه الصحابة ولم يتنازعوا فى امر الخلافة ولا تشاوروا فيها يوم السقيفة حتى بويع ابو بكر رضى الله عنه ولنقله الخلف عن السلف نقل امثاله باسناد صحيح وكان بنو هاشم وغيرهم ممن له ميل وحب الى علىّ قد بايعوا ابا بكر طوعاً ولم يذكر اذ ذاك احد منهم ما تدعيه الشيعة من النص الجلى على خلافة علىّ بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان عليا من جملة من بايعه (وانى) يتصور فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم دعائم الدين واساطينه الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد فلا بدّ من ابتنائه على وجه صحيح لا يتطرق به القدح اليهم رضى الله عنهم (واستنباط) الشيعة عدم اهلية الصديق رضى الله عنه للخلافة من طلبه اقالة المسلمين بيعته الثابت عنه فى الصحيحين بناءً على ان الانسان لا يستقيل من الشيء الا اذا لم يكن اهلاً له محض تخيل حاصل من قلة عقل ومجرد تعقل ناشئ عن كثرة جهل لان ذلك غاية الزهد

وكمال الورع الدالان على اهلية المتصف بهما اذ البالغ فى الزهد غايته والواصل من الورع نهايته. من اعرض عما هو اهل له وكم وقع للسلف والخلف التورع عن امورهم لها اهل وزيادة (وسبب استقالته) على ما ذكره العلامة ابن حجر فى الصواعق استظهار ما انطوت عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من حب امامته وعدمه فلما ذكر ما ذكر واجيب بما اجيب علم انهم جميعاً لا يريدون عزله منها ولا يودون نزوله عنها فقد اجاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمحضر منهم قائلاً والله لا نقيلك ولا نستقيلك (وزعم) ان عدم منازعة علىّ كرم الله وجهه فى ذلك وصية له من رسول الله صلى الله عليه وسلم به حيث امره ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً منافٍ لدعوى الخلافة ومخالف لتقلد الامامة ومباين لامر السياسة ومناقض لحقيقة الرياسة بل ظهور فساده لا يخفى على نبيه . ووضوح بطلانه يغنى عن التامل فيه. اذ لا يتصور منع من نصب اماماً وجعل واليا على الامة عن سلّ السيف على من امتنع عن قبول الحق على ان ذلك قد تحقق منه وثبت بنقل الثقات عنه فى وقعة الجمل وصفين وغيرهما فقد صح انه قاتل بنفسه واهل بيته وشيعته وحاشاه ان يخالف ما امره عليه الصلوة والسلام به (فاذا فهمت) ما قررنا .واتضح لديك ما ذكرنا. علمت حقية خلافة الصديق بالبداهة وبطلان مقالات ذوى الجهالة والسفاهة وانه رضى الله عنه اول الخلفاء الراشدين الذين ولايتهم خلافة نبوة ورحمة ومدة خلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرون يوماً ثم توفى ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن

ثلاثة وستين سنة وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن الى جانبه عليه الصلوة والسلام حسب وصيته ولقد قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما كان عليه من شدة الم الحزن وعظم سقم الاسف بسبب وفاته صلى الله عليه وسلم من استيفاء الحقوق واقامة الحدود وقتال الكفار والمرتدين وفعل جميع ما لزم للامام ان يقوم بحقه على اكمل وجه واحسن حال (وقد روى) انه لم يزل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حزين القلب باكى العين لا يفارقه الكمد ولا يلذ له النوم لفراقه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وفد الى ربه واجتمع فى الاخرة به وان ذلك سبب موته كما قيل (واسم) ابيه عثمان المكنى بابى قحافة ابن عامر بن عمر بن كعب بن ربيعة بن تيم بن مرة وهو الجدّ السادس لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿ وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذى النورين عالى ﴾

(اى لعمر الفاروق) رضى الله تعالى عنه (رجحان) اى علو قدر (وفضل) دلت عليه الادلة وانعقد الاجماع عليه والحديث الذى رواه البخارى عن محمد بن الحنفية المار فى فضائل ابى بكر رضى الله تعالى عنه ناطق به فهو التالى لابى بكر فى الفضيلة واتفقوا على تسميته بالفاروق وانما سمى به لكثرة سعيه فى الفرق بين الحق والباطل (وحقية خلافته) لاتقتضى ايراد دليل .ولا تحتاج الى برهان وتعليل لقيام الاجماع والنصوص القطعية على حقية خلافة من استخلفه فخلافته فرع خلافة الصديق رضى الله تعالى عنهما ولاشك ان الثابت للاصل ثابت للفرع من حيث كونه فرعاً بالضرورة فيلزم

قيام الاجماع وقطعي النصوص على حقية خلافة عمر رضي الله عنه على أنه وقع الاجماع عليها واشارت الادلة اليها فمن ناقش في حقية خلافته . وباحث في كيفية خيريته بعد تعقل معاني ما ورد في ذلك من الادلة القاطعة . وتبين اشعة انوار ما تعدد من البراهين الساطعة . فقد حاد عن سنن اهل السنة والجماعه . وآثر على الحق هوى نفسه واتباعه . وفضائله الثابتة في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة عهد اليه ابو بكر رضي الله عنه في الخلافة بعد ان شاور اعيان الصحابة (فقد) اخرج الواقدي من طرق ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن امر الا وانت اعلم به مني فذكر له ابو بكر رضي الله عنه رأيه فيه من توليته امر المسلمين فقال عبدالرحمن هو والله افضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به فذكر له ذلك فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد واسيد بن خضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط والذي يسرّ خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر اقوى عليه منه ثم انه امر عثمان رضي الله عنه ان يكتب في مرض موته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا ما عهد به ابو بكر ابن ابي قحافة عند آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر ويصدق فيها الكاذب (اني) قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل

فلا علم لى بالغيب والخير اردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (فاستخلاف) الصديق عمر رضى الله تعالى عنهما من اكبر مناقبه واعظم فضائله لما انه فى زمن خلافته قد فتحت الامصار لغزاة الاسلام. وبعلو همته اغمدوا سيوفهم بافئدة الكفرة الطغام. وكم لجيوش الاسلام فى ايام امارته من غزوات قدت من فئة المشركين المفارق. وتنورت بانوار كلمة التوحيد ديار طالما كانت بظلمة الضلال كالليل الغاسق. حتى فتح الله على يديه المشارق والمغارب . وايده بنصره العزيز وجنده الغالب. فارغم انوف الفراعنة والاكاسره . وسفع بجباه الجبابرة. والقياصرة.(فقد روى) عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه قال لما اسلم عمر رضى الله عنه كان الاسلام كالرجل المقبل لايزداد الا قرباً واقبالاً فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لايزداد الا بعداً (وورد) ان جبرائيل عليه السلام نزل عند اسلامه وقال يامحمد استبشر اهل السماء باسلام عمر (واخرج) الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والطبرانى عن ابى بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر (قال) الذهبى اسلم فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش وكان اسلامه بعد تسعة وثلاثين اواربعين رجلا واحدى عشر امرأة اوثلاثة وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقيب اسلامه فانهم كانوا لايقدرون على الصلوة عند الكعبة فلما اسلم رضى الله عنه قاتل قريشاً حتى صلى عندها وصلى معه اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم (وسبب) اسلامه ما اخرجه الامام احمد عنه رضى الله عنه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شاعر فقال ما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون قلت كاهن فقال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام فى قلبي كل موقع وقيل فى اسلامه غير هذا وهو احد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من سمى امير المؤمنين وكانوا اولا يقولون يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدلوا عن هذه العبارة لطولها وقالوا يا امير المؤمنين قيل اول من سماه امير المؤمنين عدى بن حاتم الطائى واول من سلم عليه بذلك المغيرة ابن شعبة وابو موسى الاشعرى اول من كتب له من البصرة لعبدالله امير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه انى لعبد الله وانى لعمر وانى لامير المؤمنين (وقام رضى الله تعالى عنه) بالخلافة اتم القيام وجاهد فى الله حق جهاده الى ان توفى شهيداً آخر سنة ثلاثة وعشرين وهو ابن ثلاثة وستين سنة على الصحيح وكان قاتله ابولؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبة على ما يرويه غير واحد انه كمن له فى الغلس بزاوية من زوايا المسجد بعد ان اعد له خنجراً مشحوذاً مسموماً فلما خرج عمر رضى الله تعالى عنه ليوقظ الناس للصلوة وكان يأمر بتسوية الصفوف قبل الصلوة فدنا منه فضربه بذلك الخنجر ثلاثا اوستة ضربات فى كتفه وفى خاصرته فسقط وذلك يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجه ثم

توفى ودفن يوم الاحد مستهل المحرم بجنب ابى بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومدة) خلافته عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وهو الجد السابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (على عثمان) متعلق بفضل (وذى النورين) صفة لعثمان وانما سمى به لان النبى صلى الله عليه وسلم زوجه ببنتيه اولا بابنته رقية ولما توفيت بعد ان ولدت له غلاماً سماه عبدالله زوجه باختها ام كلثوم ولما توفيت عنده ايضاً ولم تلد له قال له لوكان عندى ثالثة لزوجتكها (عالى) صفة لفضل

وذى النورين حقاً كان خيراً　　من الكرار فى صف القتال

(وذى النورين) يعنى عثمان رضى الله تعالى عنه لقب بذلك قيل لانه اذا دخل الجنة تبرق له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور وقيل لانه تزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم كما ذكرنا وهو المشهور (وانكار) الشيعة حقيقة كونهما بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين انهما ابنتا اخت خديجة رضى الله عنها مات ابوهما ابوهالة التيمى وهما صغيرتان فربتهما خالتهما خديجة فلما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بها رباهما فى حجره فنسبتا اليه على ماجرت به عادة العرب يومئذ وعلى تقدير تسليم انهما ابنتاه صلى الله عليه وسلم حقيقة لافضلية لعثمان فى ذلك فقد زوجهما قبله من كافرين فان رقية كانت تحت عتبة بن ابى لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة (مردود) عليهم فان كونهما ابنتيه

صلى الله عليه وسلم حقيقـة مقطوع به فى صريح الكتاب قال الله تعالى
ياايها النبي قل لازواجك وبناتك فان فيه رداً للقائلين انه لم يكن له
صلى الله عليه وسلم من البنات الافاطمة رضى الله عنها (وروى) الكلينى
وهو من اجلة علماء الامامية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
خديجة وهو ابن بضع وعشرين سـنة فولد له منها قبل بعثته القاسم
ورقية وزينب وام كلثوم وبعد البعثة الطيب والطاهر وذكر فى نهج
البلاغة ان عليا قال لعثمان على تغييره سيرة الشيخين قد بلغت من صهره
مالم ينالا يعنى ابا بكر وعمر وكتب التواريخ المعتبرة مصرحة بذلك
ومن نال صهريته عليه الصلوة والسلام فقد حاز الشرف الباذخ وفاز
بالفضل الشامخ على انه قد ساوى كثير من العلماء بين فاطمة وام كلثوم
فكلّ من بناته بضعة منه صلى الله عليه وسلم فعثمان كعليّ ختن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حقيقةً كما ان عمر الفاروق رضى الله عنه ختن
لعليّ كرم الله وجهه لتزوجه بابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء حقيقةً
ولا التفات الى الاكاذيب الباطلة والمفتريات الواهية العاطلة وقد صرحت
بذلك الاخبار الصحيحة ونطقت به الاثار الصريحة وقدحهم فى فضيلة
عثمان بانهما قد تزوجا قبله بابنى ابى لهب لاينافيهـا لان ذلك كان قبل
البعثة ولم يدخلا بهما لانهما كانا قد عقدا عليهما وقبل دخولهما نزلت
تبت يدا ابى لهب وتب ففارقاهما بعد ذلك ولم يكونا دخلا بهما فهـو
صاحب النورين المختص بهذه الفضيلة التى لم يشاركه فيهـا بشر فانه
لا يعرف احد تزوج بنتى نبيّ غيره و (حقـا) مفعول مطلق لفعل
مقدر (كان خيرا) اى ثبت ثبوتا كونه افضل (من الكرار) على

ابن

ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وسمى بذلك لكثرة كره على العدو والكرار الرجاع على الاعداء (فى صف القتال) الذى لم يتصف بالفرار فى حالتى الاختيار والاضطرار لثبوت جنانه فى الحرب ومصادمة فرسانه (ومناقب) عثمان رضى الله تعالى عنه كثيرة والاحاديث الشاهدة له بالفضل الغزير شهيرة (منها) ما اخرجه الترمذى عن طلحة وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان (ومنها) ما اخرجه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اشبه اصحابى بى خلقا عثمان (ومنها) ما اخرجه احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ياعثمان ان الله مقمصك قميصاً فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى وهذا من الاحاديث الظاهرة فى خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها لنسبة التقميص فى الحديث المكنى به عن الخلافة الى الله تعالى وقد اجمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليها ولم يتنازع فى بيعته اثنان وعلىّ رضى الله تعالى عنه من جملة من بايعه فكانت بيعة صحيحة وخلافة حقاً لا مطعن فيها فلا مرية فى كون من تشبث بالنزاع. بعد دلالة السنة وانعقاد الاجماع. متعصباً لمحض الباطل جهالة. ومتمسكا بحبل الرفض غيا وضلالة. وفى هذا البيت تصريح بافضليته على علىّ رضى الله تعالى عنه وهو مذهب اكثر اهل السنة والجماعة وذهب بعضهم الى تفضيل علىّ عليه فقد نقل عن سفيان الثورى انه قال به وحكاه عن بعض اهل السنة من اهل الكوفة ثم صح ان سفيان

رجع فى آخر عمره الى تقديم عثمان ونقل عن الامام مالك التوقف ومال اليه امام الحرمين وقيل ان الامام مالك قال بتقديم على رضى الله عنه لكن قال غير واحد من العلماء برجوعه عن ذلك (قال) بعض ائمة السلف من قدم عليا فى الافضلية على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين والانصار لانهم قدموه باختيارهم واتفاقهم (ومنها) تجهيزه جيش العسرة بماله فى غزوة تبوك عند جدب البلاد وقلة الاستعداد فقد روى انه جهز المسلمين بمائة بعير باقتابها واحلاسها وفى رواية بالف بعير حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ماعمل بعد هذه مرتين وقال اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض وتوسيعه المسجد للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه لما ضاق حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتراها عثمان رضى الله تعالى عنه من ماله وزادها فى المسجد ومبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بشماله بيعة الرضوان تحت الشجرة فقد صح انه صلى الله عليه وسلم ضرب بيده اليمنى على يده الاخرى وقال هذه بيعة عثمان (وفى الصحيح) لايدخل النار احد بايع تحت الشجرة وكانوا نحو الف واربعمائة وفيهم طلحة والزبير الى غير ذلك مما استأثر به عن غيره يشير الى تفضيله بعد الخليفتين السابقين على جميع الامه ويومى الى اختصاصه من الفضائل بمالا يطيق المنصف كتمه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وست واربعون حديثا وكان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة فاراً

بدينه الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف فى محرم سنة اربع وعشرين ثم (توفى) قتيلاً شهيداً مظلوماً كما اخبر عنه بانه يقتل مظلوماً وهو على الهدى وذلك يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى بعد حصره فى داره سنة خمس وثلاثين وقيل قتل ثامن عشرة ذى الحجه فى يوم الجمعة وقيل لست بقين منها وقيل يوم الاربعا بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر قرب البقيع وانشد حسان عند قتله

*** قتلتم ولىّ الله فى جوف داره   وجئتم بامر جائر غير مهتدى
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا   على قتل عثمان الشهيد المسدد

وله من العمر اثنان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة وقيل تسعون سنة وقيل ست وثمانون سنة وقيل خمس وسبعون سنة على خلاف فيه ومدة خلافته احدى عشر سنة واحدى عشر شهراً وثمانية عشر يوماً وهو ابن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وللكرار فضل بعد هذا   على الاغيار طراً لا ابالى ﴾

الكلام على هذا البيت يستدعى مقدمة تشتمل على ذكر نبذة من مآثر علىّ كرم الله وجهه وشئ من جليل مفاخره الدالة على انه افضل اهل عصره واولى بالخلافة من سائر الصحابة بعد من تقدم لكثرة فضائله وجلالة قدره (منها) تزوجه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين ﴿محمد﴾ صلى الله عليه وسلم وابن عمه وانه كثير العلوم مقدما فى فنونها (روى) عنه انه قال قلت يارسول الله اوصنى فقال قل ربى الله ثم استقم قلت يارسول الله ربى الله وما توفيقى الا بالله عليه

توكلت واليه انيب فقال ليهنك العلم ابا الحسن فكان هو المشهور فى حل المعضلات والمعروف فى توضيح المشكلات التى كبار الصحابة فيها رجعوا الى فتواه (ومنها) انه فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين اتفقت قريش على قتله فاخبره جبرائيل عليه السلام فقال لاتبت الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى يخرج فيقتلونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه نم على فراشى وتسج ببردى هذا الاخضر فانه لن يصل اليك شى تكرهه منهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلا يرونه ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا فى الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم وعليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علىّ كرم الله وجهه من الفراش وخسئهم الله تعالى (ومنها) انه ابو الحسنين الذين هما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدا شباب اهل الجنة (ومنها) انه طلق الدنيا ثلاثا (ومنها) قوله عليه الصلوة والسلام فى حقه من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (وقوله) ايضا انت منى بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لانبى بعدى (وقوله) انت نفسى واخى (وقوله) ان الله جعل ذرية كل نبى من صلبه وجعل ذريتى من صلب علىّ وقد فاز بما حباه الله تعالى من نشأته فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال صغره. وحاز شرف تربيته فى حجره عليه الصلوة والسلام فآخاه وصاهره عند كبره. وله رضى الله تعالى عنه فضائل لا تحصى. ومناقب لاتستقصى.

ولكونه بعد الخلفاء الثلاثة افضل الخليقة. واجل من اظلته السماء فى الحقيقة. صرح الناظم بتفضيله على سائر الصحابة بعد اولئك الثلاثة رضى الله تعالى عنهم اجمعين فقال ﴿وللكرار﴾ اى لعلىّ بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه الموصوف بالكرار اى الرجاع على الاعداء فى الحرب (فضل) لايجاريه فيه غيره ومقام لايساويه فيه سواه. ولايبلغ منتهاه وعلو قدر تقاعس جميع اهل زمانه دون علاه (ومن ثم) قال بكر بن حسان الباهرى حين سمع عمران ابن حطان الخارجى يمدح ابن ملجم على ضربته لعلىّ رضى الله تعالى عنه قائلاً ⁂

يا ضربة من تقىّ ما ارادبها   الا ليبلغ عند الله رضوانا
انى لاذكره يوما واحسبه   اوفى البرية عند الله ميزانا

⁂ (قل) لابن ملجم والاقدار غالبة   هدمت للدين والاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشى على قدم   واول الناس اسلاماً وايمانا
صهر النبى ومولاه وناصره   اضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له   مكان هرون من موسى بن عمرانا

الى آخر ماقال (بعد هذا) يحتمل ان يراد به بعد من ذكر تفضيله عليه ويحتمل ان يراد به بعد عثمان ذى النورين رضى الله عنه وايًّاما كان ففيه ايماء الى الرد على القائلين بتفضيله على الثلاثة اوعلى عثمان فقط او القائلين بالتوقف بينهما فان ترتيبهم فى الافضلية كترتيبهم فى الخلافة (فقد) اتفق السلف على ان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علىّ على هذا الترتيب فوجب علينا اتباعهم لان حسن الظن بهم يقضى بانهم لو لم يعرفوا ذلك لما اطبقوا عليه واليه ذهب امامنا

الشافعي واحمد بن حنبل وسفيان الثوري والبيهقي وابو بكر الباقلاني وكافة ائمة الحديث والفقهاء وكثير من المتكلمين (على الاغيار) جمع غير اى على غير المذكورين (وتحقق) افضلية كل واحد من الاربعة على من بعده على هذا الترتيب (يؤذن) بتحقق افضليته على سائر الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم لانعقاد الاجماع ودلالة السنة على افضلية الاربعة على جميع الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء الاربعة مرتبة الخلافة حسب الترتيب المذكور كما دل عليه ماورد بالسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً (والتفضيل) بين الخلفاء بعضهم على بعض هل هو على سبيل القطع اوالظن (فيه خلاف) ذهب الاشعرى الى انه قطعى وقال القاضى ابو بكر الباقلانى انه ظنى واختاره امام الحرمين فى الارشاد وجنح اليه غيره (وبه اقول) اذ المراد من الافضلية الاكثرية فى الثواب وليست كثرة اسبابه موجبة لزيادته لان الثواب تفضل من الله تعالى وراجع اليه ولم يعلم به فله جل وعلا ان يثيب جزيلا على قليل. ويثيب قليلا على جزيل. فلا يقتضى الجزم والقطع بتفضيل الخلفاء بعضهم على بعض بل هو مفوض الى الله عز شأنه والى عدم الجزم ذهب الآمدى وبعد الخلفاء الاربعة فى الافضلية قيل تمام العشرة المبشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان (فهم) خلفاء حق وائمة صدق لاخلاف فى خلافتهم ولا نزاع فى امامتهم (واستدلال) الشيعة على خلافة علىّ رضى الله عنه من بعده صلى الله عليه وسلم بلا فصل بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى آخر

الاية

الآية من انها نزلت فى امامة علىّ خاصةً فى حقه وهو المتصدق على السائل فى حال الركوع لاغيره وان المراد من الولى فيها المتصرف الذى يلى تدبير الامر كما يقال فلان ولى المرأة وولىّ الطفل وولى الدم وولى امر الرعية والمراد هنا التصرف العام وهو عين الامامة بدليل ضمّ ولايته بولاية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فثبتت امامته وانتفت امامة غيره لمكان الحصر وهو كلمة انما (فجاب عنه) بان الآية ليس نزولها فى حق علىّ خاصة كما زعموا بل نزلت فى المهاجرين والانصار وهو من جملتهم فان قوله الذين صيغة جمع فلا يكون علىّ هو المراد وحده وان المراد من الولىّ فيها الناصر وهو احد معانيه والمقام يساعده لان سياق الكلام يدل على النهى عن موالاة الكفار والامر بموالاة المؤمنين وانه لتسلية قلوبهم وتقويتها وازالة الخوف عنها من المرتدين بدليل قوله تعالى فيما بعد ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء فلا يسوغ حمل الولى فيها على ما زعموه من التصرف على الوجه الذى ذكروه لانه لم يتخذ احد اليهود والنصارى والكفار ائمة لنفسه وهم ايضا لم يتخذ بعضهم بعضاً اماماً وانما اتخذوا انصاراً واحباباً والحصر انما يقتضى ذلك لان الحصر فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد والنزاع ولم يكن بالاجماع وقت نزول الآية تردد ونزاع فى الامامة لان ذلك عهد النبوة والامامة نيابة عنها بل فى النصرة والمحبة فيكون المعنى لاتتخذوا اولئك اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما وليكم الله اصالة وحقيقة ورسوله والمؤمنون بالتبع الى الله عز شأنه (ويحتمل) ان يكون التقدير انما وليكم الله ورسوله

والذين آمنوا اولياؤكم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه والمراد من قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون بيان كمال رغبتهم فى الاحسان ومسارعتهم اليه وليست الآية نصا فى كون التصدق كان واقعاً فى حال ركوع الصلوة لجواز ان يكون الركوع بمعنى الخشوع والتذلل على حدّ قوله تعالى واركعوا مع الراكعين (والقول) بنزولها فى حق الامير علىّ كرم الله وجهه ورواية قصة السائل وتصدقه عليه بالخاتم فى حالة الركوع وان قال به الثعلبي لااصل له وقد قالوا فيه انه حاطب ليل ينقل الصحيح والضعيف والموضوع وفى تفسيره كثير من ذلك (ولذا) كان كثيراً من رواياته عند محدثى اهل السنة لايعول عليها وينتهى بعض رواياته الى محمد بن مروان السدى الصغير الشيعى المغالى فلا تفيد الآية الولاية التى هى الامارة لعلىّ كرم الله وجهه كما تزعمه الشيعة اصلا (بل) انما هى فى الولاية التى هى ضد العداوة فان الادلة قائمة على بطلان مازعموه . والبراهين متكفلة بهدم اركان ماتوهموه. (ولا ينتهض) لهم دليل ايضا فيما تمسكوا به من حديث الغدير وهو ما تقدم من قوله عليه الصلوة والسلام فى حقه كرم الله وجهه من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فان الاستدلال به على خلافته عين استدلالهم فيما ذكر من الآية فى كون المولى عندهم بمعنى الاولى بالتصرف واولوية التصرف هى الخلافة ولا يخفى انه لم يجئ فى العربية المولى بمعنى الاولى اذ لم يرد مفعل بمعنى افعل وعلى تقدير تسليم صحة وروده لايلزم منه ان يكون المراد به التصرف واولوية التصرف عين الامامه وذلك لاحتمال ان يكون المراد اولى بالمحبة واولى بالنصرة

والتعظيم

والتعظيم فلو كان المراد كما زعموا من المولى المتصرف فى الامور لقال عليه الصلوة والسلام اللهم وال من كان فى تصرفه وعاد من لم يكن كذلك فذكره المحبة والعداوة تنبيه على ان المقصود ايجاب محبته واجتناب عداوته (وانت خبير) ان موالاة علىّ رضى الله عنه وجبه مما لا كلام عندنا فى وجوبه الا انه لا يوجب من كان وليا على الآخر ان يكون اميراً عليه دون غيره (وفى رواية) اخرى انه صلى الله عليه وسلم افتتح كلامه بقوله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وذلك كقوله الست رسول الله اليكم وكما يقول الرجل لابنائه الست اباكم يعنى يامعاشر المؤمنين الست احبّ الى المؤمنين من انفسهم اى تحبونى اكثر من انفسكم فمن يحبنى يحب علياً اللهم احبب من احبه وعاد من عاداه فقصارى مافى الحديث على روايتيه ما ذكرناه من ايجاب محبته واجتناب عداوته (وفيه) ايماء الى عظم منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلطيف منه فى حقه كما هو شأنه عليه الصلوة والسلام فى حق امثاله لكنه بمعزل عن اقتضائه الخلافة فانه لوكان مراده صلى الله عليه وسلم الخلافة لصرح بها فى ذلك المحفل الحافل قائلا ايها الناس هذا ولىّ امرى والخليفة القائم عليكم بعدى فاسمعوا له واطيعوا فحينئذ لم يبق للنزاع مجال . ولا للخلاف بعد النص الصريح القاطع للخصام مقال . ولم ينتطح فى ذلك كبشان . ولا يختلف فيه اثنان . (وهب) انا ارخينا فى مضمار البحث العنان . وان كان الحق كفرق الصبح ظاهراً للعيان. وقلنا بما قالوا. وقلنا حيث ما قالوا. من ان المراد بالمولى الاولى بالتصرف واولوية التصرف عين الامامة فهى فى المآل بعد مضى زمن الائمة الثلاثة اذ لاحدّ للتأخير

وكون ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من غير فصل مما لا يتجه لهم دليل عليه اصلاً (ووجه) تخصيص الامير رضى الله عنه حينئذ بالذكر لما علمه عليه الصلوة والسلام بالوحى من انكار بعض الناس لامامته ووقوع البغى والفساد فى زمن خلافته . (ولذا) انتظمت السياسة وتمهدت الامور للخلفاء الثلاثة مالم تنتظم وتتمهد لعلىّ رضى الله تعالى عنهم اذ لم يتمكن كما تمكنوا ولا حصل فى زمنه من الخلافة العامة ماحصل فى زمنهم من الانقياد والطاعة ولم يكن الامن كاملاً فى زمانه اصلاً (وغدير خم) مكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من مكة ووصل هذا المكان خطب عنده فقال فى حق علىّ ماقال وذلك فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة عام حجة الوداع (واما الحديث) الذى روته اسماء بنت عميس كما اخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عنها انها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بازاء ثبير وهو يقول اشرق ثبير اشرق ثبير اللهم انى اسألك مما سألك اخى موسى ان تشرح لى صدرى وان تيسر لى امرى وان تحل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من اهلى عليا اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً (فكما انه) لا دلالة فيه على النبوة اصلاً لا يصح الاستدلال به على خلافة علىّ رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم بلا فصل وانما يتعين حمله على امر ارشاد الخلق الى الحق وفيه من الدلالة على مزيد فضله وعلو شرفه وقدره مايغنيك وضوحه عن البيان (والمراد) من طلبه عليه الصلوة والسلام حلّ العقدة مع ما اوتى من جوامع

الكلم بالمحل الاكمل. ومن البلاغة بالمرتبة العليا والموضع الذى لايجهل. وهو الذى قد مخضت له الفصاحة زبدها . والقت اليه زمامها ومقودها. فما مصقع يناهزه . ولا خطيب يقاومه . الاستمرار على ذلك .والدوام على ماهنالك . (وقدح الشيعة) فى خلافة الثلاثة بما سولت لهم انفسهم من انتحال الشبه الواهية العاطلة . والتمسك بالاقوال الكاذبة الباطلة. كافيك مااوردنا فى رده . وناهيك ظهور الحق عن الاكتراث بضده . فقد ثبت عن على كرم الله وجهه تعظيمهم فى حياتهم وبعد وفاتهم ومعرفة منزلتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادته لهم بالعدالة والديانة والخيرية والامتياز بوفور المناقب . وعلو المراتب . واعترافه بافضليتهم عليه كما ذكر فى غير موضع ومبايعته لهم طوعا حتى انه نكح من سبى ابى بكر رضى الله عنه خولة الحنيفية وزوج ابنته ام كلثوم من عمر رضى الله عنه وصلاته كرم الله وجهه خلفهم الى غير ذلك مما يليق بشأنه وشأنهم. ويدمغ رأس قاليهم وشانيهم. (وعدّ ذلك) تقية منه رضى الله عنه وهو الذى لاتأخذه فى الله لومة لائم ولم يخش الى الله مذ اميطت عنه التمائم يفضى الى اتصافه بما لايناسب جلالة فضله .ويقضى بارتكابه ما يباين جزالة علمه ودينه وعقله . ودون اثبات خلاف مااظهره اياب القارضين. وصحة اجتماع النقيضين. وحاشاه رضى الله عنه فان دينه التقوى لاالتقية اذهى بمراحل عن ذلك الامام الهمام (طراً) اى جميعاً بناءً على ضم الطاء فيه اوقطعاً بناءً على فتحها ولا من قوله (لاتبال) ناهية اى لاتبال انت فى تفضيله على غير من تقدم لاتفاق جميع اهل الاسلام عليه فقد نقل ان عامراً ابا الطفيل حين سئل ايهما افضل

يعنى عليا ومعاوية قال لا يرضى معاوية ان يكون مساويا لعلىّ حتى يطمع فى ان يكون افضل منه (وفضائله) كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال احمد ماجاء لاحد من الفضائل ماجاء لعلى وقال اسماعيل والقاضى والنسائى وابو على النيسابورى لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء فى علىّ ويدل على كثرة زهده فى الدنيا ورغبته فى الاخرة امتناعه عن قبول الخلافة مع كونه الاولى بها والاحرى وذلك حين استشهد عثمان وترك امر الخلافة مهملا حتى اجمع كبراء الصحابة من المهاجرين والانصار والتمسوا منه قبول الخلافة واقسموا عليه حتى قبلها فبايع له من حضر من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم لانه احق بها دون غيره والمقدم فى الفضل على ابناء عصره (اسلم) رضى الله تعالى عنه وهو ابن عشر سنين وقيل ثمان وقيل دون ذلك (قال) الحاكم ابو عبد الله رحمه الله تعالى لا اعلم خلافا بين اصحاب التواريخ ان علىّ بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه اول الصحابة اسلاماً (وقال) ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسى وجماعة هو اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه ومرّ الجمع بين هذا الاجماع والاجماع على ان ابا بكر اول من اسلم . وعن انس رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلم علىّ يوم الثلاثا ونقل ابو يعلى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثا وكنت غلاماً وفيه دليل على صحة اسلام الصبى كما ذهب اليه ابو حنيفة خلافا للشافعى رحمهما الله تعالى (توفى) شهيداً ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين وكان سبب وفاته ماذكره

غير واحد انه خرج الى صلوة الصبح فضربه ابن ملجم بسيف فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه ثم دفن بدار الامارة وقيل عند المسجد الجامع وقيل غير ذلك (قال ابن الاثير) فى تاريخه الكامل والاصح ان قبره هو الموضع الذى يزار ويتبرك به وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل اربع وستون سنة وقيل خمسة وستون سنة وقيل سبعة وخمسون سنة وقيل ثمانية وخمسون سنة (ومدة) خلافته اربع سنين وعشرة اشهر اوتسعة اشهر واسم ابيه قيل عبد مناف وقيل عمران والصحيح الاول

﴿وللصديقة الرجحان فاعلم　　على الزهراء في بعض الخلال﴾

(اى لعائشة) بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه التى هى احب ازواجه اليه صلى الله عليه وسلم واكثرهن قبولا عنده تزوجها رسول الله صلى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وهى بنت ست سنين فى شوال وبنى بها فى المدينة بعد منصرفه من بدر فى شوال ايضا سنة اثنتين من الهجرة وهى بنت تسع سنين كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بام عبد الله ابن اختها اسماء وابوه الزبير وقيل بسقط لها ولقبها بالصديقة كما لقب اباها لونور صدقها فى الجنان فى محبته وخدمته بتوفيق الله اياها (ولها فضائل) وخصائص منها انها صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عقده عليها فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتم لما توفيت خديجة رضى الله عنها فجاءه جبرائيل كما فى الترمذى بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والاخرة وقيل جاء بورقة من الجنة منقوش عليها صورة عائشة وقال يا محمد الجبار يقرئك السلام

ويقول انى زوجتك البكر التى تشبه هذه الصورة فى السماء فتزوجها
انت فى الارض فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الدلالة وقال لها هل
تعرفين بمكة بكراً تشبه هذه الصورة قالت نعم بنت ابى بكر تشبه
هذه الصورة فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر وقال ان لك بنتا
تسمى عائشة زوجنى الله بها فى السماء وامرك ان تزوجنى بها فى الارض
قال انها صغيرة فقال لولم تكن صالحة لما زوجنيها الله فعقد النكاح ورجع
ابو بكر الى منزله وارسل مع عائشة طبقا من التمر وقال قولى هذا الذى
سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ادرى هل يصلح ام لا فاتت
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال قبلنا ثم قبلنا (ومنها)
انها قالت يارسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يغفرلى ماتقدم
من ذنبى وما تأخر فرفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه وقال اللهم
اغفر لعائشة بنت ابى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لاتغادر ذنبا ولاتكتسب
بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال فرحت ياعائشة قالت اى والذى بعثك
بالحق نبيا فقال والذى بعثنى بالحق نبيا ماخصصتك بها من بين امتى وانها
لصلوتى فى الليل والنهار لمن مضى منهم ومن بقى الى يوم القيامة فانا
ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى (ومن فضائلها) كما ذكره فى
نزهة المجالس ما ورد عن النعمان بن بشير قال جاء ابو بكر يوماً الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فى الدخول فوجد عائشة رافعة
صوتها فغضب وقال لها ياابنت ام رومان بفتح الراء وضمها كنية امها
واسمها زينب ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد
ضربها فحال النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبينها فلما خرج ابو بكر

جعل

جعل النبي صلى الله عليه وسلم يتراضاها ويضاحكها ويقول الآخرين
قد حلت بينك وبينه ثم عاد ابو بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتراضاها ويضاحكها فقال يا رسول الله اشركاني في سلمكما كما
اشركتماني في حربكما (ونقل) النسفي ان عائشة قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم يوماً مافي بيتك شيء يؤكل فغضب وخرج من البيت فارادت
مصالحته فسبقها بالخروج فوضعت خدها على التراب وتضرعت الى الله
تعالى بالبكاء فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم رجله على باب المسجد
واراد الدخول جاء جبرائيل بطبق من الحلوى فقال ان الله سبحانه
يقول كان الصلح منا وطعام الصلح علينا ﴿وهي﴾ احد الستة الذين
هم اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها
من الاحاديث الف حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم على
مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد مسلم بثمانية وستين والبخاري
باربعة وخمسين ومما اجتمع لها من الفضل انها زوجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابنة خليفته رضي الله تعالى عنه وتوفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيتها ورأسه في حجرها وقد جمع الله بين ريقه وريقها
ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراشها بخلاف غيرها
وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريماً ولم يتزوج بكراً غيرها حتى
انها كانت تفتخر بذلك على صواحباتها وقد ردت الزهراء عليها يوماً
بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم اياها حين افتخرت على امها خديجة
رضي الله عنها بقولها ان امي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بكر لم يره احد من النساء ولا كذلك انتن فسكتت رضي الله

عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سوده بنت زمعة لانها وهبتها ليلتها لما كبرت ولنسائه ليلة ليلة وكان يدور على نسائه ويختم بعائشة (ومن فضائلها) ان الله انزل براءتها من السماء لما تكلم فى حقها اهل الافك قال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى آخر الآيات العشرة فقاذفها بعد نزول براءتها كافر لتكذيبه القرآن وما ينسب الى الشيعة من قذفها مما برأها الله منه لا اصل له وقال عروة كانت عائشة اعلم بالقرآن وبالحديث والشعر وقال ابو موسى الاشعرى ما اشكل على اصحاب رسول الله صلى عليه وسلم شئ فسألنا عنه عائشة الا وجدنا منها علماً واستقلت بالفتوى زمن ابى بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم توفيت رضى الله عنها فى امارة معاوية سنة ثمان وخمسين وهى بنت ست وستين سنة وقيل ثلاث وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلاً وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه واقامت فى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتوفى عنها وهى بنت ثمانية عشر (وهى ام المؤمنين) بدليل قوله تعالى وازواجه امهاتهم والمراد ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم المدخول بهن وغير المدخول بهن يقال لهن امهات المؤمنين (والقصد) من تسميتهن بامهات المؤمنين تحريم نكاحهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب احترامهن وطاعتهن كما يحرم نكاح الامهات وتجب طاعتهن وليس المقصود من تسميتهن بذلك انه يجوز الخلوة بهن والنظر اليهن كما يجوز النظر والخلوة الى الامهات بل كان نظر الاجنبى اليهن حراما وخلوته بهن كذلك وكان نكاح بناتهن له جائزاً وصحح امام الحرمين وغيره ان

التحريم للمدخول بها فقط منهن (لما روى) ان الاشعث بن قيس الكندي نكح المستعيذة فى زمن عمر رضى الله عنه فهم برجمه فاخبر انه لم يكن مدخولاً بها وفى رواية انه لما هم رضى الله عنه برجمها قالت له ولم هذا وما ضرب على حجاب ولا سميت للمسلمين اماً فكف عنها وذلك بمرأى ومسمع من الصحابة الكرام ولم ينكر عليه احد منهم والقائل بحل غير المدخول بها حمل الازواج فى قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً على من كن فى عصمته يوم نزول الآية وعلى من يشبههن ولسن الا التسع المدخولات بهن وهن خمسة من قريش عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابى سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة وكانت تحته صفية الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بنى المصطلق وهن اللاتى اخترنه عليه الصلاة والسلام فان الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الاخرة قال تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى آخر الايتين فخير نساءه صلى الله عليه وسلم وبدأ بعائشة رضى الله عنها فقال لها انى محدثك بحديث واستشيرى فيه ابويك فلما اخبرها به قالت او فيك استشير ابوى اخترت الله ورسوله والدار الاخرة وكلهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ولذلك حرم عليه ان يستبدل بهن غيرهن وحرم عليه ان يتزوج عليهن (وذلك) التحريم انما هو من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ لا يحرم نكاح ازواج من عداه صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام من بعدهم على احد من اممهم (ويجوز)

ان يقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما يقال لنسائه امهات المؤمنين وبه صرح البغوى وغيره فقد قال الراغب ويسمى كل من كان سبباً فى ايجاد شيء واصلاحه او ظهوره اباً ولذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابا المؤمنين قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وعن مجاهد كل نبي اب لامته (واما قوله تعالى) ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فالمراد منه ماكان ابا احد لصلبه بل اب فى الحرمة والتعظيم والتوقير له صلى الله عليه وسلم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه فان كل رسول اب لامته فيما يرجع الى ذلك لانه سبب للحياة الابدية كما ان الاب سبب للحياة ايضا بل هو عليه الصلاة والسلام احق بالابوة منه ولذا قيل ان لوطا عليه السلام عنى بقوله هؤلاء بناتى هن اطهر لكم المؤمنات من امته (وبه قال) امامنا الشافعى رضى الله عنه ولا يقال لبناته اخوات المؤمنين ولا لابائهن اجداد المؤمنين ولا لامهاتهن واخوانهن واخواتهن جدات المؤمنين واخوالهم وخالاتهم وعد نسائه اللاتى دخل بهن قيل كن اثنى عشر امرأة وقيل احدى عشرة امرأة وكان له اربع سرارى وزوجاته عليه الصلاة والسلام افضل نساء العالمين وافضلهن عائشة ومن ثم قال الناظم رحمه الله تعالى ﴿وللصديقة الرجحان﴾ اى زيادة الفضل (على الزهراء) اى فاطمة بنت رسول الله صلى الله وسلم على ابيها وعليها من خديجة رضى الله عنها قيل ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها سبعة اولاد ثلاثة ذكور قاسم وطاهر ومطهر وقد ماتوا جميعاً فى الصغر واربع اناث

فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم فزوج فاطمة من علي وزينب من ابي العاص بن الربيع ورقية من عثمان فتوفيت ثم زوج منه ام كلثوم (لقبت) بالزهراء لانها لم تحض قط ولم ير لها دم في ولادة لئلا تفوتها صلاة قيل وبالبتول ايضاً لذلك وقيل لقبت به لاشراق وجهها كما صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت اسلك السلك في الليلة الظلماء من نور وجه فاطمة وكانت رضى الله عنها افضل بناته واحبهن اليه عليه الصلاة والسلام (في بعض الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بضمها بمعنى الخصلة كما تقدم من الزوجية القاضية باتحاد منزلة الزوجين في دار اقامتهما ولاشك ان منزلة النبي عليه الصلاة والسلام في الجنه ارفع منزلة واعظم مرتبة من غيره وكثرة الرواية لامطلقا كما يفيده كلام الناظم فقد ذهبت طائفة الى تفضيل فاطمة وخديجة عليها وبه جزم المحققون قال جماعة وهو الحق (اما) تفضيل خديجة عليها رضى الله عنها ففيما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأها السلام من جبريل وخديجة اقرأها جبريل عليه السلام من ربها (واما) تفضيل فاطمة عليها رضى الله تعالى عنها فقد صرح به العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى حيث قال الصواب القطع بتفضيل فاطمة على عائشة رضى الله تعالى عنها ونقل ان الامام مالك سئل في ذلك فقال انا لا افضل على بضعة النبي صلى الله عليه وسلم احداً (قال تاج الدين) السبكي الذى نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم امها خديجة ثم عائشة ووافقه في ذلك البلقيني تمسكاً بقوله عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها

وبقوله عليه الصلاة والسلام ايضا لما ساررها ثانيا عند وفاته اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة وثبت فى صحيح البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال لها اما ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين وفى رواية سيدة نساء هذه الامة (واما احتجاج) كثير من الفضلاء على افضلية الصديقة على الزهراء بقوله عليه الصلاة والسلام خذوا ثلثى دينكم عن الحميراء وبقوله فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام فلا يجدى نفعا فى المرام لعدم التنصيص فيما احتجوا به على ذلك (اما الاول) فلأن غاية ما يفيده على تقدير ثبوته اثبات كونها فى مرتبة من العلم بحيث يؤخذ عنها ثلثا الدين وليس فى هذا ما يؤذن بنفى هذه المرتبة فى العلم عن بضعته صلى الله عليه وسلم بل لا شك ان مرتبتها فيه اعلى واكمل. واسنى وافضل. (وحيث) كان من المحقق عنده عليه الصلاة والسلام وفاتها بعده بستة اشهر وتلك مدة لا يتيسر فيها اخذ الدين عنها لم يقل فى حقها ما قال فى حق الصديقة وعدم هذا القول فى حق من دل العقل والنقل على علمه لا يدل على مفضوليته والا لكانت عائشة افضل من ابيها رضى الله تعالى عنه لانه لم يرد عنه فى الدين الا قليل لقلة لبثه وكثرة غائلته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابا هريرة رضى الله عنه اكثر رواية من ابى بكر وغيره من الخلفاء رضى الله عنهم فيلزم ان يكون اكثر علما منهم ولا قائل به فقلة الرواية لا تأبى كثرة العلم كما ان كثرتها لا تستلزم كثرة العلم على ان قوله عليه الصلاة والسلام انى تارك فيكم الثقلين احدهما اعظم من الاخر كتاب الله تعالى وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى

يردا على الحوض يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة كما لا يخفى كيف لا وفاطمة رضى الله تعالى عنها سيدة تلك العترة (واما الثانى) فلأنه معارض بما يدل على افضلية غيرها رضى الله تعالى عنها عليها فقد اخرج ابن جرير عن عامر بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء امتى كما فضلت مريم على نساء العالمين بل هذا الحديث اظهر فى الافضلية واكمل فى المدح عند من اشرقت شمس الانصاف فى قلبه. فزالت ظلمات التعصب والتعسف عن قربه لان ذلك الخبر وان كان ظاهراً فى الافضلية لكنه قيل ولو على بعد ان ال فى النساء فيه للعهد والمراد بها الازواج الطاهرات الموجودات حين الاخبار (ثم ان الاحتجاج) على الافضلية بالزوجية القاضية باتحاد منزلة الزوجين فى الجنة يقدح فيه كون ذلك يستدعى ان يكون سائر زوجات النبى صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لان مقامهم بلا ريب ليس كمقام صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم فلو كانت الشركة فى المنزل مستدعية للافضليه لزم ذلك قطعا ولاقائل به (وتعقب) بحث المفاضلة بين الصديقة والزهراء وامها اخى شهاب الدين قدس الله تعالى روحه فى تفسيره روح المعانى (بما نصه) والذى يدور فى خلدى ان افضل النساء فاطمة ثم امها ثم عائشة بل لو قال قائل ان سائر بنات النبى صلى الله عليه وسلم افضل من عائشة لا ارى بأساً وعندى بين مريم وفاطمة توقف نظراً للافضلية المطلقة واما بالنظر الى الحيثية فالذى اميل اليه ان فاطمة افضل منها انتهى (وانا اقول) بما قال. غير مكترث بقيل اوقال. انها من حيث

البضعية لايعدلها احدفى الفضل وقد صحح ابن العماد ان خديجة افضل من عائشة لما ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله تعالى خيراً منها فقال لها ما رزقنى الله خيراً منها آمنت بى حين كذبنى الناس واعطتنى مالها حين حرمنى الناس وبعضهم لما رأى تعارض الادلة فى هذه المسألة توقف فيها والى التوقف مال القاضى ابو جعفر وذهب ابن جماعة الى انه المذهب الاسلم وقد ذهب غير واحد الى تفضيل فاطمة على مريم ام عيسى عليه السلام مستدلا بما رواه النسائى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علىّ ويبشرنى ان حسناً وحسيناً سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة (وبما اخرجه) ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وافضلهن عالما فاطمة وافضل نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب وقيل حفصة (فالى الاول) ذهب الشيخ برهان الدين الحلبى (والى الثانى) تاج الدين السبكى (وتوفيت) الزهراء رضى الله تعالى عنها فى خلافة ابى بكر رضي الله عنه وهى بنت ثمانية وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها علىّ وقيل العباس رضى الله تعالى عنه .

﴿ ولم يلعن يزيداً بعد موت　　سوى المكثار فى الاغراء غالى ﴾

(لم) حرف تنفى المضارع وتجزمه وتقلب معناه الى المضى

(ويلعن) فعل مضارع مجزوم به وعلامة جزمه سكون آخره وهو من اللعن اى الطرد لغة ثم استعمل فى تبعيد الله تعالى العبد من رحمته قال الله تعالى ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا من رحمة الله تعالى ففى النهاية لابن الاثير اصل اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السبّ والدعاء (واللعنة) قد تكون دعاءً على الشخص ابدياً كما فى الشيطان والمصر على الكفر وقد تكون موقتاً وذلك فيمن صدر منه قول او فعل قبيح ان كان بسببهما ذلك فاذا خرج منهما بالتوبة والاستغفار زال عنه وصف كونه ملعوناً سواء فى ذلك العاصى والكافر فعلى هذا لا يجوز للمسلم لعن مرتكب الكبيرة من الاسلام بعد التوبة عنها تيقن ذلك اوتردد و (يزيداً) بالنصب على المفعولية ليلعن وهوابن معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وانصرف مع وجود علتى منع الصرف فيه وهما وزن الفعل والعلمية للضرورة (وقد اختلف) الاسلام فى جواز لعنه فذهبت طائفة الى جوازه منهم الجلال السيوطى والقاضى ابو يعلى حيث صرحا بلعنه محتجين بثبوت كفره قال سبط ابن الجوزى وغيره المشهور انه لما وصل رأس الحسين رضى الله تعالى عنه الى يزيد جمع اهل الشام وجعل ينكث ثناياه بالخيزران ويتمثل بقوله . ***

ليت اشياخى ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يايزيد لافشل

(الى ان قال)

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحى نزل
قد قتلنا القرم من اشياخهم ... وعدلناه ببدرٍ فاعتدل

وهذه الابيات مشتملة على صريح الكفر وروى ان السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقى النساء والاطفال من ذرية على والحسين رضى الله عنهما والرؤس على اطراف الرماح وقد اشرفوا على ثنية جيرون فلما رآهم نعب غراب فانشأ يقول . ***

لما بدت تلك الحمول واشرفت   تلك الرؤس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل اولا تقل   فقد اقتضيت من الرسول ديونى

يعنى انه قتل بمن قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما (وقال) العلامة ابن الجوزى ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله سبايا على اقتاب الجمال وذكر اشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا الفضيحة فهل يجوز هذا فى الخوارج والبغات يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن فى قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس حين وصوله اليه وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومما صح) من انه غزا المدينة بجيش واخاف اهلها ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما يطيش الاحلام ويحير الافهام فقد ذكر غير واحد انه افتض اذ ذاك نحو ثلثماية بكر لما جرى فيها من الفسق والفجور وقيل ولدت ما يزيد على الف بكر من اهل المدينة ممن ليس لهن ازواج وهى الوقعة الشهيرة بوقعة الحرة وجعل مقدمة ذلك الجيش مسلم بن عقبة المرى وهى حرة واقم قرب

المدينة

المدينة والحرة فى الاصل كل ارض ذات حجارة سود آء وقتل فيهامن الصحابة والقراء خلق وهجر المسجد النبوى اياماحتى بالت الكلاب على منبره صلى الله عليه وسلم ثم سار جيشه هـذا الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوهـا بالنـار بامر منه (وبما اجاب) بعض العلماءحين سئل عن جواز لعنه قائلا قد اجازه العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل مشيراً الى مارواه ابو يعلى الفراء بسنده الى صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابى ان قوما ينسبوننـا الى تولى يزيد فقال يابنى وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ورسوله ولم لاتلعن من لعنه الله تعالى فى كتابه والنبى فى سـنته فقلت واين لعن الله يزيد فى كتابه فقال فى قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم انتفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصـارهم وهل يكون فسـادا اعظم من القتل قلت واين لعنه النبى صلى الله عليه وسلم فى سنته فقال فى قوله من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والنـاس اجمعين (وفى شرح) النسفية للعلامة التفتازانى مانصه والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها احاد فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصـاره واعوانه انتهى (وذهبت) طائفة الى عـدم جواز لعنه محتجين بما صح عن جماعة من العلماء انهم قالوا ان الطريقة الثابتة القويمة فى شأن يزيد التوقف فيه وتفويض امره الى الله تعـالى وبما قد صرح اجلاء هذه الامة وصلحاؤها من انه لايجوز لعن شخص بخصوصه الا

بعد تحقق موته على الكفر كابى جهل وابى لهب واما من لم تحقق فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى قالوا لا يجوز لعن الكافر الحى المعين لاحتمال ان يختم له بخير فيموت على الاسلام (وقد ورد) فى النهى عن اللعن احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاينبغى لصديق ان يكون لعانا وفى رواية للترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن باللعان ولا بالفحاش البذى الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى النهى عن اللعن (فعلى هذا) لايجوز لعن يزيد وان كان فاسقاً خبيثاً واما الآية الكريمة والحديث الصحيح اللذان اوردهما الفرقة القائلة بجواز لعنه فى مقام الاستدلال عليه آنفا فلا دلالة فيهما على شيء من ذلك لوضوح عدم تعرضهما للعن احد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن اخاف اهل المدينة ظلما وهذا مما علم الاتفاق عليه فلا مانع من ان يقال لعن الله من قطع رحمه ومن اخاف اهل المدينة ظلما والفرق بين هذا وذاك جلى كما لايخفى (واما) ما استدل به سراج الدين البلقينى من جواز لعن العاصى المعين بحديث الصحيحين اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فابت ان تجيء فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح (فمجاب) عنه بان لعن الملائكة لها يحتمل ان يكون بالعموم بان يقول لعن الله من باتت مهاجرة فراش زوجها (وكذا) من استدل بخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم بوجهه فقال لعن الله من فعل هذا والاشارة بهذا صريحة فى لعن معين فان المراد منه فاعل جنس ذلك

لا فاعل هذا اللعين على ان يزيد لم يثبت امره بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه بل الثابت عنه الامر بالقتال المفضى الى قتله رضى الله عنه وعلى تقدير تسليم ثبوت امره بالقتل لا يكفر بذلك وانما ارتكب ذنباً عظيماً (قال العلامة ابن حجر) رحمه الله تعالى فى الصواعق الناس فى يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تلعنه وتسبه وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ولا تلعنه بل تسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى ومن العجب العجاب ان عبد المغيث بن زهير الحرى الحنبلى صنف كتاباً فى فضائل يزيد اتى من غرائب الكلام فيه، بما لو كان متخذا من السكوت لثاماً لفيه، لكان اجمل بمقام اهل العلم فياخيبة المسعى بتضييع اوقات من نفيس العمر بمثل ذلك وقد رد عليه معاصره العلامه ابو الفرج ابن الجوزى بما لا مزيد عليه وكذا قد حذا حذوه فى الموالات ليزيد، والافراط فى الغلو بالانتصار لذاك الشقى العنيد، ابو بكر ابن العربى المالكى عامله الله بعدله ، لانحرافه عن النهج السوى وعدله، حيث زعم ان يزيد كان على الصواب وان الحسين اخطأ بالخروج عليه فصار فى غلوه وفريته، هدفا لسهام الطعن ووخزاسنته، فان من وقف على حقيقة كيفية اخذ البيعة وعقدها لذاك الفاسق الانكد ، تحقق لديه ان انحلال تلك البيعة كان مربوطاً فى ذلك العقد ، وعلى تقدير تسليم صحتها فقد بدت منه بوادر كل منها موجب لفسخ بيعته، ونقض ما ابرم من باطل دعوته ، فعدل ابن العربى عن سنن اهل السنة مذ سلك خلافه، فاين يزيد وهو الذى قد عرفته

وابن الخلافة ، (والذى اقول به) هب ان لعن يزيد ليس مما تسئل عنه يوم القيامة ، ولا تعتريك لتركه فى الاخرى ندامة ، فقولك لا آله الا الله، مكان لعنك اياه ، زيادة فى ثوابك ، وخير لك فى مآبك ،على انه لوجاز لك ذلك ، وصح لديك نقل اولئك ، لكان احجامك عنه احجى ، وعدم خوضك فيه للسلامة ارجى ، لانه ربما يؤدى الى طعنك فى كاتب الوحى ابيه.الصحابى الذى ابت السنة الواردة وقوعك فيه ، ولاحتمال انه قد ختم له بخير قيد ذلك الناظم بقوله (بعد موت) وفى الخلاصة مانصه لا ينبغى لعن يزيد والحجاج لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة وما ورد من ان النبى صلى الله عليه وسلم لعن بعض اهل القبلة فلأن ما يعلمه من احوال الناس لا يتأتى لغيره (سوى المكثار) فاعل ومضاف اليه والمكثار بكسر الميم المبالغ فى الكثرة (فى الاغراء) بكسر الهمزة اى فى الحث والتحريض وهو متعلق بغالى وانما قدم عليه مراعاة للوزن (غالى) بالغين المعجمة فاعل من الغلو وهو المبالغة بالتصعب وهو بدل من المكثار والمعنى لم يلعن يزيد احد من السلف الا الرجل الكثير الكلام المتجاوز الحد فى التحريض على لعنه

﴿ وايمان المقلد ذو اعتبار ۞ بانواع الدلائل كالنصال ﴾

(وايمان) الشخص (المقلد) وهو من قبل قول الغير فكأنه جعله قلادة فى عنقه وفيه تفصيل ومعرفته موقوفة على معرفة حقيقة الايمان (اعلم) ان المحققين ذهبوا الى ان الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام كما نص عليه ابو حنيفة رحمه الله

تعالى

تعالى وقال الاشعري ان الايمان في اللغة التصديق الا انه لما كان امراً باطناً لا يمكن اجراء الاحكام عليه اوجب الشرع الاقرار باللسان امارة عليه لاشرطاً لاجراء الاحكام ولهذا يكفي في العمر مرة وعن جمهور المتكلمين والمحدثين والفقهاء ونقل عن الشافعي ان الايمان عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان (فعلى الاول) لا يوصف الايمان بالزيادة والنقصان لان التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان لا يقبلهما كما نقل عن الرازي وغيره من المحققين كامام الحرمين وكثير من المتكلمين وهذا هو اختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى وذهب بعض المحققين الى انه يقبلهما بمعنى تفاوته قوة وضعفاً كالتصديق بظهور النهار بعد تولي الليل وبنزول الملائكة فيه فان التصديق بالثاني لا يبلغ مرتبة التصديق بالاول في القوة وبالضرورة ان تصديق آحاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابراهيم الخليل عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي فانه يدل على قبول التصديق اليقيني للزيادة (وعن علي) كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ويؤيد القول بعدم قبولهما قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان الى غير ذلك من الايات القرآنية والاخبار النبوية وعطف العمل على الايمان في قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم دليل خروجه عن مفهومه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله وجعل الايمان شرطاً لصحة الاعمال في قوله تعالى من يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن مخرج له عن مفهومه ايضاً

لان المشروط لايدخل فى الشرط قطعاً لامتناع اشتراط الشيء بنفسه (وعلى الثانى) فلا اشكال فى زيادته بالاعمال الصالحة ونقصانه بالمعاصى (وفيه بحث) وهو ان الايمان على هذا القول لايزيد ولا ينقص لان الاعمال اذا كانت جزأ من حقيقته فان وجدت كان ايمانا وان لم توجد فلا ايمان لانعدام الماهية بانعدام جزئها فلا يتصف حينئذ بالزيادة والنقصان بل بالوجود والعدم (وقد اجيب عنه) بما حاصله انما يلزم هذا على مذهب المعتزلة والخوارج القائلين بان الطاعات ركن من حقيقة الايمان ومراد المحدثين وقدماء اهل السنة والجماعة من قولهم الطاعات ركن انها ركن من الايمان الكامل لانهم لم يسمع منهم القول بان تاركها غير مؤمن كما تقوله المعتزلة والخوارج وكذا لم ينقل عنهم ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا ان من مات مصراً على الكبيرة مخلد فى النار كما هو مذهب الفرقة الضالة واطلاق الزيادة والنقصان على الايمان بحسب زيادة الاعمال ونقصها وارد فى القرآن قال جل من قائل واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واولها المحققون فقد ذكر العلامة التفتازانى فى شرح النسفية ما نصه الآيات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ماذكره ابو حنيفة من انهم كانوا آمنوا فى الجملة ثم يأتى فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون لكل فرض خاص (ويمكن) ان يراد بزيادته زيادة ثمرته فاشراق نوره فى القلب يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصى لان حقيقة الايمان التصديق القلبى كما مر وهو اذعان النفس للنسبة (وتوضيحه انك اذا تصورت المحكوم عليه وهو زيد وتصورت المحكوم به وهو قائم مثلا وتصورت نسبة القيام الى زيد

لكنك

لكنك كنت شاكا فى وقوعها ليس عندك علم بحصولها ولا بعدم حصولها فانت حينئذٍ متصور ثلاثة اشياء لكن لايقال لك مصدق بقيام زيد فان زال هذا الشك وظهر قيام زيد بسبب من الاسباب وعلمته فقد حصل لك تصور رابع وهو المسمى بالتصديق المعبر عنه بالاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان ولا يكون اختياريا لانه مشروط بحصول التصورات الثلاثة المذكورة فهو حينئذٍ نوع من انواع العلم والعلم من الكيفيات النفسانية (ومن جنح) الى انه اختيارى كسبي محتجا بوقوع التكليف فقد اشتبهت عليه المسألة لان وقوع التكليف باعتبار ان تحصيله يكون بالاختيار الذى هو مباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع الموانع وبهذا المعنى يكون اختياريا كسبياً ثم ان هذا التصور الرابع ان حصل بعد مباشرة الاسباب كان معرفة فقط ولا يسمى هذا ايمانا خلافاً للمعتزلة ولبعض القدرية الذاهبين الى ان الايمان مجرد المعرفة (فعلى هذا) ان الحاصل لاهل الكتاب والكفار فى قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ليس بايمان لانه لا يسمى تصديقاً بل معرفة لحصوله لهم من غير مباشرة الاسباب وصرف النظر وعلى تقدير تسليم حصوله لهم بذلك فتكفيرهم لعدم الاقرار باللسان والاصرار على العناد والاستكبار الذى هو من علامات التكذيب والانكار وماذهب اليه بعض الفضلاء من ان التصديق ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر وقول جماعة هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر فليس بمحله بل لا ينبغى لمثله لاستلزامه وجود شيء هناك حاصل بفعل الانسان غير هذا التصور الرابع ولا قائل به لان التصديق لايقال

الا على التصور الحاصل بعد التصورات الثلاثة كما مر فلا يكون بفعل الانسان واختياره ولا فرق بينه وبين المعرفة المذكورة الا بمباشرة الاسباب وعدمها (وقال العلامة) التفتازانى الايمان والاسلام واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق كما سبق ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا غير بيت من المسلمين وذهب بعض الافاضل الى ان المراد بعدم تغايرهما عدم انفكاك احدهما عن الاخر لاتحادهما بحسب المفهوم فقالوا الايمان هو التصديق بالله تعالى فيما اخبر من اوامره ونواهيه والاسلام هو الخضوع والانقياد للالوهية وتحققه انما يكون بقبول الامر فعدم انفكاك الايمان عن الاسلام حكما يؤذن بعدم تغايرهما معنىً (وبالجملة) لا يصح فى الشرع ان يحكم بثبوت الايمان لشخص ونفى الاسلام عنه وبالعكس (وقول بعضهم) ان الاسلام قد يتحقق بدون الايمان وقد جاء مصرحا به فى قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا (ليس بشيء) لان الاسلام المعتبر لا يتحقق بدون الايمان وهو فى الاية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن وحكمه حكم التلفظ بكلمتى الشهادة من غير تصديق فى باب الايمان (ولا حجة) لمن ذهب الى ان الاسلام عبارة عن الاعمال وحدها من غير تصديق قلبى فى قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (لانه محمول) على ان ثمرة الاسلام وعلاماته ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام لقوم وفدوا

عليه اتدرون ماالايمان بالله وحده فقالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لااله الاالله وادناها اماطة الاذى عن الطريق (واذا علمت هذا) فاعلم ان ايمان المقلد ان كان بلا دليل ولا جزم فغير كاف قطعاً اذ لا ايمان مع ادنى تردد وان كان بلا دليل لكن جزماً فهو كاف ويؤيده ماتقدم من اصول اهل السنة والجماعة ولهذاقال فضلاؤهم بصحته كأبي حنيفة ومالك والشافعي واحمدوالاوزاعي فهو كما قال الشيخ رحمه الله تعالى (ذواعتبار) اى معتبر صحيح الآن من قال بصحته عد ترك النظر والاستدلال عليه معصية وفى شرح جمع الجوامع للجلال المحلى بان القائلين بوجوب النظر غير ابى هاشم ليسوا جاعلين النظر شرطاً لصحة الايمان ولا زاعمين بطلان ايمان المقلد بل هو صحيح عندهم مع الاثم بترك النظر الواجب والمراد بالنظر ماكان على طريق العامة لاما عليه طريق المتكلمين (ومنهم) من فصل وقال هو مؤمن ان كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وغير عاص ان لم يكن فيه اهلية ذلك (وحكى) الآمدى اتفاق الاصحاب على انتفاء كفر المقلد وانه ليس للجمهور الا القول بعصيانه بترك النظر ان قدر عليه مع اتفاقهم على صحة ايمانه وذهبت المعتزلة الى انه غير صحيح لان الايمان عندهم هو المعرفة والمقلد لامعرفة له فهو عندهم لا مؤمن ولا كافر وحكم ابو هاشم من رؤسائهم بكفره قائلا كل من لم يعرف كل مسألة من مسائل الاصول بدليل عقلى على وجه يمكنه دفع الشبه لايكون مؤمناً

(ويردهم) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشتغل قط فى تعليم من جاءه من العوام واجلاف العرب للايمان به الدلائل العقلية فى المسائل الاعتقادية فانه عليه الصلاة والسلام اكتفى منه بمجرد الاقرار بلااله الا الله محمد رسول الله ولم يقول له الدليل على ان العالم حادث لملازمته للاعراض الحادثة وملازمة الحادث حادث وان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة وانهما صفتان زائدتان على الذات الى غيرذلك فلو كان الاستدلال فرضا لامر به بعد النطق بالشهادتين وانما يأمره بتعلم الامور الدينية اللازمة له كالصلاة وما اشبهها من الفرائض الشرعية على ان المعرفة غير الايمان كما تقدم بدليل انه ينفك عنها فان اهل الكتاب يعرفون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولكن لا يصدقون كما ينطق به القران الكريم وهذا الخلاف انما وقع فيمن نشأ على شاهق الجبل ولم يتفكر فى العالم ولا فى الصانع فاخبر بذلك فصدقه واما من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤيته صنعاً من صنايعه فهو خارج عن التقليد (وقال ابو منصور) الماتريدى اجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بربهم وانهم حشو الجنة كما جاءت به الاخبار وانعقد عليه الاجماع لكن منهم من قال لابدّ من نظر عقلى فى العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه من الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبادة زائد لا يلزمهم (وبانواع) متعلق بحكم الخبر وهو الايجاب لا باعتبار فيكون من تمام الخبر والمراد بها ما تقدم من الدلائل العقلية والنقلية (والدلائل) جمع

دليل وهو مايلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر (وكالنصال) من الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من الدلائل جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ونحوهما ووجه الشبه بين الدلائل والنصال القطع والنفوذ بمعنى انها دلائل قطيعة لاتقبل التأويل فتنفذ عند اهل العقل وتقطع خصومة الخصم كما تنفذ النصال فى الاشياء وتقطعها

﴿ وماعذر لذى عقل بجهل　　لخلاق الأسافل والأعالى ﴾

(اى) ليس عذر لصاحب عقل والمراد بههنا ماهو شرط فى التكليف وهو المدرك لبعض العلوم الضرورية كالعلم بان النفى والاثبات لايجتمعان وان كل موجود اما حادث اوقديم وان اجتماع الضدين محال وان الكل اكثر من الجزء وعرفه السيد فى التعريفات بانه جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله وهى النفس الناطقة التى يشير اليها كل احد بقوله انا وقيل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عندسلامة الالآت وقيل قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وقيل هوجوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (وقال) صاحب القاموس والحق انه نور روحانى به تدرك العلوم الضرورية والنظرية (قال) الشيخ الاكبر قدس سره العقل معاشى وهو وسيلة تدبير امور الدنيا ومعادى وهو واسطة تدبر احوال الاخرى وهذا هو المراد بقولهم العقل نور يفرق به بين الحق والباطل انتهى (ومراتبه) اربع (اولهن) العقل الهيولانى وهو الاستعداد المحض (الثانية) العقل بالملكة وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات منها (الثالثة) العقل بالفعل وهو استنباط النظريات من الضروريات اى

صيرورة الشخص بحيث متى شاء استحضر الضروريات واستنتج منها
النظريات وقيل انه حضور الضروريات بحيث يستحضرها متى شاء
(الرابعة) العقل المستفاد وهوان يحضر عنده النظريات بحيث لاتغيب
عنه ولا يحصل ذلك الا للخواص وقد ادعى الشيخ الاكبر قدس
سره انه حصل له ذلك اول ماوضع قدمه فى السفينة متوجها من الاندلس
(والفرق) بينه وبين الروح انه متعلق بالبدن تعلق التصرف والتدبير
وهو جسم نورانى علوى حى متحرك مخالف بالماهية لهذ الجسم المحسوس
سار فيه سريان الماء فى الورد والدهن فى الزيتون والنار فى الفحم لايقبل
التحلل والتبدل والتفرق والتمزق مفيد للجسم الحياة وتوابعها مادام
صالحاً لقبول الفيض لعدم حدوث مايمنع من السريان كالاخلاط الغليظة
ومتى حدث ذلك حصل الموت لانقطاع السريان وقيل هى الدم الحال
فى البدن وقيل هى اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على
الروح الحيوانى نازلة من عالم الامر تعجز العقول عن ادراكها والروح
الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى تنتشر بواسطة
العروق فى اجزاء البدن وقيل غير ذلك (قال) بعض العارفين الروح
فى الرتبة عشرة اجزاء منها روح القدس وروح الامين وروح الله
والروح الامرى والروح الفطرى والروح الوحى وروح الالقاء وروح
التأييد وروح الملكى وهو الحاصل فى الانسان بنفخ الملك والروح
القائم (والفرق) بينها وبين النفس انها جسم لطيف والنفس جسم كثيف
متعلق بالبدن تعلق العاشق بالمعشوق وانها اثر لطف الله تعالى والنفس
اثر قهره الا انهما يتحدان فى كون كل منهما حادثاً ممكناً وفى كون

معرفة

معرفة حقيقة كل منهما محال ومن ثم يعلم ان قول يحيى بن معاذالرازى
من عرف نفسه فقد عرف ربه اشارة الى استحالة معرفتها واعلام منه
بالعجز عن معرفة الله تعالى بمعنى ان من تعذر عليه معرفة حقيقةالمخلوق
كيف يمكنه معرفة الخالق ومصداق ذلك قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره فقد اخرج ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر
النبى صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون فى الله فقال تفكروا فى خلق
الله ولا تفكروا فى الخالق فانكم لن تقدروه (وسئل) الشيخ الاكبر
قدس سره عن النفس ما هى فقال انها لاتعرف بذاتها ولكن بظهور
افعالها يستدل عليها وان من صفاتها الخلاف للحق والميل للشهوات
والاضطراب من العبادات والاستراحة الى البطالات وجميع اخلاقها
مذمومة بعكس الروح فان جميع اخلاقهـا محمودة وهى حياة الاجساد
والعقل حياتها على ماقيل فالعقل حياة مابه حياة الابدان (ومحل العقل القلب)
متصلا شعاعه بالدماغ كما قال على كرم الله وجهه حين سئل عن معدنه
انه فى القلب وشعاعه متصل بالدماغ واما قول الحكماء ان محله
الدماغ متصل الشعاع فى القلب فلا يعتد به بعد ورود الاول عن على
كرم الله وجهه فان قول الصحابى مما لامجال للرأى فيه حكمه حكم
المرفوع الى النبى صلى الله عيله وسلم والذى ينبغى لمن اخذت بيده
العناية من مدارج دركات الغواية وارتقت به معراج بركات الهداية
ان لايتحلى بحائل احوالهم وان لا يعول على اقوالهم سيما بعد ورود
مخالفها عمن جاء بتوثيقه الكتاب والسنة وقام على تعظيم شأنه وتفخيم
قدره اجماع اهل الجماعة والسنة ولا مدخل فى هذا الباب لقول القائل

لا تنظرالى من قال وانظرالى ما قال لاحتمال وصول ذلك اليه رضى الله تعالى عنه من فى ابن عمه عليه الصلاة والسلام الذى لاينطق عن الهوى ان هوالا وحى يوحى على ان المستفاد من قوله تعالى فى حق الكفار لهم قلوب لا يعقلون بها صريح فى تأييد ما نقل عنه وكذلك ماتؤذن به الاخبار النبوية (نقول) الفاضل علىّ القارى رحمه الله تعالى فى شرحه على هذا البيت بعد ذكرقول الحكماء فى العقل ان قول علىّ رضى الله عنه فيه اعلا عند العلماء (ليس بمحله) لان من رفع الله تعالى درجته فى العلم، واكرمه بنور المعرفة والفهم، لا يليق به اعتقاد اقوال الحكماء فضلاً عن اعتقاد مشاركتها المخالفة لها من اقوال الصحابة رضى الله عنهم فى علو المرتبة وسمو المنزلة (اللهم) الاان يكون من قبيل قولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان وقد رد الفخر الرازى فى تفسيره من ذهب الى ان الدماغ محل العقل (وعلامة) كماله سلامة صاحبه من ملامة الدنيا ونجاته من ندامة الاخره وقد افرد الله تعالى الملائكة بتركيب العقل فيهم من غير شهوة فانه ركبه فى بنى آدم مع الشهوة وركب الشهوة المجردة عن العقل فى البهائم فمن غلب عقله شهوته الحق بالملائكة بل هو اكمل ومن عكس الامرفيه الحق بالبهائم بل هو اسفل والباء فى قوله (بجهل) للسببية ومتعلقه حكم الخبر وهو السلب والجهل ضد العلم (اعلم) ان الصورة الحاصلة فى العقل (ستة اقسام) شك وظن ووهم وجهل وتقليد وعلم (لان) تلك الصورة الحاصلة لايخلو اما ان يكون فيه جزم اولافان لم يحصل الجزم فلا يخلو اما ان يكون الطرفان متساويين اولا فان كانا متساويين فهو الشك

وان لم يكونا متساويين فالطرف الراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم وان حصل بجزم فلا يخلو اما ان يكون مطابقاً للواقع اولا فان لم يطابق الواقع فهو الجهل وان كان مطابقا فلا يخلو اما ان يزول بتشكيك المشكك اولا (الاول) التقليد (والثانى) العلم فحد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ماهو عليه وفى الخبر ان الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها والباء فى قوله (بخلاق) متعلق بجهل وهو مع مجروره فى موضع نصب على المفعولية له ﴿والمعنى﴾ لاعذر لاحد عاقل من البالغ والصبي فى الجهل بخالقه خالق (الاسافل) وهى الارضون السبع وخالق (الاعالى) وهى السموات السبع وما فيهما من الجبال والبحار والاشجار والثمار والازهار المختلفة المنافع والالوان، والمتنوعة الاشكال الظاهرة للحدس والعيان، وخلق نفسه ظاهراً وباطناً من لطيف الصنعة وبديع الحكمة والشمس والقمر والنجوم واشعة انوارها وتباين حركاتها فى مطالعها وسيرها واختلاف الليل والنهار على احسن نظام واتقن احكام الى غير ذلك من الآيات الدالة على صانعها ووحدته وبالغ حكمته وكمال قدرته وتفرده بالالوهية كما قال الله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقال الله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون اى من خلق السمع والبصر والشم والذوق مما فيه كفاية بالاعتبار، على عظيم قدرة الصانع المختار، (فكل) من بدايع هذه الآثار، والعجائب المرئية للانظار، (تدل) ببرهان قاطع، على وجوب وجود الصانع، وانها امور حادثة لاشك انها مفتقرة الى محدث قادر مدبر حكيم عليم (وتقديم) الناظم الارض على السماء مع انها مقدمة عليها فى كثير من المواضع لان الكلام فى حال

اهل الارض (والسموات سبع) والارضون مثلهن وبين كل سماء خمسماية عام وثخنهن كذلك (وكون) بعضها فوق بعض لا يدل على تلاصقها كما زعمه قدماء الفلاسفة وبعض الاسلاميين (وقالوا) ايضاً باستدارتها واليه ذهب الغزالى وبعض السلف وجاء ذلك فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما (والقول) باستدارتها لايأباه كونها سقفاً (لان) السقف المقبب لايخرج عن كونه سقفاً بالتقبيب وقال بعض الفضلاء بتقبيب العرش وكرويته ايضاً وعليه الفلاسفه وظواهر الاخبار المصرحة بانله قوائم يدل على انه ليس بكورى فلم ينهض لهم دليل على كرويته (والمراد) بالعدد المذكور التحديد دون التكثير وتقديره بالسير المتعارف وقيل ان ذلك من باب التقريب للافهام وقال بعض اهل العلم يحتمل ان تكون السموات اكثر من سبع والعدد لا مفهوم له (وكذا) حكم الارضين السبع بعضها فوق بعض بين كل ارض والتى تليها مسافة كما بين السماء والارض خمسماية عام على ماصرحت به الاخبار (والارض) عند الاسلاميين بسيطة ومن قال بكرويتها منهم قال ان المراد من بسطها وكونها فراشاً حصول الانتفاع لمن حلها ولا يلزم من ذلك نفى كرويتها لان الكرة اذا عظمت كان كل قطعة منها ترى كالسطح المستوى والتضاريس لا تخرجها عن اصل الاستدارة لانها بالنسبة الى جرم الارض كلا شئ (والى القول) بكرويتها ذهب اكثر الفلاسفة وذهب فريق منهم الى انها ليست كروية وانها محدبة من فوق مسطحة من اسفل كقدح كب على الماء (وانت تعلم) انه ليس من الامور اللازمة فى الشريعة اعتقاد كرويتها او عدمها غير ان كرويتها تكاد ان تكون كالامر اليقينى (وذكر) قدماء اهل الهيئة ان

محيط

محيط دائرة الارض الموازية لنصف دائرة النهار ثمانية الاف فرسخ وهى اربعة وعشرون الف ميل فان كل فرسخ ثلاثة اميال وقالوا ان الفلك ثلاثمائة وستون درجة وينقسم الى اثنى عشر برجاً وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا التى هى حصة كل درجة فصارت اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية الاف من الفراسخ (وعند) المتأخرين منهم ان دور الارض ستة الاف وثمانمائة فرسخ على ماهو مقرر فى كتبهم (والمروى) عن مقاتل ان خلق السماء مقدم على خلق الارض واختاره كثير من العلماء لكنهم قالوا ان خلق مافيها مؤخر (والسماء) اشرف من الارض ما عدا مرقد النبي صلى الله عليه وسلم بل ذهب كثير من العلماء انه افضل من عرش الرحمن لانها قبلة الدعاء ومحل الملائكة المقدسين وفيها الجنة ولانها لم يعص الله بها واعظم آيات الله فيها الى غير ذلك (وقال) بعض الاجلة ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وانها افضل من السماء لكونها مسكن الانبياء وقد خلقوا منها ودفنوا فيها والخلاف فى ذلك مشهور (قال العلامة اخى الشهاب) قدس الله روحه ونور ضريحه فى الفيض الوارد على روض مرثية شيخ مشائخنا مولانا خالد قدس سره ومتى كان المرقد الجليل جزأ من الارض صح اطلاق القول بانها افضل من السماء فتدبر ولا تغفل (وذكر) بعض العلماء انه لم يجئ فى ترتيب الاجرام العلوية والسفلية وشرح احوالها عن الشارع شيء لان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا بالتوحيد والتعبد بالشرايع وارشاد الخلق الى ما يقربهم الى الله تعالى ويقودهم اليه ويدلهم على مافيه سعادتهم

وفلاحهم وينفعهم يوم قدومهم عليه ولم يبعثوا لبيان مايختلف فيه من ذلك ولا فيما يتعلق بامور الدنيا فليس الا التفكر فيهاوالاستدلال بها على وحدة صانعها وبالغ حكمة منشيها ومبدعها فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى الله وذلك لان التفكر فى ذاته المقدسة يستدعى الاحاطة بمن هو محيط بكل شيء ولامتناع معرفته بالكنه وانى للمتفكر الوصول الى كنه ذاته فان من نظر فى عجائب مصنوعاته، وتفكر فى غرائب مخلوقاته، ثبت لديه ثبوتا ضروريا، ان الالوهية مقصورة عليه عز شأنه قصرا حقيقيا ، ونفيها عمن سواه

*** ولله فى كل تحريكة وتسكينة ابداً شاهد

وفى كل شيء له آية تدل على انه واحد

(وفى كون) وجوب الايمان بالله تعالى سمعى اوعقلى للعلماء (اقوال) روى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ومن تابعه القول بان وجوب الايمان بالله تعالى يكون بالعقل لا بالسمع فلو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وقد صرح غير واحد من علماء الحنفية بان العقل حجة من حجج الله تعالى ويجب الاستدلال به قبل ورود الشرع (وعليه) فيكون ارسال الرسل وانزال الكتب تتمة للدين من بيان ما لا تهتدى العقول اليه من انواع العبادات والحدود وامر البعث والجزاء فان ذلك مما يشكل مع العقل وحده لا لنفس معرفة الخالق فانها مما تنال ببداية العقول (واحتجوا) فى ذلك بما اخبر الله تعالى به عن ابراهيم عليه السلام من قوله لابيه وقومه انى اراك وقومك فى ضلال مبين حيث قال ذلك

ولم

ولم يقل اوحى الىّ ومن استدلاله بالنجوم ومعرفة الله تعالى بها وجعلها حجة على قومه وكذلك كل الرسل حاجوا قومهم بحجج العقل كما ينبئ عنه قوله تعالى قالت لهم رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض الآية وبقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به الآية حيث لم يقل ومن يدع مع الله الهاً آخر بعدما اوحى اليه او بلغته الدعوة وبقوله سبحانه وتعالى خبراً عن اهل النار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير حيث اخبروا انهم صاروا فى النار لتركهم الانتفاع بالسمع والعقل (وفيه) انهم لو انتفعوا بالعقول فى معرفة الصانع قبل ورود الشرع لم يصيروا فى النار وبأن الحجج السمعية لم تكن حججاً الا باستدلال عقلىّ وبأن المعجزة بعد الدعوة لا تعرف الا بدليل عقلى و آيات النفس والآفاق ادل على الصانع من دلالة المعجزة على انها من الله تعالى فلما كان بالعقل كفاية معرفة المعجزة كان به كفاية معرفة الله تعالى من طريق الاولى وبأن دعاء جميع الكفرة الى دين الاسلام واجب على الامة (ومعلوم) ان الدهرية لا يحتج عليهم بكلام الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فلم يبق الا حجج العقول فتأمل (وفى رواية) اخرى عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال لا عذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من آياته الدالة عليه من خلق السموات والارض وما بينهما (وعنه ايضا) انه من مات ولم يعرف ربه خلد فى النار (وذهب جمهور) اهل الشرع الى انه معذور حتى تقوم عليه الحجة السمعية وذهب المشبهة الى ان معرفة حسن الاشياء وقبحها غير مقدورة للعقل فلا يجب به شيء والمعتزلة الى ان وجوب الايمان بالله تعالى وشكر نعمته بالعقل واكثر اهل السنة والجماعة الى ان العقل آلة يعرف بها حسن الاشياء وقبحها

ووجوب الايمان وشكر النعمة والمعرف والموجب هو الله تعالى لكن بواسطة العقل (واما وجوب) معرفة الله تعالى على الصبي العاقل فهو مذهب اكثر مشايخ العراق واختيار الشيخ ابى منصور رحمه الله تعالى بشرط تمكنه من الاستدلال محتجين بمناظرة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اممهم بالدلائل العقلية وخاصة الخليل عليه السلام كما تقدم فالصبي العاقل عندهم كالبالغ فى وجوب الايمان عليه لان الايمان منوط بالتميز لا بالبلوغ (لكن) قال بعض الافاضل ليس مقتضى تفسير وجوب الايمان بالعقل ان يستحق العاقل الثواب بفعله والعقاب بتركه اذهما لا يعرفان الا بالسمع ولكن مقتضى تفسيره تحقق ترجيح فى العقل بينهما انتهى (وايثار التعبير) بذى عقل على التعبير بذى بلوغ لكونه مع استقامة الوزن (مؤذن) بمساوات الصبي العاقل البالغ فى الحكم السابق (وذهب جماعة) الى عدم وجوب شيء عليه قبل بلوغه لكونه غير مكلف واما اذا اسلم كان اسلامه صحيحاً بالاتفاق واذا ارتد كان ارتداده ارتداداً اذلا تفاوت فى العقل بين البالغ والصبي العاقل فى الاستدلال (نعم) باعتبار الاحكام الشرعية التى هى الاعمال الشاقة يثبت التفاوت قطعاً لضعف بنية الصبي عن تحمل آثارها وان كان عاقلا تجب عليه وهى منوطة بالخطاب السمعى الذى لايطيقه لقوله تعالى لايكلف الله نفساً الا وسعها فلا يكون محلاً للخطاب ولما ثبت فى حقه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم اى حتى يبلغ وقرينة ذكر القلم تستدعى ان المراد برفعه رفع تعلق الخطاب السمعى بدليل عدم استعماله فى غير السمعيات (واما الصبى) الذى لايعقل فان ارتداده لايكون ارتداداً واسلامه

يكون اسلاماً

﴿وما ايمان شخص حال يأس   بمقبول لفقد الامتثال﴾

اى ليس ايمان شخص حال اليأس وهو الشدة والعذاب وقيل المراد من اليأس سكرات الموت بمقبول عند الله تعالى لانتفاء امتثال امره قبل ذلك فلا يكون ايمان من عاين العذاب وشاهد العقوبة وتحقق مفارقة الدنيا من الكفار بمجد فى القبول نفعاً لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا بعد قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين (ولما ثبت) فى الخبر عن سيد البشر انه قال ان العبد لن يموت حتى يرى موضعه فى الجنة والنار وايمان من رأى ذلك غير مقبول لان الايمان المعتبر ما كان فى حال الغيب قال تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب والغيب الخفى الذى لا يدركه الحس وهو قسمان قسم لا دليل عليه وقسم عليه دليل والمراد به فى الآية ما نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله (وانكاره) تعالى ايمان فرعون المستفاد من قوله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الواقع جواباً عن ما قصه تعالى من خبره فى الآية قبلها حيث قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين (صريح) فيما تقدم من كون ايمان اليأس غير مقبول (وقد حكى) اجماع المجتهدين عليه (وظواهر الايات) القرآنية والاخبار النبوية (صريحة) فى كفر فرعون وعلى تقدير تسليم صحة ايمان اليأس فانه لما حل به ما حل لم يؤمن بموسى عليه السلام ولم يتعرض للايمان به (وانت خبير) ان عدم الايمان بالرسول لا يجدى نفعاً فى الايمان ولا يصح اصلاً فلو قال قائل لم يكن آمن اشهد بالذى

آمن به المسلمون لايكون مؤمناً ودون اثبات الايمان لفرعون خرط القتاد (فى فتاوى ابن حجر) ان بعض فقهائنا كفر من ذهب الى ايمان فرعون (ولا يرد عليه) قبوله تعالى ايمان قوم يونس عليه السلام الدال عليه قوله فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اى ماثبت فى الزمان السابق جماعة قرية آمنت فنفعها ايمانها لكن قوم يونس الآية (لان ايمانهم) لم يكن حال اليأس فهو اختيارى لااضطرارى ومن ثم ترتب عليه كشف العذاب عنهم فانه تعالى اراهم مابمشاهدته يتحقق الايمان منهم وبمعاينته يحصل امتثال امره والاقبال على عبادته من علامة العقوبة وآية تعجيل العذاب على حد رفع جبل الطور على قوم موسى لينقادوا الى ما انزل فى التوراة على موسى عليه السلام من الاحكام ويعملوا بها (وذهب بعضهم) الى انهم قد شاهدوا العذاب لمكان كشفنا وايمان الكفار بعد مشاهدة ماوعدوا به على لسان انبيائهم ايمان يأس غير نافع لهم وعادة الله اهلاكهم بلا امهال كدأب من قبلهم من القرون المهلكة كما اهلك فرعون وقومه (ونفع ايمان) قوم يونس بعد المشاهدة (انما هو) من خصوصياتهم فانهم لما اصبحوا تغشاهم العذاب فصار فوق رؤسهم غيم اسود فيه دخان هائل اسودت منه مدينتهم وسطوحهم فلما ايقنوا بالهلاك طلبوا يونس عليه السلام فلم يجدوه فخرجوا الى الصحراء بنسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وفرقوا بين الوالدة وولدها من الناس والدواب واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا اليه عز شأنه فرحمهم واستجاب دعاءهم وكشف مانزل بهم من العذاب

واستدل

(واستدل) بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار الآية (على ان) توبة اليأس كايمانه فى عدم القبول وبه جزم البغوى حيث ذكر فى تفسيره (ما نصه) لا تقبل توبة عاص وايمان كافر اذا تيقن الموت (وكون) العزم من العبد الى عدم العود الى الذنب شرط لتوبته عنه وهو غير متحقق الا بظن التمكن منه (دليل) وجاهة وجه ما جزم به على ان ندامة العاصى من الورى عند معاينة الردى وانقطاع حبل الرجا متحققة قطعاً فاذا كانت هذه التوبة مقبولة كان المدرك ببادى النظر من فحوى عبارة خبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له عدم دخول احد من المؤمنين النار وانت خبير بان دخول بعضهم النار ثابت (ولا يخفى) ان الاية ظاهرة فيما ذهب اليه البغوى وغيره من اهل العلم (فقد ذكر) العلامة اخى شهاب الدين قدس الله تعالى روحه الشريفة واسكنه فى الجنة اعلا منازلها المنفية فى تفسيره روح المعانى عند الكلام على هذه الآية مانصه (وايثار قال) يعنى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن على تاب لاسقاط ذلك عن درجة الاعتبار والتحاشى عن تسميته توبة ولو اكده ورغب فيه ولعل سبب ذلك كون تلك الحالة اشبه شئ بالاخرة بل هو اول منزل من منازلها والدار الدنيا دار عمل ولا جزاء والآخرة دار جزاء ولا عمل وحتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لماقبلها اى ليست التوبة للذين يعملون السيئات الى حضور موتهم وقولهم كيت وكيت ولا الذين يموتون وهم كفار عطف على الموصول قبله اى ليس قبول التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء انتهى (وذهب جماعة) الى ان توبة اليأس مقبولة

دون ايمانه لان الرجاء باق ويصح معه الندم والعزم على الترك (وايضا) التوبة تجديد عهد مع الرب سبحانه وتعالى والايمان انشاء عهد لم يكن وفرق بين الامرين (وفى البزازية) ان الصحيح انها تقبل بخلاف ايمان اليأس وفى در المختار نقلاً عن الدرر ان توبة اليأس مقبولة دون ايمانه وعن الصره والخانية نحوه (الآ انه) مذيل فيهما بما يوضحه من كلام حاصله يعنى اذا عصى الله تعالى ثم ايس من حياته فتاب حينئذ تقبل توبته كمن حكم بقصاصه فتاب من ذنب القتل تقبل توبته واما ايمان اليأس فغير مقبول كمن ايس من حياته بغرغرة فآمن من كفره لايقبل ايمانه (وفى بعض) شروح الهداية ان توبة المؤمن عن المعاصى مقبولة حالة اليأس لسبق معرفته بربه واما الكافر فلا معرفة له بربه فى السابق ولذا كان ايمانه عند اليأس مردوداً عليه غير مقبول منه انتهى واذا قبلت الشفاعة فى القيامة وهى حالة يأس فهذا اولى وصرح الامام القاضى عبد الصمد الحنفى فى تفسيره ان مذهب الصوفية قدس الله اسرارهم ان الايمان ايضاً ينتفع به عند معاينة العذاب ويؤيده ان مولانا الشيخ الاكبر قدس سره صرح فى فتوحاته بصحة الايمان عند الاضطرار وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لو غرغر المشرك لرجوت له خيراً (قال طاب ثراه) فى روح المعانى وايد بعضهم القول بقبول توبة الكافر عند المعاينة بما اخرج احمد والبخارى والحاكم وابن مردويه عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة عبده اويغفر لعبده مالم يقع الحجاب قيل وما وقوع الحجاب قال خروج النفس وهى مشركة (قال بعض المحققين) مفاد الآية ان قبول توبة المسوف

والمصر

والمصر غير متحقق

﴿وما افعال خير فى حساب   من الايمان مفروض الوصال﴾

(وما) ما حجازية بمعنى ليس و (افعال) اسمها مضاف الى (خير) من اضافة الموصوف الى صفته على حد قوله تعالى ولدار الآخرة خير و (فى حساب) فى موضع نصب على الخبرية لما (من الايمان) يتعلق بحساب (مفروض الوصال) مفروض بالنصب على الحالية من الايمان لقربه منه لا من الضمير المستتر فى حساب لبعده عنه ﴿اى ليست﴾ الاعمال الحسنة فى حساب من الايمان حال كونه مفروضاً وصاله بالاعمال فى الوجود عند المحققين من اصحابنا وغيرهم وبه جزم امام الحرمين لما مرّ من ان حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان على انه ورد اثبات الايمان فى القرآن لمن ترك بعض الاعمال كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا مع انه لا تحقق للشيء بدون ركنه وقد قرن بضدّ العمل الصالح فى قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الصريح فى افادة مجامعته الظلم والا فاىّ فائدة فى نفى اللبس واى ثمرة تترتب عليه والايمان بالله طاعة وليس كل طاعة ايمانا كما ان الكفر معصية وليس كل معصية كفراً فهو مباين للعمل لما تقدم من الادلة (ولما صح) عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ وقال مامن عبد قال لا اله الا الله صدقا من قلبه الا دخل الجنه قلت وان زنى وان سرق (قال) وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق (قال) وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق (قال) وان زنى وان

سرق على رغم انف ابى ذروكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال
وان رغم انف ابى ذر (والادلة) على ذلك فى الكتاب والسنة كثيرة
(واختلاف) شرايع الانبياء عليهم الصلاة والسلام المقطوع باتحاد ايمانهم
(دليل) على مباينة الايمان للعمل فلا يجوز القول بتفاوت ايمانهم قلة
وكثرة والاعمال لايشك فى زيادتها ونقصانها بدليل ان من الناس من
يصلى جميع الصلوات المكتوبة ومنهم من يصلى بعضها ولاقائل ببطلان
ذلك البعض الذى صلاه ومنهم من يصوم رمضان كله ومنهم من يصوم
نصفه ومنهم من يصوم ثلثه وصوم الجميع صحيح وقس عليهما جميع
الفرائض والنوافل والايمان ليس كذلك فان ايمان من آمن ببعض
المؤمن به ليس بايمان صحيح بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم
واحد ثم افطر (ومارواه انس) رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال لو وزن ايمان ابى بكر رضى الله تعالى عنه مع
ايمان الخلائق لرجح ايمان ابى بكر (فالمراد) برجحانه من جهة النور
والضياء وقدمر ان الآيات الدالة على اتصاف الايمان بالزيادة والنقصان
مؤلة بزيادة انواره وثمراته من الثواب والاحسان واشراق نوره فى
القلب (وذهب) بعض العلماء انه لايزيد ولاينقص من جهة المؤمن به
ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق لان من قال آمنت بالله وبما
جاء من عند الله وآمنت برسول الله وبما جاء به فقد آمن بجميع
ما يجب الايمان به ومن آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر ومن لم
يؤمن بالله ورسله وآمن بغيرها فهو كافر ايضاً اذ لا فرق بين من يؤمن

ببعض المؤمن به وبين من يكفر بكل المؤمن به فى كونهما كافرين حقا ، (اعلم) ان الايمان على جارحتين القلب واللسان ولا ينفع القلب بغير اللسان الا من الابكم والاخرس لتعذره عليهما ويكتفى منهما بما يمكنه من الاشارة ونحوها (وكذلك اللسان) لا ينفع بغير القلب على كل حال فهو المعرفة بالقلب بشرط الاقرار باللسان والمعرفة بالقلب اعتقاد العبد ان الله تعالى واحد والاقرار باللسان هو تعبيره بلسانه عما فى قلبه وهذا هو التوحيد الذى هو رأس الايمان فمن اقرّ بلسانه انه تعالى واحد ولم يعرف بقلبه انه واحد فهو منافق ومن عرف الله تعالى بقلبه ولم يقر بلسانه انه واحد فهو كافر بحسب الظاهر ومن قال ان الايمان على اللسان دون القلب فهو كرامىّ ومن قال ان الايمان على القلب دون اللسان فهو جهمىّ .

﴿ ولا يقضى بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال ﴾

(لا) نافية و (يقضى) مضارع قضى بمعنى حكم وهو مبنى لما لم يسم فاعله والباء فى قوله (بكفر) للالصاق وهو مع مجروره فى مقام الفاعل ليقضى والكفر بالضم مقابل الايمان واصله المأخوذ منه الكفر بالفتح مصدر بمعنى الستر يقال كفر يكفر من باب قتل يقتل (وما فى الصحاح) من انه من باب ضرب يضرب فالظاهر انه (غير صحيح) وشاع استعماله فى ستر النعمة خاصة ويستعمل فى مقابل الايمان لما فيه من ستر الحق وانكار نعم الرب (واختلف المتكلمون) فى تعريف الكفر الشرعى الغير التبعى على طرز اختلافهم فى تعريف الايمان (فذهب الشافعية) رحمهم الله تعالى الى انه انكار ماعلم مجيء الرسول صلى الله

عليه وسلم به وعرفه بشهرته الخواص والعوام (وذهب) ساداتنا الحنفية رضى الله تعالى عنهم الى انه انكار ما قطع بثبوته من غير اشتراط بلوغ العلم به حد الضرورة (وفى المواقف) الكفر عدم تصديق النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض ماعلم مجيئه بالضرورة (وارتداد) بالخفض عطف على كفر وهو الخروج عن دين الاسلام والدخول فى غيره من الاديان والباء فى قوله (بعهر) للسببية وهو مع مجروره متعلق بيقضى ﴿اى لا يحكم﴾ بكفر احد وارتداده عن الاسلام بعهر وهو الزنى (اوبقتل) من لايحل قتله من الذكر والانثى (واختزال) اى اقتطاع فيحتمل ان المراد به قطع عضو شخص بغير مقتضى شرعى ويحتمل ان يراد به اخذ مال الغير غصباً كان اوسرقة ويدخل فى هذا مظالم الخلق باسرها (يعنى) بارتكاب احد المؤمنين الكبائر لايحكم بكفره ولا يخلد فى النار وان مات بغير توبة لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ولاشك ان الايمان من اعمال الخير فاذا دخل المؤمن النار وخلد فيها بسبب ارتكابه الكبائر متى يرى جزاء ذلك العمل الذى لم يره قبل دخوله فيها لتعذره اذذاك ولقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ولقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى غير ذلك من الآيات الصريحة والاخبار الصحيحه (على ان) جعل عقوبة الخلود فى جهنم جزاء ارتكاب الكبيرة مما يستبعد من عدل الرب سبحانه لان الخلود اشد عقاب واللائق بالعدل ان يكون اشد العقاب جزاء اشد معصية واشد المعاصى الكفر فينبغى

ان

ان يكون جزاءه وقد تقدم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين لايخرج عن كونه مؤمناً بارتكابه ذلك حتى يستحق الخلود فى النار (واما قوله تعالى) ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الآية (فمجاب) عنه بان المراد من الخلود فيها المكث الطويل لاالدوام الابدىّ لانّ الخلود كما انه يستعمل بدوام البقاء يستعمل بمعنى المكث الطويل كما فى هذه الآية ولتظاهر النصوص الناطقة بان عصاة المؤمنين لايدوم عذابهم اوهى محمولة على ان المراد فجزاؤه جهنم خالداً فيها ان هو جازاه كما صرح به غير واحد على حد قول الزاجر عن امر لمن يريد فعله ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه لم يكن ذلك منه كذبا (ويؤيده) مارواه انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار ومن ادعية الائمة الصادقين رضى الله تعالى عنهم يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا (وذهب بعض) الى ان حكم الآية للقاتل المستحل ولاشك فى كونه كافراً فلا محل للنزاع فى الآية (والحاصل) ان مذهب اهل الحق من السلف والخلف انّ من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال فان كان سالماً من المعاصى كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك وغيره اذا لم يحدث معصيةً بعد توبته والموفق هو الذى مالم يلمّ بمعصية قط (فجميع) هذه الاصناف يدخلون الجنة ولايدخلون النار اصلاً لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود (والصحيح) ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عافانا الله من سائر الاهوال واما من كانت له معصية

كبيرة ومات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى(فان شاء) عفا عنه وادخله الجنة وجعله كالقسم الاول(وان شاء) عذبه بقدر مايريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فان عاقبة الذين آمنوا الجنة وان عذبوا وخالف فى ذلك المعتزلة فقالوا ان الله لايغفر الكبائر من غير توبة (وانت خبير) ان المغفرة من مقتضيات ذاته المقدسة لا لشئ آخر من توبة اوغيرها وقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء صريح فى الاطلاق فيما عدا الشرك وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر والشرك يكون بمعنى اعتقاد ان لله شريكاً اما فى الربوبية او فى الالوهية وبمعنى الكفر مطلقا وقبوله تعالى التوبة غير واجب عليه لكنه سبحانه يقبلها كرماً منه وتفضلاً لانه اخبر عن نفسه انه يقبلها فعلمنا انه لايرد التوبة الصحيحة فضلامنه على عباده وكثير من الذنوب تذهبه الحسنات الماحية والمصائب المكفرة بفضله تعالى وكرمه (فلا يخلد) فى النار احد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصى ما عمل كما انه لايدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ماعمل (هذا) هو الحق الذى تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به على حقيته، وتواترت النصوص المفيدة للعلم القطعى بصحته، فاذا ورد من الاخبار النبوية ماظاهره مخالف لهذا وجب تأويله قصداً للجمع بين نصوص الشرع (وذهب) الخوارج الى ان مرتكب الكبيرة اذا مات غير تائب منها فهو من الكفار الخالدين فى النار وقد حبطت اعماله الصالحة بالكفر لان الايمان عندهم مركب من ثلاثة اجزاء الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان اى امتثال الاوامر واجتناب المناهى فالمخل باحد هذه الثلاثة كافر عندهم

والمشهور

والمشهور عن المعتزلة أنهم يقولون بفسق مرتكب الكبيرة فلا يحكمون بايمانه ولا بكفره بل يثبتون له منزلة بين منزلتين الا انه عندهم مخلد فى النار (وانت تعلم) ان الله لم يجعل من عباده الا الكافر والمؤمن قال عز شأنه هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقد مر عليك ذلك غير مرة فتذكر وما حققه التفتازانى فى شرح المقاصد ان المحققين والمتأخرين منهم على ان الكبائر مسقطة للطاعات وموجبة لدخول النار عند زيادة عقابها على ثوابها ويفوض العلم بذلك الى الله تعالى فمن خلط الحسنات بالسيئات ولم يعلم غلبة الاوزار لم يحكم عليه بدخول النار وبزيادة الثواب يحكم بعدم دخوله النار اصلاً وقد حصل لهم اضطراب فيما اذا استوى الثواب والعقاب وثبوت هذا كله عندهم حسب مايدعون بالسمع واما بحسب العقل فيجوز العفو عن الكبائر جميعها الا عند الكعبى منهم ومخالفة المعتزلة فى هذه المسألة لاهل السنة نحو مخالفتهم فى مسألة الحسن والقبح فان اهل السنة والجماعة ذهبوا الى ان الحسن والقبح ما حسنه الشارع وقبحه وذهب المعتزلة الى ان من الافعال ما يدرك حسنه وقبحه بالعقل كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار ومنها مالايدرك حسنه وقبحه الا بالشرع كحسن صوم اليوم التاسع من ذى الحجة وقبح صوم عاشره (ويرد عليهم) بان الافعال كلها مستندة الى الله تعالى ابتداء بلا واسطة ولا تأثير لشيء فى شيء فلا تتصف بشيء من الحسن والقبح لذاتها ولا لصفتها فالصوم مثلاً حسن لان الشارع امر به لا لذات الصوم ولا لصفته وهو مايترتب عليه من كسر الشهوة

﴿ ومن ينو ارتداداً بعد دهر   يصر عن دين حق ذا انسلال ﴾

(اى من يقصد) بقلبه (ارتداداً) والارتداد الخروج عن دين الاسلام والدخول فى غيره من الاديان كما تقدم (بعد دهر) اى بعد مدة طويلة كانت او قصيرة يكن ذلك البتة فى الحال خارجا (عن دين حق) اى دين الاسلام (والدين) اسم واقع على الايمان والاسلام والشرايع كلها وقد يطلق ويراد به شريعة ﴿محمد﴾ صلى الله عليه وسلم وقد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام وقد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام وغيرهم من المرسلين عليهم السلام (وهو) وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ماهو الخير بالذات (وعرفه بعضهم) بانه وضع الهىّ يدعو اصحاب العقول الى قبول ماهو عند الرسول فان كان وضعه منسوباً الى الله تعالى يسمى (دينا) وان كان منسوباً الى الرسول يسمى (ملة) وان كان منسوباً الى المجتهدين يسمى (مذهباً) وباتحاد الدين والملة بالذات واختلافهما بالاعتبار صرح الخيالى وغيره من المحققين (ذا انسلال) اى صاحب انسلال وهو الخروج بخفية لامتناع اجتماع قصد الكفر والتصديق لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان وان لم يتلفظ بكلمة كفر لقيام الاجماع على كفر من رضى الكفر لنفسه وقد ارتضاه لنفسه من قصده على سبيل العزم لان العزم لا يتحقق الا بعد تحقق الرضا على ان استدامة الايمان الثابت بنص القرآن من واجبات التصديق والايقان فلا شك فى كفر نافيها بقصد منافيها ولو فى المستقبل ولا يكون من عزم على الايمان من الكفار بمجرد العزم مؤمناً من غير تصديق واقرار كما يكون من عزم على الكفر من المؤمنين بمجرد العزم كافراً لامتناع

تحقق ماعزم عليه الاول بدون تحققهما ولا كذلك ماعزم عليه الثانى وبمجرد خطور الكفر للشخص لايكفر اتفاقا لان ذلك ليس فى وسعه بل لايخفى عجزه عن دفعه على ان الاخبار النبوية الصريحة فى عدم التكفير بمجرد الخطور كثيرة (منها) ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز عن امتى ماوسوست به صدورها مالم تعلم به اوتتكلم (وهذا) فى من لم يوطن نفسه على المعصية ولم يصحب الخاطر عقداً ولانية ولا عزماً بل مرّ ذلك بفكره من غير استقرار (فانّ) من عزم على الكفر بقلبه كفر من ساعته اذ قصد الكفر كفر وهو شرك فلا يعفى عنه لانّ الله لايغفر الشرك بلاتوبة وايمان وقد بت الحكم على خلود من اتصف به اذلم يبعث الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن آدم الى ان ختم البعثة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الا لدعوى الخلق الى الحق وسدّ باب الكفر (ومن عزم) على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم وكتبت عليه معصية فان عملها كتبت معصية اخرى واذا تركها خشية الله تعالى كتبت له حسنة (وليس) الهمّ بالثانى كالهمّ بالاول وان زعم المخالفون من المعتزلة والخوارج انهما سواء فى كون كل منهما غير معفوّ لما تقدم من منع العفو فى الاول المستدل عليه بمنطوق النص القرآنى ولتحقق العفو بل الانابة فى الثانى وقد جاء مصرحاً بهما فى خبر صححه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن همّ بحسنة لم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعماية ضعف الى

اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ومن ثم (قال) فى شرح الوهبانية من خطر له ماخاف ان يظهره بلسانه كان مثاباً لانه عين الايمان وفى خلاصة الفتوى من خطر بباله مايوجب الكفر لوتكلم به اولم يتكلم وهو كاره لذلك فذاك محض الايمان (وقد ورد) فى هذا المعنى ماثبت فى صحيح البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد فى انفسنا مايتعاظم احدنا ان يتكلم به قال اوقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان

﴿ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين باغتفال﴾

(لفظ الكفر) مبتدا ومضاف اليه والباء فى (بطوع) بمعنى مع وهو مع مجروره متعلق بالمبتدا و(ردّ) خبره مضاف الى (دين) والدين قد تقدم تعريفه فى البيت قبله (باغتفال) الباء الثانية الداخلة على اغتفال للسببية ﴿يعنى﴾ اجراء الشخص لفظ الكفر على لسانه من غير اعتقاد كونه كفراً جاهلاً معناه وما يترتب عليه باختيار من نفسه لاباكراه غيره عليه (خروج) عن الدين ورجوع عن اليقين بسبب شدة الغفلة لتبدل ايمانه بالانكار بسبب ما اجرى على لسانه من لفظ الكفر (وانت خبير) بما تقدم آنفا من ان الايمان هو التصديق والاقرار على ماهو المختار لجماعة من الفضلاء الاخيار وبهذا افتى أئمة الحنفية رحمهم الله تعالى حتى صرح غير واحد منهم (بماحاصله) ان من جرى على لسانه لفظ الكفر من غير اعتقاده ولا اكراه عليه غافلاً عن معناه (يكفر) عند عامة العلماء ولا يعذر

بالجهل وذهب بعضهم الى انه معذور بالجهل فلا يكفر قال بعضهم هذا هو الاصح وعليه الفتوى (والحاصل) ان من تكلم بكلمة كفر عالماً انها كلمة كفر غير معتقد معناها فالاكثر على كفره ومن تكلم بكلمة كفر جاهلا بكونها كلمة كفر فهو غير كافر عند فرقة لانه معذور بالجهل وكافر عند اخرى غير معذور بالجهل(والذى يليق) ان يعول عليه ويصار فى تحقيق البحث اليه ان من نشأ مسلماً فى دار الاسلام امكنه التحصيل من العلم ما يمنعه من الوقوع فى الكفر فلا يعذر بالجهل ومن كان قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية لم يخالط بها احداً فهو معذور لخفاء علم ذلك عليه وهذا الاختلاف فيمن تلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه اما من تلفظ به مكرهاً عليه فلا يكفر اتفاقا لان شرائط الردة كما ذكر فى البحر العقل والصحو والطوع (فلا تصح) ردة مجنون ومعتوه وموسوس وصبى لا يعقل وسكران ومكره عليها (والاكراه) حمل الغير على مالا يريده وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكره لم يكفر وهذه رخصة من الله تعالى منّ بها على عباده المؤمنين حيث قال عز من قائل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية اى مذعن منقاد من غير ريبة فيه وتردد (وصح) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه (وفى احكام) الجصاص انه يجب على المكره على الكفر اخطار انه لا يريده فان لم يخطر بباله ذلك كفر وفى الاكراه على المعاصى كشرب الخمر واكل الميتة ولحم الخنزير فانه يباح للمكره فعله (بل قيل) يجب فعله عليه الا

الاكراه على الزنى لانّ الاكراه يوجب الخوف الشـديد وذلك يمنع من انتشار الآلة فدل ذلك على وقوعه بالاختيار لا على سبيل الاكراه (وفى الاشباه) لا تصح ردة السكران الا الردة بسب النبى صلى الله عليه وسلم فانه يقتل ولا يعفى عنه (والمرتد) لغة كما فى در المختار هو الراجع مطلقا وشرعا الراجع عن دين الاسلام وركن الردة اجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الايمان وهو تصديق ﴿محمد﴾ صلى الله عليه وسلم فى جميع ماجاء به عن الله تعالى مما علم مجيئه ضرورة (وهل هو) فقط اوهو مع الاقرار (قولان) اكثر الحنفية على الثانى والمحققون على الاول والاقرار شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فمن ارتد عرض عليه الحاكم الاسلام استحباباً على المذهب لبلوغه الدعوة فتكشف شبهته ويحبس وجوباً وقيل ندباً ثلاثة ايام يعرض عليه الاسلام فى كل يوم منها ان طلب المهلة والاّ قتل من ساعته الا اذا رجى اسلامه (وفى الاشباه) لوشهدوا على مسلم بالردة وهو منكر لايتعرض له لالتكذيب الشهود العدول بل لان انكاره توبة ورجوع يعنى فيمتنع القتل فقط وتثبت بقية احكام المرتد عليه كحبط العمل وبطلان وقف وبينونة زوجة ولو فيما تقبل توبته والاّ قتل كالردة لسبه النبى صلى الله عليه وسلم ويزول ملك المرتد عن ماله زوالاً موقوفا فان اسلم عاد ملكه (وان مات) او قتل على ردته ورث كسب اسلامه وارثه المسلم ولو زوجته بشرط العدة بعد قضاء دينه الذى استقر بذمته فى حال الاسلام (والردة) عند الحنفية تبطل الاعمال التى قبلها ولا يقضى منها بعد الرجوع الى الاسلام الا الحج (وعند الشافعية) ان الردة لاتحبط العمل السابق

عليها مالم يستمر المرتد على الكفر الى الممات وارتداد الصبي العاقل صحيح كما تقدم كاسلامه فانه يصح اتفاقا قيل العاقل المميز هو ابن سبع فاكثر وقيل هو الذى يعقل ان الاسلام سبب النجاة ويميز الخبيث من الطيب والحلو من المر ويؤيد الاول انه صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام على على رضى الله تعالى عنه وسنه سبع فاسلم وكان يفتخر بذلك حتى ينسب اليه انه قال

سبقتكموا الى الاسلام طرا ... غلاما مابلغت اوان حلمى

سبقتكموا الى الاسلام قهرا ... بصارم همتى وقناة عزمى

﴿ولا يحكم بكفر حال سكر ... بما يهذى ويلغو بارتجال﴾

لاناهية (ويحكم) يحتمل ان يكون للغائب بالمثناة التحتية فيكون مبنيا للمجهول (ويحتمل) ان يكون للمخاطب بالمثناة الفوقية فيكون مبنيا للمعلوم وقد وجد فى بعض النسخ بالنون للمتكلم مبنيا للمعلوم واياما كان) فهو مجزوم بلا الناهية (وبكفر) متعلق بيحكم (وحال) المضاف الى (سكر) منصوب على الظرفية والباء فى قوله (بما يهذى) للسببية وما مصدرية ويهذى بفتح الياء وكسر الذال المعجمة من الهذيان وهو ما لا يعقل من الكلام ولا يساق لتبيين المرام (ويلغو) من اللغو وهو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره (والارتجال) هو التكلم بالبديهة من غير تهيئة وفكر وتأمل وروية ﴿اى لا يحكم﴾ بكفر شخص بسبب جريان لفظ الكفر على لسانه وقت سكره من غير قصد ولا تامل عند اختلاط كلامه وعدم تمييزه بين السماء والارض وعدم تفرقته بين الخير والشر (ولايبعد) ان يكون هذا مراد المصنف رحمه الله تعالى

حسب ماينقدح فى الذهن من فحوى عبارته (ويحتمل) انه اراد عدم تكفيره مطلقا سواء ميز وفرق ام لا كما قيل انه المشهور عن الحنفية ونقله الفاضل علىّ القارى رحمه الله تعالى عن ابن جماعة وغيره لكن المعروف من كلام فقهائهم رحمهم الله تعالى التفصيل (حيث صرحوا) فى غير موضع بما حاصله ان عرف السكران خيره من شره ونفعه من ضره فتلفظ بالكفر حكم بكفره والاّ فلا (وجعلوا) من شرائط الردة الصحو كما عرفت مما مرّ قريباً (والصحو) عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره فلا يكفر غائب العقل بما يجرى على لسانه من لفظ الكفر الا بسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفر ويقتل حداً ولا تقبل توبته لظن اعتقاده ذلك وصدوره منه فى حال صحوه وانه كان يضمره لان الخمرة تبدى من اسرار شاربها ماكان يكتمه فاذا غاب عن عقله بسكره لايتمكن من ستر ماكان يضمره ويخفيه من خبيث وطيب على حد قول الشاعر

* * *

الراح كالريح ان مرت على عطر　　طابت وتخبث ان مرت على الجيف

على انه حدّ وسائر الحدود كالقتل والقذف ونحوهما لا يسقط بالسكر لانه معتد بسببه حيث شرب المسكر باختياره فلا يعذر به (واما) من اغمى عليه اوجنّ فهو معذور لانه لم يكن ذلك باختياره بخلاف السكران فان اتيانه بما ينكر من قبيح الافعال وفضيح الاقوال كالعامد القاصد لذلك بعد سكره لتعمده مايعلم انه سبب له من شرب المسكر او اكله (ومن ثم) قالوا بوقوع طلاق السكران وعتقه وانه يلزمه القصاص لو قتل شخصاً وكذا سائر الحدود بل صرح غير واحد بانه مؤآخذ بجميع

اقوال

اقواله وافعاله (واجابوا) عما رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث
حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه انه كان لعلىّ ناقتان اناخهما
عند دار حمزة ليحمل عليهما فتذكر شيئاً نسيه ورجع ليأتى به وكان
الحمزة فى داره يشرب وعنده قينة تغنيه فخرج ونحرها وجب سناميهما
ليأكلوه على شرابهم فاخبر علىّ رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حمزة رضى الله تعالى عنه صعد نظره اليه وقال
له هل انتم معاشر قريش الا عبيد لابى فكل مالكم يحل لى فعرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سكران زائل العقل فانصرف ولم يؤآخذه
بما قاله فى سكره (بان الخمرة) كانت حين شربها حمزة رضى الله تعالى عنه
غير محرمة على المسلمين حتى نزلت الآية فيها فلم يكن فيما يجنى شاربها
أثم لعدم تعديه بتعاطى سبب محرم وكان حكم مايصدر من شاربها
كحكم مايصدر من الجنايات عن النائم وشارب الدواء المزيل للعقل
بسبب النوم والشرب للمساواة فى الحل

﴿وما المعدوم مرئيا وشيئاً لفقه لاح فى يمن الهلال﴾

(ما) نافية بمعنى ليس و (المعدوم) اسمها و (مرئياً) خبرها . واللام فى
قوله (لفقه) للتعليل وهو مع مجروره متعلق بمحذوف ومعنى الفقه
هنا الفهم ويحتمل ان يكون بمعنى الدليل و (لاح) بمعنى ظهر (واليمن
البركة وهو مضاف الى (الهلال) من اضافة الصفة الى الموصوف
والهلال فى اللغة الصوت وانما سمى به لانّ الناس يرفعون اصواتهم
عند رؤيته ﴿اى ليس﴾ المعدوم بنوعيه الممتنع والممكن مرئيا لله تعالى
(اما الاول) وهو مستحيل الوجود واجب العدم كشريك البارى

سبحانه واجتماع الضدين فبالاتفاق (وكذا) لا يطلق عليه انه شيء لامتناع ثبوته بوجه من الوجوه وتقرره فى الخارج حالة العدم (واما الثانى) وهو مايكون الوجود والعدم بالنسبة اليه سواء (فذهب) اهل السنة والجماعة الى عدم صحة اطلاق لفظ الشيء عليه وانه غير مرئى ايضاً (لان) المعدوم المطلق وهو مالا يكون فى الذهن ولا فى الخارج نفى (محض) ليس بشيء وانما تطرأ عليه الشيئية اذا وجد باحد الموجودين الخارجى او الذهنى (واحتج بعضهم) بما حاصله ان الشعر الاسود بياضه معدوم فى الحال فان كان ذلك البياض مرئيا فى الحال فلابدّ من ان يكون الله تعالى رائياً له فى هذا الشعر اوفى شعر آخر اولا فى محل فان رآه فى هذا الشعر فقد رآه اسود وابيض فى حالة واحدة وهو محال وان رآه فى محل آخر فيكون المتصف بالبياض فى ذلك المحل لاهذا وان رآه لافى محل فهو محال والمحال ليس بمرئى اجماعا (على انّ) نفى الشيئية عنه وارد فى كتاب الله تعالى قال عز من قائل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً وكونه مقيداً فى آية اخرى غير مناف (وايضا) لانسلم كونه مرئيا لاجل علم ظهر لنا فى الهلال المبارك وهو الطالع اول الشهر الى ثلاث ليال منه ثم يسمى قمراً الى مابقى منه لانه لم ير مايزيد عليه من النور يوماً فيوماً حالة عدمه قبل الطلوع ولا شك ان النور اظهر الاشياء المبصرة بالعين واوضح مرئى واجلى منظور فاذا تعذرت رؤيته علم بالضرورة ان انتفاء رؤيته لانتفاء علته وهى الوجود لانه شرط فى الرؤية كما هو المحقق ولانه يلزم من القول برؤية المعدوم القول بعدمه وقدمه (وفى قوله تعالى) وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله الآية (ادل دليل)

على

على ان علمهم قبل الوجود غير مرئى له تعالى (وذهب المعتزلة) الى انه مرئى لله تعالى ويصح اطلاق لفظ الشيء عليه وقالوا ان العالم مرئى لله تعالى قبل وجوده فى الازل حتى صرح غير واحد منهم (بما نصه) ان المعدوم المطلق اذا كان ممكنا كان ثابتا وشيئاً فى الخارج حالة العدم (محتجين) بما حاصله ان الرؤية صفة من صفات الله تعالى فينبغى ان تكون كاملة لاقاصرة كسائر صفاته سبحانه ولو لم يكن المعدوم مرئيا لتطرق القصور فى صفته هذه وهو منزه عنه (واجاب) بعض اجلاء اهل السنة عما احتجوا به بانا لانسلم ان القصور يتطرق هذه الصفة بعدم رؤيته تعالى المعدوم (لان الحرى) بالدخول تحت صفاته تعالى مالا يستحيل (واحتجوا) ايضا بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة التحريك الشديد والازعاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء عن مقارها ويخرجها عن مراكزها وتكون يوم القيامة على ما هو المروى عن الحسن وعن السدى انها عند النفخة الثانية وقيام الساعة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان زلزلة الساعة قيامها واخرج ابن المنذر وغيره عن علقمة والشعبي وعبيد بن عمير انها تكون قبل طلوع الشمس من مغربها وعلى هذا فاضافتها الى الساعة لكونها من اماراتها وعن مقاتل انها تكون قبل النفخة الاولى (وايا ما كان) فتقرير حجتهم ان اطلاق الشيء عليها مع انها لم توجد بعد (دليل) على انه يطلق على المعدوم (والجواب) ان اطلاقه عليها لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود لامحالة فهو مجاز لاحقيقة تنزيلاً لها منزلة الموجود لصدق وعده تعالى وان الاية محمولة على ان زلزلة الساعة تكون شيئا

بعد وجودها وتحققها وكون رؤية الاول من قسمى المعدوم ممنوعة اتفاقا يقتضى انها ممتنعة فى القسم الثانى من اقسامه ايضا المعدوم فى الحال لعدم تفاوت حال العدم من حيث هو هو بالرؤية وعدمها (وفى شرح العقايد) للعلامة التفتازانى ان اريد بالشيء الثابت على ماذهب اليه المحققون من ان الشيئية ترادف الوجود والثبوت والعدم يرادف النفى فهذا حكم ضرورى لم ينازع فيه الا المعتزلة القائلون بان المعدوم ممكن ثابت فى الخارج وان اريد ان المعدوم لايسمى شيئا فهو بحث لغوى مبنى على تفسير الشيء انه الموجود اوالمعدوم واما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالمرجع الى النقل وتتبع موارد الاستعمال

﴿وغيران المكون لا كشيء　　مع التكوين خذه لا كتحال﴾

(وغيران) تثنية غير والجمع اغيار ولا يجوز تثنية ولاجمعه عند سيبويه قال ابن هشام ولم يوجد تثنيته ولا جمعه الا فى كلام المولدين فتراهم يقولون غيران واغيار (المكون) بفتح الواو اسم مفعول بمعنى الموجود (لا كشيء) واحد (مع التكوين) لان مباينة السبب للمسبب مما لايجهله ذو عقل ومغايرة الفعل للمفعول من المعلوم بالبداهة كمغايرة القطع للمقطوع والقتل للمقتول ولان التكوين وهو المعنى الذى يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود صفة الله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه خالق للعالم مكون له وامتناع اطلاق الاسم المشتق على الشيء من غير ان يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به ولان القول باتحادهما بمعنى ان احدهما عين الاخر يؤدى الى القول

بالمحال وهو قدم المكون واستغناؤه عن الصانع للزوم كون المكون
مكونا ومخلوقا بنفسه لتكونه بالتكوين الذى هو عينه فلا يحتاج
الى صانع ولا تعلق حينئذ للخالق سبحانه بالعالم الا انه اقدم منه وقادر
عليه بلا صنع ولاتأثير فيه وهذا لا يكفى فى كونه خالقا والعالم مخلوق
له على ان التكوين اذا كان عين المكون امتنع قيامه بذات الله تعالى
فينبغى ان لايكون سبحانه مكونا للاشياء اذ لامعنى للمكون الا من
يقوم التكوين به وهذا مما لاشبهة فى بطلانه ولا خفاء فى فساده
(ثم لا يخفى) عليك انه يلزم من ايجاد العالم نفسه مساوات وجوده
لعدمه ورجحانه عليه لأنهما بالنسبة اليه على حد سواء من غير ترجيح
فلو صح ان يوجد العالم نفسه لزم ان يكون الشيء مساوياً للآخر راجحاً
عليه بلاسبب وهو محال (فيجب) ان يكون الذى اوجد العالم غيره
لانفسه لافتقاره الى الغير بالضرورة فى تخصيصه بالوجود دون العدم
المساوى له وفى تخصيصه بالمكان المخصوص من دون سائر الامكنة
وفى تخصيصه بالصفة المخصوصة دون سائر الصفات (وهذه الاشياء)
كلها متساوية لان وجوده مساو لسائر المقادير فاختصاصها وترجيحها
يدل على ان المرجح غيرها وهو الله تعالى (ثم ان التكوين) صفة له
تعالى زائدة على القدرة والارادة كما صرح اجلاء ساداتنا الحنفية فى غير
موضع (بمانصه) التخليق والتصوير والترزيق والاحياء والاماتة وغير
ذلك مما اسند الى الله تعالى كل منها راجع الى صفة حقيقية ازلية قائمة
بالذات هى التكوين وفسروه بماتقدم من انه اخراج المعدوم من العدم
الى الوجود (وليس) المراد نفس الاخراج لانه وصف اضافى بين حادث

وقديم بل المراد مبدؤه (وذهب المعتزلة) الى ان التكوين والمكون متحدان بمعنى ان التكوين عين المكون (مستدلين) كما نقله بعض الافاضل باطلاقه عليه فى قوله تعالى هذا خلق الله حيث اطلق الخلق واراد المخلوق وقالوا لولم يكن الخلق والمخلوق واحداً لما اطلق عليه (واجيب) عما استدلوا به بان اطلاق الخلق على المخلوق لا يقتضى ان الخلق عين المخلوق (لجواز) ان يكون الاطلاق على سبيل المجاز من قبيل اطلاق السبب على المسبب (خذه) اى خذ ماافدتك من ان التكوين والمكون متغايران (لاكتحال) عين بصيرتك من عمى الجهالة وغشاوة الغفلة تنزيلاً لهذه المسألة منزلة مايكتحل به من الاثمد ونافع الدواء المتخذ لجلاء الانظار من عارض الاكدار وتنوير الابصار لوفور الابصار .

﴿وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالى كل قالى﴾

(السحت) بضم اوله وسكون ثانيه لغة فيه وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب فى الآية السحت بضمتين وهما لغتان كالعنق وقرأ غير هؤلاء السحت بفتح فسكون على لفظ المصدر على ارادة المسحوت كالصيد بمعنى المصيود وقرأ السحت بفتحتين والسحت بكسر السين (وايا ما كان) فهو الحرام مطلقا من سحته اذا استأصله وسمى الحرام سحتا على ما ذكره الزجاج لانه يعقبه عذاب الاستيصال والبوار وقال الجبائى لانه لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستيصال غالباً (وقال الخليل) لان فى طريق كسبه عاراً فهو سحت مروة الانسان (اخرج) عبد بن حميد وغيره عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت فالنار اولى

به قيل يا رسول الله وما السحت قال الرشوة فى الحكم (واخرج) عبد الرزاق عن جابر بن عبدالله الانصارى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا الامراء سحت (وسئل) عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن السحت فقال انما السحت ان يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة ويكون للآخر الى السلطان حاجة فلا يقضى حاجته حتى يهدى اليه هدية واخرج عبد بن حميد عن على كرم الله وجهه انه سئل عن السحت فقال الرشا فقيل له فى الحكم قال ذلك الكفر وعن ابن مسعود نحو ذلك (واخرج) ابن مردويه والديلمى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست خصال من السحت رشوة الامام وهى اخبث ذلك كله وثمن الكلب وعسب الفحل ومهر البغى وكسب الحجام وحلوان الكاهن (والحاصل) ان الحرام (رزق) من الله تعالى للعباد (مثل حل) بكسر الحاء اى الحلال اذ الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله وذلك قد يكون حلالاً وقد يكون حراماً (وذهب المعتزلة) الى ان الحرام ليس برزق واليه ذهب الجصاص واضطربوا فى تفسيره ففسروه تارة بالمملوك الذى يأكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وهذا لا يكون الا حلالاً (ويرد) على التفسير الاول ان ما تأكله البهائم والطيور والوحوش من الدواب لا يسمى رزقا وقد سماه الله تعالى فى كتابه العزيز رزقا حيث قال عز من قائل وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين والدابة اسم لكل حيوان ذى روح ذكرا كان او انثى عاقلاً اوغيره وعلى كليهما ان من لم يتغذ الا بالحرام

مدة حياته لم يرزقه الله تعالى اصلاً وهو مخالف للآية المتقدمة ايضا (واما ما استدلوا به) من ان الرزق مستند الى الله تعالى ولارازق سواه وان العبد يستحق العقاب باكل الحرام ولا يليق ان يكون مايستند الى الله سبحانه وتعالى قبيحاً وان يستحق العقاب مرتكبه (فيجاب عنه) بانه غير قبيح بالنسبة اليه جل شأنه لانه يفعل ما يشاء فى ملكه ويحكم مايريد فى خلقه واما استحقاقهم العقاب على اكله فلسوء مباشرتهم اسبابه باختيارهم على ان الرزق عبارة عن الغذاء المقدر للحى المتغذى فما قدر الله ان يكون غذاءً لحيوان معين لا يصير غذاءً لغيره سواء ملكه ام لم يملكه اذكل يستوفى رزق نفسه حلالا كان اوحراما لحصول التغذى بكليهما (وزعم القدرية) ان الارزاق منقسمة فمنها مارزقه الله تعالى للعبد وهو الحلال ومنها مارزقه العبد لنفسه (وان يكره) اى يبغض (مقالى) بفتح اوله مصدر ميمى مضاف الى ياء المتكلم بمعنى القول او المقول (كل قالى) اى كل مبغض ومنه قوله سبحانه وتعالى لعملكم من القالين وقوله سبحانه ماودعك ربك وما قلى

﴿وفى الاجداث عن توحيد ربى سيبلى كل شخص بالسؤال﴾

(وفى الاجداث) ظرف ليبلى والاجداث جمع جدث بجيم ومثلثة مفتوح الاول والثانى وهو القبر و (عن توحيد) من الجار والمجرور متعلق به ايضاً واضافة توحيد الى (ربى) من اضافة المصدر الى مفعوله والرب فى الاصل مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله بحسب استعداده الازلى شيئاً فشيئاً وقدمر الكلام عليه و (يبلى) فعل مضارع مبنى للمجهول بمعنى يختبر على حد قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملاً (كل

شخص) من ذكر وانثى و (بالسؤال) من الجار والمجرور متعلق
بيبلى ايضاً ﴿والمعنى﴾ سيختبر كل شخص فى قبره ومقره عن ربه ودينه
ونبيه حسب منطوق النصوص المتواترة المعنى وان لم يبلغ آحادها
حد التواتر ﴿منها﴾ ما رواه البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهدان لا اله
الا الله وان محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة وفى رواية نزلت فى عذاب
القبر اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى
الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم (فقد) اخرج الطبرانى فى الاوسط وابن
مردويه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية الآخرة هى القبر فانه اول منزل من منازل
الآخرة ﴿ومنها﴾ ماروى عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا وضع العبد فى قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع
قرع نعالهم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر والآخر
نكير فيقعدانه فيقولان له من ربك (فان كان مؤمنا) قال الله ربى فيقولان له
ماكنت تقول فى هذا الرجل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول هو
رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به
وصدقت (فعند) ذلك ينادى منادٍ من السماء ان صدق العبد (وان كان
منافقا) اوكافراً فيقولان له من ربك فيقول هاها لاادرى كنت اقول كما
يقول الناس فيقولان له ماكنت تقول فى محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول هاها لاادرى كنت اقول كما يقول الناس فيقولان له لادريت

ولا تليت وينادى منادٍ من السماء ان كذب العبد الحديث الى غير ذلك من صحيح الاخبار وصريح الآثار (وقد اجمع) من يعتد باجماعه على حقيته ولا عبرة بمخالفة الجهمية وبعض المعتزلة (لكن ذهب) بعض العلماء الى ان منكر ونكير للكفار ولبعض المذنبين من المؤمنين لانكارهما واما المطيع فملكاه مبشر وبشير (وقال جماعة) من العلماء منهم الحليمي لا يبعد ان يكون ملائكة السؤال كثيرين تسمى فرقة منهم منكراً والاخرى نكيراً فيبعث منهم الى كل ميت اثنان من كل فرقة واحد كما ان الموكل عليه فى حال حيوته لكتابة مايصدر عنه من العمل اثنان مستدلين ببعض الاخبار (قال العلامة) ابن القيم اعادة الروح الى الجسد عند السؤال فى القبر جاء مصرحا بها فى الاخبار (الا انها) لا تحصل بها الحيوة التى تقوم بها الروح بالبدن وتدبره ويحتاج معها الى الطعام والشراب ونحوها وانما اعادتها لمجرد الامتحان فيتمكن الميت من تعقل السؤال ورد الجواب (وعن مجاهد) ان الروح تثبت فى القبور سبعة ايام للسؤال (وخص) بعض الناس السؤال بهذه الامة وعليه فيحتمل لورودهم القيامة نقيين من درن الآثام وادناس السيئات (وعن الفقيه) ابى الليث تجعل روحه فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس فيسأل وهو الموافق لقول كثير من العلماء (وقال) بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وبه جزم ابن حزم (وذهب) ابن جرير وجماعة من الكرامية الى ان السؤال فى القبر على البدن فقط بان يخلق الله فيه ادراكا بحيث يسمع ويعلم ويلتذ ويألم وقال بعضهم تدخل فى جسده الى صدره (وقال بعضهم) تكون الروح بين جسده وكفنه (واما) ما استدل به المعتزلة على منع حيوة الميت فى القبر وسؤاله فيه

بقوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (زاعمين) ان الضمير الاول فى الآية وهو ضمير الجماعة عائد على اهل الدنيا والضمير الثانى المؤنث الغائب فيها عائد الى الدنيا ولو احيوا فى القبر لذاقوا موتتين (فمجاب) عنه بان الضمير الاول عائد على اهل الجنة والضمير الثانى للجنة (والمعنى) لايذوق اهل الجنة فى الجنة الموت فلا يكون نعيمهم كنعيم اهل الدنيا زائلا بالموت فلا تفيد الآية مازعموه من انتفاء موتة اخرى بعد المسألة وقبل دخول الجنة (والغرض) من قوله الا الموتة الاولى تأكيد كون الموت منفيا عن اهل الجنة فيها على سبيل التعليق بالمحال بمعنى ان ذوقهم الموت فى الجنة محال ولو امكن لذاقوا الموتة الاولى فيها (واما) ماذهب اليه الجبائى وابنه والبلخى من انكار تسمية الملكين منكراً ونكيراً قائلين ان المنكر مايصدر من الكافر عند تلجلجه وقت السؤال والنكير عبارة عن تقريع الملكين له (فغير معول عليه) لمخالفته النصوص الواردة بها واجماع اجلاء الامة عليها وكذلك ما ذكره سراج الدين البلقينى والجلال السيوطى من ان سؤال الميت فى القبر بالسريانية وفى شرح الشفاء لملا علىّ القارى (اقول) ولعله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة ويشبه هذا قول ابن عبدالبر لايسأل الكافر الصريح فى قبره بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق (والحاصل) انه لا شبهة فى تحقق السؤال من المقبور والحريق والغريق ومأكول الطيور وموزع الاعضاء ومأكول السباع كل فى مقره من جوف وغيره الا الشهيد فانه لايسأل فى القبر (لماروى النسائى) ان رجلاً قال يا رسول الله مابال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد فقال عليه الصلاة والسلام

كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة (الى غير ذلك) مما ورد فيه والمرابط
يوما وليلة فى سبيل الله تعالى ومن مات يوم الجمعة وليلتها ومن داوم
على سورة الملك فى حيوته والمبطون وهوالمستسقى على قول ومن علته
الاسهال على قول (ومن مات) فوضع فى تابوت لينقل الى محل آخر
لا يسأل مالم يدفن كما صرح به جماعة من فقهاء الحنفية رحمهم الله تعالى
(واماالصغير) فانه يسأل وبه جزم السيد ابوشجاع حيث قال ان للصبيان
سؤالا واعتمده جماعة من العلماء لكن قال صاحب البحر لايسأل ونقله
عن كثير من العلماء (وقال) الشيخ ابوالنصر القشيرى ظواهر الاخبار
تدل على ان الاطفال كالبالغين فى سؤال القبر فيكمل لهم العقل ليعرفوا
بذلك منزلتهم وسعادتهم ويفهمون الجواب عما يسألون وقدصرح بذلك
فى قصة ابراهيم ابن النبي عليهما الصلاة والسلام حيث قال له عندتلقينه
قل الله ربى ورسوله ابى والاسلام دينى (وقال) صاحب الروضة فيها
وفى الاذكار (والصواب) انه لايلقن الطفل لانه لا يسأل وهذا اقرب لانه
لا يعذب والحديث فى ابراهيم عليه السلام لم يثبت (واما) المجنون
فذهب جماعة من العلماء الى انه مسؤل فى قبره بان يلهمه الله تعالى العقل
فيسأل عن العهد الذى تقدم له فى عالم الذر كما روى عن الضحاك وجزم
به القرطبي وتوقف به الفاكهانى (وذهب) جماعة الى انه لا يسأل
(والصحيح) ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسألون كما جزم به النسفى
وغيره لتحقق ايمانهم فى الدنيا ولانهم معصومون بالاجماع وعن الصغاير
على الاصح (وتعليل بعض) نفى السؤال عنهم بما حاصله ان غير النبى
يسأل عن النبي واذا سئل هو ينبغى ان يسأل عن نفسه وهومما لايتصور

قطعاً (قيل) فيه نظر وجهه جواز ان يسألوا عن الله تعالى وعن الامة بان يقال لهم على ماذا تركتم امكم ومن ثم استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم على مافى الصحيحين من عذاب القبر وفتنته (واجيب) عنه بان استعاذته صلى الله عليه وسلم من ذلك تنبيه لامته على عظم ايلامه وشدة ازعاجه واهالة هيئته للتحذير من فعل مايوجبه وتعليم منه لامته كيفية مايمكن حصول النجاة به ولتقتدى به امته فى الاستعاذة من ذلك ولتبيين صفة الدعاء لهم وكون كل احد مفتقراً الى الله تعالى (وفى سؤال) الجن بعد الموت للعلماء قولان (احدهما) انهم يسألون لدخولهم تحت عموم النصوص الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (والثانى) انهم لايسألون بناء على تخصيص ماورد فى الانس (والذى) يعتمد عليه ان الملائكة لايسألون وان جنح جماعة من اهل العلم الى خلافه لما تقدم قريباً من ان الصحيح ان الانبياء لايسألون

وللكفار والفساق يقضى عذاب القبر من سوء الفعال

(وللكفار) ظرف ليقضى المبنى للمجهول من القضاء بمعنى الحكم والامضاء وهو اتمام الشيء قولاً اوفعلاً اوخبر لعذاب مقدم عليه فيفيد حصر العذاب المذكور فى الكفار وبعض (الفساق) بناء على ما وجد فى نسخة صحيحة بدل (يقضى) بغضا بالباء الموحدة والغين المعجمة منصوباً على الحالية من الكفار اى مبغوضين وفى نسخة اخرى بعض بالعين المهملة بالخفض على البدلية من الفساق بدل بعض من كل (وعذاب) المضاف الى (القبر) مرفوع على تقدير كونه نائبا عن الفاعل ليقضى على النسخة الاولى ومبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم

عائد على الثانية والثالثة (والفعال) بكسر الفاء جمع فعل اذ مفتوحها مصدر وقيل الكسر للشر والفتح للخير ﴿يعنى﴾ ان ثبوت عذاب القبر للكفار وبعض الفجار ممن اراد الله تعذيبه لسوء افعالهم وقبح اكتسابهم (حق) يجب اعتقاده على كل مسلم ومن اكلته السباع اوالطير او مات فى ماء او نار اصابه ما يصيب المقبور من العذاب (وقد اجمع المسلمون) على ذلك مستدلين بقوله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب اذ لاريب فى كون الآية واردة فى الموتى وكون عذاب يوم القيامة فيها معطوف على العذاب الذى هو عرضهم على النار غدواً وعشياً والعطف دليل المغايرة فتحقق كونه غيره وليس غيره الآ مايكون قبل البعث وهو عذاب القبر على ان سياق الآية مؤذن به (وبقوله تعالى) فى حق قوم نوح عليه السلام اغرقوا فادخلوا ناراً اذ المراد منه عذاب القبر (لان الفاء) تكون للتعقيب بلا تراخى والاغراق لايكون الا فى الدنيا فكذلك ادخال النار فيها على ماصرح به اهل التفسير (وبقوله) عليه الصلاة والسلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه (وبما ثبت) فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم مرّ بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لايستنزه من البول واما الآخر فكان يمشى بالنميمة (وبقوله) عليه الصلاة والسلام القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران الى غير ذلك من الادلة الواردة فى الكتاب والسنة (وانكره) طائفة من المعتزلة مستدلين (بما حاصله) انا نراقب الميت اياماً لانشاهد فيه شيئاً

يدل

يدل على الحيوة والتعذيب على ان حكمه حكم الجماد فى عدم الادراك والتحرك بالحيوة وتعذيب الجماد محال (والجواب) ان عدم المشاهدة لايدل على عدم الوجود كما ثبت ان جبرائيل عليه السلام كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم وينزل عليه الوحى بمحضر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم والنبى صلى الله عليه وسلم يراه ويخاطبه وهم لايرونه (على انّ) تعاقب الملائكة فينا مسلم بالاتفاق مع القطع بعدم رؤيتهم وقد اخبر الله تعالى فى كتابه عن ابليس وجنوده انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم (ومن المعلوم) ان النائم يدرك احوالاً من السرور والغموم والآلام فى نفسه ونحن لانشاهد ذلك منه والبرزخ اول منزل من منازل الاخرة وفيه تغير العادات وخرقها فيصح ان يكون الميت حال مشاهدتنا له والقبر حال نظرنا فيه على غير الحالة التى نشاهدهما عليه ولم نشعر بشئ كما هنالك فان عالم البرزخ ماوراء طور العقل (ولاحجة) لهم فى قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا الآية (اذ المراد) من الاماتتين فى الآية على ماصرح به غير واحد من المفسرين الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال ومن الاحيائين الاحياء الاول فى القبر بعد الاماتة والاحياء الثانى للحشر اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولذلك قالوا فاعترفنا بذنوبنا (وذهب الكرامية) الى جواز تعذيب الميت من غير اعادة الروح الى جسده بان يعذب فاقد الحياة (وهذا) مما يخالف المنقول ويباين المعقول اذ من لا شعور له بالعذاب ولا يدرك آلام العقاب لامعنى لتعذيبه ولافائدة فى تهديده ولاثمرة لايقاع الآلام عليه (ومن هنا) يعلم فساد ماذهب

اليه بعض المتكلمين على ماذكره فى شرح المواقف من ان الآلام تجتمع فى اجساد الموتى وتتضاعف من غير احساس فاذا حشروا احسوا بها دفعة واحدة (والحق) ان حياة البرزخ ثابتة لكل من يموت من شهيد وغيره

﴿دخول الناس فى الجنات فضل من الرحمن يا اهل الامالى﴾

(دخول الناس) مبتدأ ومضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله على حد قوله تعالى صنع الله الذى اتقن كل شئ (وتخصيص الناس) بالذكر مؤذن بعدم تحقق دخول غيرهم من الجن وسائر الحيوانات (لكن) المعروف اختلاف اهل العلم فى حكم مؤمنى الجن قال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتأولوا قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم والى هذا ذهب ابوحنيفة رحمه الله تعالى (وحكى) سفيان عن ليث قال قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا تراباً نحو مايقال للبهائم (وعن ابى الزناد) قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا تراباً فيعودون تراباً فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا (ولا يقال) ان الجن مخلوقون من النار والنار لا تحرق النار بل تقويها فدخولهم فيها لا يضرهم شيئاً (لان خلقهم) من النار بمعنى انه يغلب عليهم ذلك اذ ليسوا مخلوقين من نار محضة فلا يابى تضررهم بها لان حقيقة النار لم تبق فيهم على ماهى عليه قبل خلقهم منها وذلك كالتراب فى الانس فانهم خلقوا من طين ويتضررون به لان حقيقة الطين لم تبق فيهم على ماهى عليه قبل خلقهم منها (على ان) المخلوق من نار هو البدن والمعذب هو الروح وليست مخلوقة منها وعذاب الروح فى قالب نارى معقول كعذابها فى قالب طينى (ثم انه) قد قيل بان النار قد تكون اقوى من نار اخرى

فالاقوى

فالاقوى تبطل ما دونها (وقال) آخرون يكون لهم الثواب فى الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابى ليلى (ونقل) جرير عن الضحاك ان الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وذكر النقاش فى تفسيره حديثا انهم يدخلونها فقيل له هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة (وقال) ارطاة بن منذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرء لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالانسيات للانس والجنيات للجن (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان مؤمنى الجن حول الجنة فى رياض ورحاب وليسوا فيها (وحكى) بدر الدين الحنفى عن الكتاب المسمى باكام المرجان فى احكام الجان اربعة اقوال عن العلماء فى دخول الجن الجنة (احدها) انهم يدخلونها ويصيبون من نعيمها ما يصيب الانس ونقله عن اكثر العلماء (الثانى) لا يدخلونها بل يكونوا حولها (الثالث) انهم يكونون على الاعراف (الرابع) التوقف فى شأنهم وعن مجاهد انهم يدخلونها الا انهم لا يأكلون ولا يشربون فيها بل يلهمون من التسبيح والتقديس اللائق بذات الله تعالى فيجدون فى ذلك من اللذة ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب (وذهب الحارث المحاسبى) الى انا نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا (وتوقف ابو حنيفة) رحمه الله تعالى فى دخول اطفال المشركين الجنة وذهب جماعة الى انهم يدخلونها (منهم) الامام النووى حيث صرح فى شرحه على صحيح مسلم بان الصحيح ان اطفال المشركين من اهل الجنة وقالت المعتزلة انهم لا يعذبون بل

هم خدم اهل الجنة لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون (والى كونهم) خداماً لاهل الجنة ذهب جماعة منا لما اخرجه الترمذى وابن عبد البر عن انس رضى الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال هم خدام اهل الجنة (والاكثر) على انهم لا يدخلونها وحكموا لهم بالنار تبعاً لآبائهم لقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً (ولما روى) ان خديجة رضى الله تعالى عنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن اطفالها الذين ماتوا فى الجاهلية فقال هم فى النار (وقيل) من علم الله تعالى منه الايمان والطاعة عند تقدير بلوغه فهو فى الجنة ومن علم منه الكفر والعصيان فهو فى النار (وقيل) انهم فى برزخ بين الجنة والنار (وقيل) انهم يحشرون ثم يصيرون تراباً كالبهائم واختاره شيخ مشايخنا الامام الربانى الفاروقى السرهندى قدس سره الى غير ذلك من الاقوال (وعندى) القول الذى ينبغى ان يكون المصير اليه ان اطفال المشركين لا يعذبون اذ لا تعذيب قبل التكليف وهم لا يتوجه التكليف عليهم اصلا والعذاب لا يستحق الا بالذنب والعموم المستفاد من قوله تعالى ولا يظلم ربك احداً كاف فى الاستدلال به عليه (واما) اطفال المسلمين فالجمهور على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجماع عليه وقال بعض المتكلمين لا يقطع لهم بها كالمكلفين كذا قاله الكرمانى فى شرح البخارى (وما نقله) بعض فقهاء الحنفية من انه روى عن الامام التوقف فى شأن اطفال المسلمين (فمردود) على ناقله او ذهول من راويه قال النووى اجمع العلماء على ان اطفال المسلمين من اهل الجنة مستدلين لهم بقوله

تعالى

تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الآية (فان المفسرين قالوا ان ذريتهم عام يشمل الصغير والكبير فان الله تعالى يلحق الابناء الصغار بآبائهم المؤمنين وان لم يبلغوا زمن الايمان بان ماتوا ولم يبلغوا التكليف فهم فى الجنة مع آبائهم (واما الحديث) الذى روته عائشة رضى الله عنها توفى صبى من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال صلى الله عليه وسلم او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة اهلاً خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلاً خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم (فمجاب) عنه بجوابين (احدهما) يحتمل انه عليه الصلاة والسلام قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين فى الجنة فلما علمه قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضله ورحمته اياهم الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى هذا الشأن (وثانيهما) انه عليه الصلاة والسلام نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع (وفى الجنات) ظرف للمضاف جمع جنة (وفى كونها) واحدة والاسماء والصفات المتعددة جارية عليها ام متعددة (خلاف) قال جمع بالاول وجمع بالثانى (ومحلها) كما قال اكثر العلماء فوق السموات السبع وتحت العرش بدليل قوله عز وجل عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله عليه الصلاة والسلام سقف الجنة عرش الرحمن قال الكلبى وغيره الجنات اربع لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان (احدها) جنة عدن وهى العليا (والثانية) جنة المأوى (والثالثة) جنة

الفردوس (والرابعة) جنة النعيم وذهب جماعة الى انها سبع باضافة جنة الخلد ودار السلام ودار الجلال الى الاربعة المذكورة والقول انها سبع يروى عن ابن عباس انه قال به وقد مر عليك ذلك فى محله فتذكره (وقال بعضهم) ان الجنان ثمانية كل منها كعرض السموات والارض قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض (وروى) عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى اراد بذكر العرض بيان سعتها ولم يرد به العرض الذى هو خلاف الطول بمعنى انه تعالى لم يرد بذلك التقدير ولكنه اراد به انها اوسع شيء رأيتموه والعرب تقول بلاد عريضة اى واسعة (وقيل) عرض الجنة كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو التصق بعضها ببعض وفى ذكر العرض دون الطول تنبيه على ان طولها لا يدرك ولا يعرف (والقول) بان المراد من العرض ما يعرض من الثمن فى مقابلة المبيع من قولك عرضت المتاع للبيع والمعنى ان ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لعظم قدرها وانه لا يساويها شيء (فليس بشيء) لانه مع ما فيه من البعد مخالف لما ذكرناه من الخبر المأثور عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم (وفضل) خبر للمبتدأ المتقدم وهو دخول اى تفضيل (ومن الرحمن) متعلق به ايضا والرحمن قد مر الكلام عليه (يا اهل الامالى) والآمال جمع امل ولو قال يا اهل المعالى لكان اولى (يعنى) ان دخول المؤمنين من الناس فى الجنان ليس بمحض صالح اعمالهم وانما هو بفضل الله تعالى كما ان دخول الكفار فى النار عدل منه بدليل قوله تعالى خبراً عن اهل الجنة الذى احلنا دار

المقامة

المقامة من فضله وقوله عليه الصلاة والسلام مخاطباً للصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم لن يدخل احدكم الجنة بعمله اى على سبيل الاستقلال والسببية التامة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الآ ان يتغمدنى الله برحمته الى غيرذلك من الادلة الصريحة فى ذلك فدخول الجنة ثابت للمؤمن العامل وللمؤمن المفرط اذ اصل الايمان متكفل بدخول الجنة فضلا من الله ورحمة منه (وذهب المعتزلة) الى انه يجب اثابة المطيع كما تجب عقوبة العاصى على الله تعالى (محتجين) بان مافعله من الطاعات فهو بالقدرة الحادثة (ولا يخفى) بطلان مااحتجوا به على من قذف الله نور الحق فى قلبه (وعلى تقدير) كونه مسلم الصحة فان اداء العبد بطاعته شكر بعض ماانعم الله تعالى عليه فى الدنيا متعذر بالاتفاق فتى ادى شكر جميع نعمه تعالى بطاعته وفضل منها مايستحق به على الله تعالى الجنة (نعم) جعل الله الاعمال الصالحة امارات على دخول الجنة حتى قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك (ولا حجة) لهم فى قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون (لان الآية) وان دلت بحسب الظاهر على ان دخول الجنة بالاعمال لكن لايفهم منها وجوب ذلك عليه على ان طاعة العبد فى الحقيقة من جملة تفضله تعالى عليه به اتفاقا (غاية) مافى الباب ان اهل السنة يقولون نفسها والمعتزلة يقولون القدرة عليها (فثبت) ان الحق ماعليه اهل السنة والجماعة من ان الله تعالى لايجب عليه شيء ودخول الجنة والنار بفضله وعدله فتختلف درجات اهل الجنة حسب اختلاف حسناتهم وتتفاوت دركات اهل النار حسب تفاوت سيئاتهم

﴿حساب الناس بعد البعث حق   فكونوا بالتحرز عن وبال﴾

(حساب الناس) مبتدأ ومضاف اليه و (بعد) من الظروف الزمانية متعلق بالخبر الواقع بعده وهو المصدر الذى بمعنى الفاعل مضاف الى (البعث) ولذا اعرب نصباً على الظرفية (والبعث) عبارة عن ان يبعث الله الموتى من القبور ويجمعهم جميعاً فى عرصة القيامة بصعيد واحد فى ارض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط (وقيل) الارض التى تحشر الخلائق فيها هى الارض السابعة يأتى الله بها فيحاسب الخلائق عليها وذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض (وذلك) بعد ان يجمع اجزاءهم الاصلية بعد تفرقها وذهاب هيأتها وهدم ابنيتها على اكمل حالات البدن ويعيد الحيوة اليها (وبحققه) نطق القرآن وصرحت الاخبار قال تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون (وقال تعالى) قل يحييها الذى انشأها اول مرة (وقال تعالى) انه هو يبدئ ويعيد اى يبدئ الخلق بالانشاء ويعيده بالحشر يوم القيامة فقد روى ان ابىّ بن خلف جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم قد رمّ وجعل يفته بيديه ويقول يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد مارمّ فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وابىّ هذا هو الذى قتله النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد بيده ولم يقتل بيده احداً غيره لا قبله ولا بعده (قيل) يحشر الانبياء عليهم الصلاة والسلام صفاً والاولياء صفاً والمؤمنون صفاً ويحشر الكفار والمنافقون آخر الصفوف صفاً فيقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً يعنى بلا ختان على الخلقة الاصلية قالت

يارسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم الى بعض فقال ياعائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض يعني ان يوم القيامة يشتد الامر على الناس وتكثر الزلازل وتتزايد الاهوال فلايستطيع احدهم ان ينظر الى الآخر بل يغفل الشخص عن نفسه لعظم هول ذلك اليوم الى غير ذلك من صريح الآيات وصحيح الاخبار (وقد قام عليه) اجماع اهل السنة والجماعة ومن شرح الله صدره بنور الايمان وسرح قلبه فى انيق رياض اليقين والعرفان لا يحتاج الى دليل عليه بعد اخبار الصادق المصدوق بوقوعه وورود القرآن العظيم بثبوته (اذ من صدق) بان محمداً رسول الله والقرآن كتاب الله (تيقن) حقية منطوق كل منهما وانقاد الى جميع ماجاآ به (وحيث) كان الفلاسفة بمعزل عن هذا القبيل ومعقل عن التحلى بالانقياد والقبول (تقحموا) ولوج لجج النزاع والخلاف ، وتجهموا سلوك الشقاق والاعتساف ، فانكروا حشر الاجساد متشبثين بما لا دليل لهم عليه (وهو) ان الميت يعدم ويفنى وان البعث اعادة له واعادة المعدوم بعينه مستحيلة ووافقهم على ذلك بعض الكرامية وابو الحسين البصرى من المعتزلة (ويرد عليهم) ان الاجسام ممكنة وكل ممكن قابل للوجود والعدم غير منفك عنه قبولهما لكونه صفة نفسية له فقبوله الوجود بعد العدم اللاحق يحكى قبوله الوجود بعد العدم السابق لعوده بالثانى الى ماكان عليه من الاول (فيصح) ان يوجد الله تعالى حقيقة زيد مثلاً بعينها بعد اعدامه اياها كما اوجدها بعد ان كانت معدومة فى الازل واى فرق بين الايجادين (فان القادر) على البدء قادر على الاعادة اذ هى اهون من البدء فى قياس العقل (والحكمة) تقتضى الجمع للجزاء

لامحالة وقد (احسن) من قال *.*

كفى حكمة لله انك صائر   تراباً كما سواك قبل فعدلك
وان شئت مرأى كيف كون ثانيا   فدونك فانظر كيف كون اولك

(على انا نقول) ان الله يجمع الاجزاء الاصلية للانسان كما كانت فى الدنيا ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه اولم يسم (وقيل) للأمام الرازى ان الفلاسفة ينكرون البعث بعد الموت (فقال) هب ان القرآن والسنة لم يردا به فانا اذا آمنا به وتأهبناله فان كان حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان باطلاً لايضرنا هذا الاعتقاد غاية الامر فوات هذه اللذات الجسمانية وعدم مبالات العاقل بفواتها لكونها فى غاية الخساسة ونهاية الرذالة اذمع كونها منقطعة سريعة الفناء والزوال مشتركة بين الكلاب والخنافس والديدان (ويشبه هذا) مانقله حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى فى احياء العلوم عند البحث فى البعث عن بعض الشعراء

.

قال المنجم والطبيب كلاهما   لن تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر   اوصح قولى فالخسار عليكما

(وحكى) عن جالينوس التوقف فى امر الحشر فانه قال لم يتبين لى ان النفس هل هى المزاج الذى ينعدم عند الموت (فتستحيل) اعادتها اوهى جوهر باق بعد فساد البنية فيمكن المعاد (وفى اعدام) الجواهر والاعراض واعادتهما جميعاً اوانعدام الاعراض دون الجواهر واعادتها فقط (لم يرد) فى مجموع الشقين ولا فى احدهما دليل قاطع شرعى بنفى اواثبات غير ان ذلك كله ممكن (قال السيد) السندفى المواقف وشرحه هل يعدم

الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها اويفرقها ويعيد فيها التأليف (الحق) لم يثبت فى ذلك شيءٌ فلا جزم فيه نفياً ولا اثباتا لعدم الدليل على شيءٌ من الطرفين (قال بعضهم) الحق وقوع الامرين جميعاً اعادة ماانعدم بعينه واعادة ماتفرق باعراضه وهو الحرى بحسن القبول (والقول) بان الحشر على المكلفين دون غيرهم من المجانين والصغار والذين لم تبلغهم الدعوة ونحوهم (ليس بشيءٌ) لمصادمته كثرة الاخبار الواردة على حشرهم ايضا (ومن خلق) ناقصاً عن يد اورجل مثلاً يحشر كاملاً (ومن زيد) فى خلقته يحشر على ماهو المعتاد من بنى نوعه والمجدوع والمقطوع انما يحشر كما كان قبل الجدع والقطع (ولا يقال) انه يلزم عليه تعذيب جسم لم يعص وترك جسم عصى (وذلك) لان المعذب الذى عصى هو الروح وتعذيب الجسد نفسه بالنار ليس بتعذيب له وانما هو وسيلة الى تعذيب الروح (وبالجملة) فالمعاد الجسمانى قد علم من الدين بالضرورة بحيث كان انكاره كفراً (والعجب) لمن يكذب بالنشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى فان القادر بعد الفناء على اعادته بهيئته، خالق مضغته ومبدئ نشأته، وذلك مقدور لله تعالى غير مستحيل فى نفسه وذهب اليهود والنصارى الى القول بالمعاد الجسمانى و(حق) اى حاق بمعنى ثابت خبر للمبتدأ المتقدم وهو حساب (فان الله) عزوجل بعد البعث يحاسب الخلائق على كثرتهم فى قدر نصف يوم من ايام الدنيا (وروى) انه فى قدر فواق ناقة وفى رواية اخرى بمقدار لمح البصر (فكونوا بالتحرز عن وبال) الفاء من فكونوا واقعة فى جواب شرط محذوف مع فعله وما بعدها فى موضع الجواب والوبال بفتح اوله قيل الانكار

وقيل الاثم الصادر من العبد من قتل وظلم وشبههما ﴿والمعنى﴾ اذا كان حساب جميع الناس ثابت بعد بعثهم من القبور فكونوا محترزين اشدّ الاحتراز خصوصاً عن حقوق العباد (وادلة الكتاب والسنة) على ثبوته كثيرة (منها) قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون (وقوله) تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً (وعن) عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك (قلت) اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً (فقال) انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب هلك (الى غير ذلك) من الآيات والاخبار مع الاجماع على تسمية يوم القيامة يوم الحساب (ويشهد) لتحققه فى حق كل ذى حيوة (ورود) نصوص الكتاب والسنة مصرحة بثبوته فى حق افضل الخلق من الرسل والملائكة الكرام عليهم السلام (قال الله تعالى) فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين (واخرج) الشيخ ابن حبان عن وهب قال اذا كان يوم القيامة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال له ماصنعت فيما ادى اليك اللوح (فيقول) بلغت جبرائيل فيدعى جبرائيل ترعد فرائصه فيقال له ما صنعت فيما بلغك اسرافيل (فيقول) بلغت الرسل (فيدعى بالرسل) فيقال لهم ماصنعتم فيما ادى اليكم جبرائيل فيقولون بلغنا الناس (نعم صرح) العلماء بنفيه عن جماعة من هذه الامة غير انهم لم ينصص على تميزهم بوصف وذكر نفيه عنهم اوعلته (تمسكا) بما صحح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير حساب (ومقتضى) ماتقدم ان الاولياء وسائر الصلحاء محاسبون لكن

ذكر

ذكر الشيباني نقلا عن بعض المحققين التردد في ظهور آثار اهوال الحساب في الانبياء والاولياء وسائر الصلحاء والاتقياء واستظهر سلامتهم منها لقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون (ولعل) تخصيص الناظم به (ميل) الى ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى من التوقف في شأن الجن حسابا وثوابا (لكن) حكى جماعة من العلماء الاتفاق على تحقق تكليفهم وحسابهم واثابتهم كالانس حسب الاتفاق على تحقق عقاب الكفرة منهم او تقليد منه لبعض اهل اللغة في كون الجن داخلين في مسمى الناس (وماصح) احمد وابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال) يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة (وما اخرجه) ايضا بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحا (صريح) في عدم توقف القصاص يوم القيام على التكليف والتمييز فيقتص للطفل من الطفل ومن المجنون لغيره (والى حشر البهائم) والاقتصاص لبعضها من بعض (ذهب) الاكثرون وعند جماعة (منهم) الامام الغزالي انه لا يحشر غير الثقلين (لعدم) كونه مكلفا ولا اهلا للكرامة بوجه (وان هذا) الحديث عندهم كناية عن العدل التام (وان المراد) من حشرها موتها (فقد اخرج) ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان حشر الحيوانات موتها (ولا يرد عليه) ان الحشر بعث من مكان الى آخر فلا يتجه ان يكون المراد به الموت (لان في الموت) نقلاً من الدنيا الى الاخرة (والى هذا) ذهب شيخنا الاخ الشهاب قدس الله

روحه (وقول) بعض الناس ان فى البهائم وسائر الحيوانات انبياء لهم شرايع خاصة لزعم انها مكلفة استدلالاً بقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم مع قوله وان من امة الا خلا فيها نذير حيث نكر الامـة والنذير وهم من جملة الامم (فهو) من البطلان بمكان (حتى قيل) ان القول به كفر (وقد نص) على اكفاره جمع من الفقهاء ومعنى انها امم امثالكم ان الله كتب ارزاقها و آجالها كما كتب ارزاقكم واجالكم فهى ترزق كما ترزقون وتموت كما تموتون (قال) مقاتل يدعى العبد يوم القيامة للحساب عما عمل فاذا جحد ختم على لسانه وتكلمت جوارحه فشهدت حواسه عليه (فذلك) قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً يعنى شهيداً فلا شاهد عليك افضل عندك من نفسك (والحكمة) فى هذه المحاسبة مع ان المحاسب خبير والناقد بصير كما ذكره بعض الافاضل (لاظهار) فضائل ارباب الكمال وفضائح اصحاب النقصان على رؤس الاشهاد زيادة فى لذات هؤلاء ومسراتهم و آلام اولئك واحزانهم

﴿ويعطى الكتب بعضاً نحو يمنى وبعضاً نحو ظهر والشمال﴾

(يعطى) فعل مضارع مبنى للمجهول (الكتب) بضم الاول والثانى جمع كتاب والضرورة هنا داعية الى حذف ضمة ثانيه نائب عن الفاعل وهو فى الاصل مفعول و (بعضاً) منصوب على انه مفعول ثانى (وما قيل) من انه منصوب على الحالية والمفعول الثانى مقدر (فليس بشئ) نعم يحتمل تقدير المفعول الثانى اى ويعطى الكتب الناس وبعضاً بدل منه لاحال (لان) الاعطاء حاصل لجميعهم ثم بعضهم بيمينه وبعضهم بشماله من.

وراءظهره وبعضهم بشماله (واستظهار) الفاضل على القارى رفعه على النيابة ونصب الكتب على المفعولية معللاً باولوية كون ذوى العقول مفعولا اولا وبموافقة الآية (فى محله) لان الكتب مأخوذة والناس آخذة فالكتب مفعول فى المعنى فهو المفعول الثانى ليعطى والناس المذكور منهم البعض فاعل فى المعنى فهو احق بالنيابة عن الفاعل بطريق الاولوية لا الوجوب لعدم اللبس هنا اذ يعلم هنا ان الكتب مأخوذة ومع هذا فقد قال النحاة ان الاولى تنويب المفعول الاول فى هذا الباب وهو ما يكون فاعلاً فى المعنى عند عدم اللبس كما ذكره السيوطى فى شرح الالفية وبعضاً الثانى معطوف عليه ﴿والمعنى﴾ يعطى صحائف الاعمال المثبت فيها طاعات العباد ومعاصيهم التى كتبها الحفظة فى حال حياتهم بعضاً من الناس (نحو) يد (يمنى) ويعطى (بعضا نحو ظهر) ويد (الشمال) فيعطى اهل الايمان بايمانهم والكفار بشمالهم ووراء ظهورهم قال تعالى فامامن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيراً اى سهلا لاتناقش فيه وينقلب الى اهله مسروراً الى عشيرته المؤمن او فريق المؤمنين اواهله فى الجنة من الحور العين واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (قيل) تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره بان تلوى يده اليسرى من صدره الى وراء ظهره (وقيل غير ذلك) (وبهذا) الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه فسوف يدعو ثبوراً اى اذا رآى ما حل به يدعو على نفسه بالويل والثبور ويتمنى الهلاك وبعد ذلك يصلى السعير ويدخل جهنم وبئس المصير (وقد وقع)

الاجماع على حقيته والآيات الدالة عليه كثيرة منها ماتقدم (ومنها) قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً والاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم به كذلك (ومنها) عن قتادة رضى الله تعالى عنه صحيفتك ياابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر الرجل ما يملى فى صحيفته الى غير ذلك من الاخبار (واختلف) فى كيفية ايصال الكتب الى ايدى اصحابها (قيل)ان كل احد يدعى فيعطى كتابه بيده (وقيل)ان الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها (وسئل) الحبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن كيفية اعطاء الناس كتبهم يوم القيامة فقال المؤمن يعطى كتابه بيمينه وهو صحيفة انبث فيها حسناته وسيئاته يقرء سيئاته فى باطنها وحسناته فى ظاهرها فيجد فيها عملت كذا وكذا وصنعت كذا وكذا وقلت كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فى شهر كذا وكذا فى يوم كذا وكذا فى ساعة كذا وكذا فى مكان كذا وكذا فاذا انتهى الى اسفلها قيل له قد غفر الله لك فاقرأ ما فى ظهرها فيقرء حسناته فيسره مايرى فيها ويسفر لونه عند ذلك ويعطى الكافر كتابه بشماله ويقرء حسناته فى باطنها وسيئاته فى ظاهرها فاذا انتهى الى آخره قيل هذه حسناتك قد ردت عليك اقرء ما فى ظهرها فيرى فيها سيئاته قد حفظت عليه كل صغيرة وكبيرة فيسوءه ذلك ويسود وجهه وتزرق عيناه ويقول عند ذلك ياليتنى لم اوت كتابيه(وعن الحبر ايضا) ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً اوشراً فى الدنيا الا اراه الله اياه (فاما) المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر له من سيئاته ويثيبه بحسناته(واما الكافر)فيريه حسناته وسيئاته فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته

(وذلك) لان حسنات الكفار لا تنجيهم من العذاب المخلد فما يفعله الكافر من الخير لا ينفعه واعماله محبطة قال تعالى وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً (وقال عز شأنه) اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون الى غير ذلك من الآيات الناطقة بذلك وكثير من الاحاديث النبوية مصرحة بما هنالك (وكون خيرهم) ينفعهم بتخفيف العذاب عنهم فى الآخرة (يدفعه) قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقوله سبحانه زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون (نعم) قيل ان اعمال الكفرة الحسنة وما يفعلونه فى الدنيا من خير يجزون عليها فى الدنيا فيرون ثواب ذلك فيها فى انفسهم واهليهم ومالهم ونحو ذلك الا انه لا يدخر لهم ثوابها فى الاخرة اصلاً (وفى ذلك) دلالة على مزيد فضل الله تعالى وكرمه حيث يثيبهم فى الدنيا بذلك مع ماهم عليه من الكفر واستمرارهم على الضلال (وقد اخرج) الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول) ان الله يدنى العبد حتى يضع كنفه عليه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول رب اعرف حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه قد هلك قال انى قد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين (والحاصل) ان اصحاب اليمين يومئذ فى غاية السرور ونهاية الحبور وويل ثم ويل لمن اعطى كتابه بيد الشمال (وفائدة) قراءة اهل

اليمين كتبهم التى يعطونها (تذكر) اعمالهم والوقوف على تفاصيلها فيحاسبوا عليها وقيل يقرؤنها تبجحا بماسطر فيهامن الحسنات المستتبعة لفنون الكرامات (وظواهر النصوص) ان القراءة حقيقية (والقول) بانها مجازية (ليس بشئ) فان كل انسان يقرء كتابه امياً كان اوغير امىّ فقد روى عن قيادة انه فى ذلك اليوم يقرأ من لم يكن قارئا فى الدنيا (واول) من يعطى كتابه بيمينه وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعده عبد الله ابو سلمة بن عبد الاسد (وحكم) الجن فى ذلك حكم الانس من غير فرق (والانبياء والملائكة) عليهم الصلاة والسلام (لاياخذون كتابا) اصلاً والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومنهم (ابو بكر) رضى الله عنه لاياخذون كتاباً ايضا

﴿وحق وزن اعمال وجرى على متن الصراط بلااهتبال﴾

(حق) خبر مقدم و (وزن اعمال) مبتدأ ومضاف اليه من اضافة المصدر الى مفعوله ﴿اى وزن الاعمال﴾ حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون (وروى) بلال الحبشى عن حذيفة رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان جبرائيل عليه السلام صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن بينهم وردّ مالبعضهم على بعض ولا درهم يومئذ ولا دينار ولا فضة (فيزن) ماعلى الظالم للمظلوم مما وجده له من حسنة فان لم توجد له حسنة اخذ من سيئات المظلوم فيردّ على الظالم فيرجع الظالم وعليه سيئات كامثال الجبال (واختلفوا)

في

فى الموزون فقال بعضهم يؤتى بصحف الطاعات وصحف المعاصى التى
كتبها الحفظة فى الدنيا فتوزن ونسب هذا القول لابن عمر رضى
الله عنهما (وقال بعضهم) تجعل الاعمال صورة وتوضع فى الميزان (وصححه)
غير واحد من العلماء والآثار تؤيده (قال ابن عباس) رضى الله تعالى
عنهما توزن الحسنات والسيئات فى ميزان له لسان وكفتان توضع فيه
اعمالهم (فاما) المؤمن فيؤتى بعمله فى احسن صورة فيوضع فى كفة
الميزان فتثقل حسناته على سيئاته ثم ياخذ عمله فيوضع فى الجنة عند
منزلته ثم يقال له الحق بعملك فيأتى منزلته فى الجنة فيعرفها به (واما
الكافر) فيؤتى بعمله على اقبح صورة فيوضع فى كفة الميزان فيخف
والباطل خفيف ثم يرفع فيلقى فى النار فيقال له الحق بعملك فيأتى
منزلته فى النار فيعرفها به (وقال بعضهم) لايوزن عمل الكافر فيحبط
عمله كيف ماكان وانما توزن الاعمال التى بازائها الحسنات قال غير واحد
من العلماء (والاصح) ان اعمال الكفار توزن (واما قوله تعالى) فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى وزنا نافعاً على خلاف الوصف (والجن)
توزن اعمالهم كما توزن اعمال الانس (وقالت المعتزلة) لاخفاء فى كون
وزن الاعمال الوارد فى الكتاب والسنة على وجه التمثيل والكناية
عن التعديل لانه بالمعنى المعروف محال اذ الاعمال اعراض منقضية
فلا تعاد ولو سلم اعادتها لايمكن وزنها لعدم اتصافها بالخفة والثقل ولو سلم
اتصافها بهما فوزنه تعالى ماهو معلوم المقدار له عبث (والجواب) ان
الاخبار النبوية صريحة فى كون الموزون كتب الاعمال لانفسها وهى مما
يتصف بالخفة والثقل (على ان) جعل الاعمال على صورة تتصف بالخفة

والاثقل فتكون قابلة للوزن (ليس بمتعذر) بالنسبة الى قدرة الله تعالى (وقدصح) انه يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار كما ذكرناه فى محله (وذهب) كثير من العلماء ان وزن الاعمال فى ذلك اليوم بعد ظهورها فى صورة نورانية وصور ظلمانية (وانت خبير) بان افعاله تعالى لاتعلل بالاغراض عند الاشاعرة (وكونها) معللة بها كما تقوله المعتزلة وعليه الماتريدية والحنابلة (يمكن) ان يكون فى الوزن حكمة لايطلع عليها احد سواه وعدم اطلاع غيره عليها لايوجب كونها عبثا مع انه قدصرح فى كشف التنزيل (بما نصه) فان قيل ماالحكمة فى وزن الاعمال والله تعالى عالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده (قيل) لاقامة الحجة عليهم ونظيره قوله تعالى انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون فاخبر بنسخ الاعمال واثباتها مع علمه بها لما ذكرنا انتهى (وقيل) الحكمة فيه تعريف الله تعالى العباد ماله عندهم من جزاء على الخير والشر (وقيل) جعله الله علامة للسعادة والشقاوة (وقيل) لامتحان الله تعالى عباده بالايمان فى الدنيا (وقيل) الحكمة فيه تعريف العباد مقادير اعمالهم اذلو دخلوا الدارين قبله ربما يظن المطيع ان نيله الدرجات فى الجنة دون مايستحقه ويتوهم المعذب ان عذابه فوق ذنبه فتوزن اعمالهم ليقفوا على مقادير جزائها فيعلم الصالح ان ما ناله من الدرجات بفضل الله تعالى لابمجرد عمله ويتيقن المجرم ان ماناله من العذاب دون ما ارتكب من الذنب واكتسب من الاثم وان الله تعالى منزه عن الظلم (وقيل) ليطلع العبد على ماوجه اليه من الثواب والعقاب وعلى المقبول من اعماله والمردود منها وغير ذلك كالمقاصة بين الظالم والمظلوم وليس الوزن مقاصة بين العبد

وربه كما يقول به بعض المعتزلة من ان الحسنات والسيئات توزن فما فضل من الحسنات دخل العبد به الجنة وبعكسه السيئات بل العبد فى مشيئة الله تعالى حتى لو كانت له حسنات كالجبال وله سيئة واحدة فلله تعالى ان يعاقبه عليها ويعطيه ثواب حسناته وله ان يغفرها (والميزان) عبارة عما يعرف به مقادير اعمال العباد من خير وشر ومقبول ومردود والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والاطلاع على حقيقته (والمراد) به ميزان حقيقى ذو لسان وكفتين وساقين ينصب للوزن كما صرح به غير واحد من ارباب التفسير (بدليل) ماذكر قريباً منسوباً لابن عباس رضى الله تعالى عنهما وما نقله البغوى فى معالم التنزيل من انه جاء مصرحا به فى خبر داود عليه السلام وما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من الاخبار المصرحة فى حديث البطاقة وغيره (وقيل) المراد من الميزان ملك يقابل حسنات العباد بالسيئات ليظهر رجحان احدها اوتساويهما (وهذا) كما ترى من البعد بمكان (والموازين) جاءت بلفظ الجمع فى الآى (قيل) للاستعظام لكثرة مايوزن فيها (وقيل) لان لكل مكلف ميزانا (وقيل) لكل امة ميزان (وقال) بعضهم انما ذكر بلفظ الجماعة لانه يشتمل على كفتين والشاهين والخيوط (والاصح) انه ميزان واحد لجميع الامم ومكانه كما فى نوادر الاصول بين الجنة والنار يتقبل به العرش و (جرى) مبتدأ و (على متن) ظرف له و (الصراط) مضاف اليه ويقال بالسين وبالصاد لما ذكره اهل اللغة ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة (وهى الطاء والخاء والقاف والغين) يجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى سيقل صيقل

وفى مسغبه مصغبة ونحو ذلك (وان فصل) بحرف اوحرفان فالجواز باق
وباصالة صاد الصراط ونحوه اشار الجوهرى واختار غيره اصالة السين
وارتضاه الجعبرى (والصراط) جسر ممدود على متن جهنم وفى رواية
على ظهرها ادق من الشعرة واحد من السيف يرده الاولون والاخرون
المؤمن منهم وغيره ﴿والنبى﴾ صلى الله عليه وسلم قائم يقول يا رب سلم سلم
لاطريق للجنة الا عليه فيجوزه اهلها وتزل به اقدام اهل جهنم (وانكر)
العز بن عبد السلام كون الصراط ادق من الشعرة واحد من السيف
وانه ليس ذلك فى الروايات الصحيحة وان وردت فهى مؤولة (قال)
تلميذه القرافى والصحيح انه عريض (واضطرب) الجبائى فيه فقال بثبوته
مرة وبنفيه اخرى (وذهب طائفة) من المعتزلة الى انه جائز غير محكوم
بوقوعه (محتجين) بعدم تجويز العقل مرور احد عليه لاتصافه بكونه ادق
من الشعرة واحد من السيف وعلى تقدير تسليم جواز ذلك عقلا ففيه
من التعذيب والمشقة للمؤمنين مالايخفى ولا عذاب عليهم يوم القيامة
وقالوا معنى قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على الطريق اليها
(والجواب) ان من سلم كون الرب جل جلاله قادراً مختاراً تيقن بانه
لايعجزه شيءٌ (وتسهيل) جواز عباده المومنين عليه بحيث لا يلحقهم
نصب ولا يمسهم تعب (شيءٌ) فلا يعجزه حسب مانطقت به الاخبار الصحيحة
من ان مرور الناس عليه مختلف فالمؤمنون يمرون عليه سراعا كطرف
العين (ومنهم) من يمر كالبرق الخاطف (ومنهم) من يمر كالريح الهابة (ومنهم)
من يمر كالجواد (ومنهم) من تسرح رجلاه فى النار وتتعلق يداه (ومنهم)
من يجرى على وجهه وغير ذلك (على انّ) بعض الاخبار صريحة فى كونه

على

على بعض الناس ادق من الشعرة وعلى بعض مثل الوادى الواسع (ومن) ثم صرح جمهور العلماء بان الناس فى جوازه متفاوتون على قدر ايمانهم واعمالهم (قال) فى شرح المقاصد ويشبه ان يكون المرور عليه هو المراد بورود كل احد النار فى قوله تعالى وان منكم الآ واردها (كما روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره من ائمة التفسير (وفى شرح) مسلم للشيخ النووى قدست روحه (الصحيح) ان المراد بالورود فى الآية المرور على الصراط وهو الذى رواه جماعة عن ابن مسعود رضى الله عنه فيمرّ المؤمن على الصراط الموضوع على متنها ولا يشعر بها (قال بعض العلماء) والحكمة فى الصراط ان يظهر للمؤمن من عظم فضل الله تعالى بالنجاة من النار ولتصير الجنة بعد ذلك اسرّ لقلوبهم ويتحسر الكافر بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم فى المرور على الصراط فى الورود (بلا احتيال) اى بلا افتراء وكذب وهو اما متعلق بجرى المصدر المتقدم عليه الواقع مبتدأ وهو الحاصل لبعض الجائزين على الصراط من الناس (ولو قال الناظم) بدله مراً لكان انسب لشموله الانواع المتقدمة واما بخبره فهو حق المقدر المفسر بالمذكور وقال بعض الشراح لايبعد ان يكون هو الخبر له . ﴿هذا واقول﴾ ، لما لم يكن فى هذ النظم ما يشتمل على ذكر حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدّ له يوم القيامة وذكر حقيقته وورود المؤمنين وقد صرح الله تعالى به فى كتابه والنبى فى سنته زدت فيه بيتاً يشتمل على جميع ذلك (وهو هذا)

﴿وحوض المصطفى حق سيسقى　　　شراباً منه معدوم المثال﴾

(ثم اشرع) فى شرحه، ومن الله ارجو قريب فتحه، فاقول (حوض المصطفى)

مبتدأ ومضاف اليه واصله بالتاء فقلبت طاءً لملاقاتها احد حروف الصفير وهو الصاد و (حق) خبره والسين للتنفيس و (نسقى) مضارع مبنى للمجهول ونائب فاعله مستتر فيه وجوباً وهو المفعول الاول و (شراباً) مفعوله الثانى و(معدوم المثال) صفة ومضاف اليه ﴿والمعنى﴾ حوض المختار من جميع الخلق وهو نبينا صلى الله عليه وسلم الذى خصه به ربه ثابت نشرب منه معاشر المؤمنين يوم القيامة بعد البعث والنشور، واخذ الصحف والمرور، شراباً لا نظير له لوناً وطعماً وريحاً ورياً وبرداً كما وصفه عليه الصلاة والسلام بان ماءه اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر عليه من الاوانى عدد نجوم السماء زواياه سواء وريحه اطيب من المسك وحصاه اللؤلؤ لايظمأ من شرب منه ابداً وفى وصفه بعد البيت المذكور قولى

بكيزان تضاهى النجم عداً   بذا صح الحديث فلا نبالى
وان يشرب تقىٌّ منه كأساً   فلا يخشى الظما ابداً بحال

(والظاهر) دخول عصاة المؤمنين فى وروده وطرد الكفار عنه لكن نقل القرطبى ان ممن يطرد عن الحوض من فارق المسلمين فى سلوك البدع والاهواء كالمعتزلة والخوارج ونحوهم ممن بدل وغير والمسرفين من الظلمة فى الظلم والجور والمعلنين بالكبائر (وقال بعضهم) يرده اهل المعاصى ثم اذا انفذ الله تعالى عليهم وعيده لارتكابهم فادخلهم النار لايعذبون فيها بعطش (وقد وردت) فى تحديد الحوض احاديث مختلفة وليس ذلك باضطراب وتعارض كما جنح اليه البعض بل خطاب لكل طائفة بما هو معلوم لديهم من مسافات مساكنهم واوطانهم كتحديده لاهل اليمن

بانه من صنعاء الى عدن ولغيرهم بغير ذلك ولمن لا خبرة له فى ذلك بالزمان كمسيرة شهر (والمراد) من الجميع انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا (وفى الروض) الانيق ان من اراد ان يسمع خرير الميزابين الذين يصبان من الكوثر فى الحوض فليجعل اصبعيه فى اذنيه فانما يسمع عندذلك هو صوت الميزابين (تمسكا) ببعض الاخبار (وفى كونه) قبل الصراط فى ارض القيامة اوبعده لاهل الحق (قولان) (وقيل) ان له عليه السلام حوضين كليهما يسمى الكوثر احدهما قبل الصراط والاخر بعده والعرب يطلقون الكوثر فى كلامهم ويريدون الخير الكثير (ومالفاده) ماورد عن انس وابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير سورة الكوثر مما هو صريح فى اختصاص نبينا عليه الصلاة والسلام بالحوض (محمول) على ان المراد باختصاصه صلى الله عليه وسلم من بين الرسل انما هو بالحوض الموصوف بهذه الصفات المتقدمة لا بمطلق الحوض والا (فقد) صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لكل نبي حوض الا صالحاً فان ناقته تقوم له فى الآخرة مقام الحوض (وفى رواية) وانهم يتباهون ايهم اكثر وارده وانى ارجو ان اكون يوم القيامة اكثر وارداً (ويجب الايمان) بحوضه عليه الصلاة والسلم لورود الاحاديث النبوية فيه التى بلغت مبلغ التواتر خلافا للمعتزلة النافين له

﴿ومرجو شفاعة اهل خير   لاصحاب الكبائر كالجبال﴾

يعنى مأمول (ومرجو شفاعة اهل خير) من الانبياء والملائكة والاولياء والعلماء والشهداء لاصحاب الذنوب الكبائر باسقاط العقاب عنهم فضلاً عن الصغائر (والشفاعة) من الشفع وهو الضم وسمى الشفيع شفيعاً لضمه

العاصى الى المطيع بالشفاعة وقد ورد فيها من النصوص القرآنية والاخبار النبوية ماهو صريح فى كونها قطعية قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (وصح) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فشفاعته صلى الله عليه وسلم لامته وللخلق عموماً لانها عامة لجميع الانس والجن فللمؤمنين بالعفو ورفع الدرجات وللكفار قيل بتعجيل فصل القضاء فيخفف عنهم اهوال القيامة (وعن عثمان) رضى الله عنه مرفوعا يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء الى غير ذلك من النصوص الصحيحة والاخبار الصريحة (فلو قال الناظم) قدس الله روحه ونور ضريحه معلوم بدل مرجو لكان اولى لايهام لفظ مرجو كون الشفاعة ظنيه وليس كذلك (وذهب) المعتزلة والخوارج الى ان الشفاعة تكون فى رفع الدرجات لاهل الحسنات لا لدرء العذاب عن سيء الاكتساب (محتجين) على نفيها فى حق من مات مصراً على الكبيرة بما هو صريح الدلالة من النصوص القرآنية على ذلك بزعمهم منها الآيات الدالة على نفى الشفاعة بالكلية كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (وقوله تعالى) واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة الآية (وقوله) وماللظالمين من انصار (وقوله تعالى) ولايشفعون الا لمن ارتضى (والجواب) عن اولى الآيات ان المراد بالظالمين فيها الكافرون لانه اطلق الظالم والمطلق منصرف الى الكامل والظالم الكامل فى الظلم هو الكافر (وعن الثانية) بانها نزلت فى حق اليهود وهم كفار (وعن الثالثة) ان المراد بالظالمين فيها ما اريد بهم فى الآية الاولى (على ان) نفى النصرة لا يستلزم نفى الشفاعة لانها طلب مع

خضوع والنصرة ربما تنبئ عن مدافعة ومخاصمة وذلك مباين للخضوع الذى هو لازم الشفاعة وتقرير حجتهم (فى الرابعة) ان صاحب الكبيرة ليس بمرتضى فلذا يتحقق نفى الشفاعة فى حقه (والجواب) انا لانسلم ان الفاسق غير مرتضى بل هو مرتضى من جهة الايمان وماله من الاعمال الصالحة بخلاف الكافر فانه لاشك انه غير مرتضى لفوات اصل الحسنات واساس الكمالات وهو الايمان الثابت لمرتكب الكبيرة لانه لايتزلزل منه القلب ولا اللسان فى تصديقه واقراره (فلايحكم عليه) بالكفر الذى هو الخروج عن الايمان لادنيا ولا اخرى لما تقدم من ان حقيقة الايمان تصديق القلب بكل ماعلم بالضرورة مجيئ الرسول به (واختلفوا) فى وجوب النطق بالشهادتين على قولين اشهرهما الوجوب لان النطق بهما عليه مدار فلك الايمان (نعم) اذا وقعت منه تلك الكبيرة على سبيل الاستحلال والاستخفاف بنهى الله تعالى عنها (حكم) عليه بالكفر لكون الاستحلال والاستخفاف علامتين على التكذيب والجهل بالله تعالى وبالرسول واليوم الآخر (ثم لانزاع) فى ان من المعاصى ما جعله الشارع صلى الله عليه وسلم امارة على التكذيب وعلامة على الكفر مثل السجود للصنم ونحوه وقتل النبى اوسبه والقاء المصحف فى القاذورات والتلفظ بكلمة الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة الشرعية انه كفر فيحكم بكفر من صدرت عنه هذه الافعال لامن حيث ذوات تلك الافعال بل من حيث دلالتها شرعا وعادة على اتصاف صاحبها بالكفر الذى هو التكذيب والشك (واذاعرفت هذا) فاعلم ان لكل نبى شفاعة لكن بعد شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم حسب منطوق

مااخرج الشيخان من طرق متعددة انا اول شافع ومشفع (والشفاعة) منها مشترك ومنها خاص فالمشترك بين نبينا وبين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما هو فى خروج قوم من الموحدين من النار كما ورد به الحديث الصحيح بان الله سبحانه وتعالى يخرج اقواما من النار بالشفاعة وربما يشاركهم فى هذه غيرهم من الملائكة والصديقين (واستنبط) بعض المحققين من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ان المتهجد يشفع فى اهل بيته (والشفاعة) الخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم هى الشفاعة المشار اليها بالحديث المتقدم وتكون فى راحة الخلق من هول الموقف وطول الوقوف وفى تعجيل الحساب واختصاصه فى هذه امر مشهور فى الصحاح (ونقل البغوى) منها فى المصابيح مايطمئن القلب الى التصديق بها وهى الشفاعة العظمى فى فصل القضاء يوم القيامة ولا قائل بعدم اختصاصه بها وهو المقصود من المقام المحمود فى الآية الكريمة المتقدمة (اذ فيه) يحمده الاولون والاخرون فان الخير المعدّ له عليه الصلوة والسلم اعظم من الخير المعدّ لغيره اذ هو صلى الله عليه وسلم من الله عز شأنه بمكان لا يقادر قدره والاحاديث صريحة فى الامر بالدعاء به له عليه الصلاة والسلام عقيب الاذان اظهاراً لشرفه وعظم منزلته وعلو مرتبته والا فهو واجب الوقوع بوعد الله عز وجل (ولنبينا) صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر (منها) لطائفة فى دخولهم الجنة بغير حساب رزقنا الله ذلك بفضله (قال الشيخ) النووى فى شرح مسلم وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ايضا (وتوقف) ابن دقيق العيد فيها فقال لا اعلم الاختصاص ولا عدمه (ومنها) لطائفة استوجبوا

دخول النار فلا يدخلونها كما صرحت به الاحاديث الصحيحة وهـذه الشفاعة تتناول اهل الكبائر من الامة من لايشرك بالله شيئا واليها الاشارة بقوله (لاصحاب الكبائر كالجبال) فى عظمها وكثرتها فقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يجيئ يوم القيامة اناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله تعالى لهم ويضعها على اليهود والنصارى ومعنى مغفرتها لهم ووضعها على اليهود والنصارى عدم مؤاخذتهم بها بالكلية حتى كانهم لم يذنبوا ومضاعفة العذاب على اليهود والنصارى بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين والا فالله تعالى لايوآخذ احداً بذنب غيره قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وله تعالى مضاعفة العذاب على من يشاء وتخفيفه عمن يشاء (والكبائر) هى كل معصية اوجبت الحدّ وبه قال البغوى وغيره (وقيل) انها كل مانص الكتاب على تحريمه واوجب فى نفسه حداً (وقيل) انها مااوجب الحد وتوجه اليه الوعيد (وقد ضبطها) بعضهم فقال هى الموبقات السبع وهى الشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات (والمراد) من قتل النفس الذى يعدّ من اكبر الكبائر بعد الشرك هو القتل العمد وذلك مجمع عليه (وعند البعض) شبه العمد منها واما الخطأ فانه ليس بمعصية وهو الصواب (وممن صرح) بالكبائر انها سبع على كرم الله وجهه (وقيل) تسع باضافة عقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام الى السبع الموبقات وعن ابن مسعود رضى الله عنه انها عشرة وقيل غير ذلك (وذهب) امام الحرمين ابواسحاق الاسفرائينى

والقاضى ابو بكر الباقلانى وغيرهم الى ان المعاصى جميعها كبائر لاصغيرة فيها وان اختلفت مراتبها (لاشتراكها) فى مخالفة اوامر الله تعالى وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة بناءً على ان حقارة الذنوب وعظمها يكونان باعتبار متعلقاتها فالقبلة مثلا صغيرة بالنسبة الى الزنا كبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة (وقال) غير واحد من العلماء لايمكن ان يقال فى معصية انها صغيرة الا على معنى انها تصغر عند اجتناب الكبائر (وقال حجة الاسلام) الغزالى لايليق انكار الفرق بين الصغائر والكبائر وقد عرفنا من مدارك الشرع نعم قد يقال لذنب واحد صغير وكبير باعتبارين لان الذنوب تتفاوت فى ذلك باعتبار الاشخاص والاحوال (والجبال) جمع جبل (قيل) اول جبل وضع على الارض ابو قبيس (ومجموع) الجبال عليها مائة وسبعة وثمانون جبلاً (عشرون) فى الاقليم الاول (وسبعة وعشرون) فى الثانى (وثلاثة وثلاثون) فى الثالث (وخمسة وخمسون) فى الرابع (وثلاثون) فى الخامس وفى كل من السادس والسابع (احدعشر) فصار المجموع مائة وسبعة وثمانين جبلا (قيل) وهى باسرها عند النفخة الاولى تنصدع وتندك فتصير كما اخبر الله عنها سراباً لتسوية الارض (والجبال) مخلوقة بعد الارض واليه ذهب المتقدمون والمحدثون من الفلاسفة وقد استوفى الفخر الرازى فى المباحث المشرقية الكلام فى كيفية تكونها ان شئت فراجعه (والحاصل) ان من يدخل النار من عصاة المؤمنين لا يخلد فيها بل يخرج منها الى الجنة للادلة المذكورة فى مقام الاستدلال عليه آنفا منها قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره واىّ خير اعظم من الايمان بالله تعالى فلابد من فوزه بالثواب لذلك بعد خلاصه من العذاب

اذ لا

اذلاثواب قبل العقاب بالاتفاق وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من مات لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة فالحديث شامل للمؤمن العاصي باى معصية كانت (على ان المغفرة) لما دون الاشراك لو كانت مقيدة بالتوبة كما تقوله المعتزلة لم يكن فرق بين الاشراك وما دونه لان الشرك مغفور ايضا لصاحبه اذا تاب منه (فالناس) على ماعليه اهل الحق (قسمان) مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعاً والمؤمن على قسمين طايع وعاص فالطايع فى الجنة اجماعاً والعاصي على قسمين تائب وغيره فالتائب فى الجنة اجماعاً وغير التائب فى مشيئة الله تعالى

﴿وللدعوات تأثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال﴾

(الدعوات) جمع دعوة وهى الدعاء ومعناه طلب العبد من ربه الاعانة واستمداده المعونة منه وحقيقته اظهار التحقق فى وصف العبودية واستحقاقه تعالى الاتصاف بعظمة الربوبية والتحلى بالافتقار اليه والالتجاء الى حوله وقوته بغير تبرية منهما وفيه وصف العبد ربه بانه جواد كريم رؤف رحيم الى غير ذلك من الاوصاف اللائقة بمقام الربوبية والى هذا يشير خبر الدعاء هو العبادة ﴿والمعنى﴾ للدعوات المقبولة من المطيعين له تعالى (تأثير بليغ) فى رفع القضاء المعلق دون المبرم لقوله تعالى ادعونى استجب لكم ولقوله عليه الصلاة والسلام يستجاب للعبد مالم يدع بأثم اوقطيعة رحم مالم يستعجل (ولما ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لايرد القضاء الا الدعاء اى لايردشيء من القضاء وهو الامر المعلق بقرينة لام العهد (وفيه) اشارة الى ان القضاء (قسمان) جازم لايرده شيء قد جرى به القضاء

وجف القلم فلا سبيل الى استجابته ويقال له القضاء المبرم (ومعلق) يرد بالدعاء (الآن) ان صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب شرط فى ذلك حسبما يفيده ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وان الله تعالى لايستجيب الدعاء من قلب غافل لاه (والاجابة) مقيدة بالمشيئة قال تعالى فيكشف ماتدعون اليه ان شاء (وقال) صاحب الفرائد مامن مضطر دعا الاّ اجيب واعيد نفع دعائه اليه اما فى الدنيا واما فى الاخرة (وذلك) ان الدعاء طلب شيء فان لم يعط ذلك الشيء بعينه يعط ماهو اجل منه وان لم يعط هذا الوقت يعط بعده (وقد صح) انه عز شأنه ينزل الى سماء الدنيا فى ثلث الليل الاخير (فيقول) من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر (وحكى) عن الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره وعمنا بره انه قال لاشيء من القضاء بمبرم والله يفعل مايشاء ويحكم مايريد (وايده بعضهم) بادلة لكنها لاتخلو عن بحث (وذهب طائفة) من اهل السنة والجماعة الى ان الدعاء واجب لانه لايستجاب منه الا ماوافق القضاء وقد امر الله تعالى به حسبما يفيده منطوق الآية المتقدمة (قال غير) واحد من العلماء هذا هو المذهب الصحيح وفيه الجمع بين الاخبار المروية على اختلافها والتوفيق بينها (وفى جواز القول) باستجابة دعاء الكافر (للعلماء خلاف) الجمهور على المنع مستدلين بقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال (وسئل) بعض ائمة الحنفية رحمهم الله تعالى عن ذلك (فاجابوا) بما نصه لايجوز ان يقال دعاء الكافر مستجاب لانه لايعرف الله تعالى ليدعوه ولتطرق النقص فى اقراره حيث وصفه بما لايليق به وحملوا ماجاء من الاخبار فى ان دعوة المظلوم

مستجابة

مستجابة ولو كان كافراً على كفران النعمة لا كفران الدين (وقال الدبوسى) يجوز ان يقال ذلك ونقل بعض ائمة الحنفية انهم قالوا يفتى به استدراجاً له (مستندين) فى ذلك الى قوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين (حيث) استجيب بعض دعائه لانه تمنى عدم الموت ولا موت بعد البعث (قال فى البحر الرائق) والفتوى على انه يستجاب دعاء الكافر (وفى درالمختار) مانصه والراجح ان دعاء الكافر يستجاب استدراجاً قال صدر الدين الشهيد دعاء الكافر مستجاب وبه يفتى (والقائل) باستجابة دعاء الكافر حمل الآية التى اوردها القائلون بمنع استجابة دعائه (على ان المراد) دعاؤهم الله تعالى بما يتعلق بامور الآخرة (والحاصل) ان اهل السنة والجماعة اجمعوا على تحقق تأثير الدعاء الصادر من المسلم المطيع للحى والميت فى النفع (وقد كان) العلاء بن الحضرمى مشهوراً باجابة الدعاء (والبراء) بن مالك كان يقسم على الله فيبر قسمه ففى الصحيح ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره (وقد ينفيه) اى ينكره (اصحاب الضلال) اى اهل الغواية والمراد بهم المعتزلة (حيث قالوا) لامعنى للدعاء ولا طائل تحته لان الاقدار سابقة والاقضية ماضية وكل نفس بما كسبت رهينه (والجواب) ان الدعاء للاحياء والاموات وارد فى الاحاديث الصحاح خصوصاً فى صلاة الجنازة وقد تواتر عن السلف فلو لم يكن فيه نفع لما كان له معنى

﴿ودنيانا حديث والهيولى عديم الكون فاسمع باجتذال﴾

(دنيانا) مبتدأ ومضاف اليه و(حديث) خبره اى محدثة (والمراد) من الدنيا العالم بجميع اجزائه (ووجه الاستدلال) على حدوثه ان الجرم

لايخلو اما ان يكون متحركاً اوساكنا (فيتعين) كون التحرك والسكون صفتين لايتعذر انفكاكه عنهما (وكونهما) حادثين زائدين عليه من المعلوم بالبداهة (فيتحقق) كونه حادثاً لاتصافه بالحوادث اذ المتصف بالحادث حادث (على انه) لو سلم كونه قديماً لزم اما خلوه عنها اوقدمها (والاول) بديهي البطلان للزوم كونه لامتحركاً ولاساكنا (والثانى) كذلك لانها حادثة والحدوث والقدم لايجتمعان بالضرورة (ويستدل) على ذلك ايضاً بما ذكره (بعض الافاضل) من ان كل جرم متصف بشيء من الصفات والاعراض مع كونه جائز الاتصاف باضدادها اذ اتصافه بها ليس لذاته والا لتساوى العالم فى الصفات والاعراض فاتصافه بصفة دون اتصافه بضدها يدل على حدوث تلك الصفة وكلما اتصف بالحوادث فهو حادث (لانه) على تقدير كونه قديماً (ان اتصف) بها فى القدم لزم ان تكون قديمة وحادثة وهو اجتماع النقيضين (وان اتصف) بها حين حدوثها لزم ان يكون موجوداً فى الازل بدونها ووجود الشيء بدون صفاته كلها محال (فثبت) كون العالم حادثا والمحدث له هو الله تعالى (والمنقول) عن اساطين فلاسفة اليونانيين كافلاطون وسقراط وارسطو وعن غيرهم (ان العالم) بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته حادث كما قال به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وعن جماعة منهم) القول بقدم مباديها من العقل والنفس والمفارقات والبسائط دون المتوسطات والمركبات فان المبادى عندهم فوق الدهر والزمان فلا يتحقق فيها حدوث زمانى بخلاف المركبات التى هى تحت الدهر والزمان ومنعوا كون الحركات سرمدية (ومنهم) من قال بحدوث موجودات العالم مباديها وبسائطها ومركباتها

والمشهور

(والمشهور) من مذهب ارسطو القول بقدم العالم وكون الحركات الدورية سرمدية بخلاف مانقل عنه (وحقق الملا صدرالدين) الشيرازى فى الاسفارقوله بحدوث العالم قائلا ان ارسطوكان حكيماً عابداً موحداً قائلا بحدوث العالم ودثوره وما شاع عنه فى امر العالم توهم ناشئ عن عدم فهم كلامه (والهيولى) بفتح اوله مبتدأ وهو لفظ يونانى(ويحتمل) ان يكون عربياً من الهيولى المشددة الياء مخففاً منها ففى القاموس(مانصه) الاهيل والهيول كصبور الهباء المنبث وما تراه فى البيت من ضوء الشمس والهالة دارة القمر وجمعه هالات (والهيولى) بتشديد الياء مضمومة عن ابن القطاع القطن وهيلا جبل اسود بمكة (وتكون) الهيولى القطن شبهوا طينة العالم به وهو فى اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد وجود الله بلا كيفية ولا كمية ولم يقترن به شيء من سمات الحدوث ثم حلت به الصفة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم (فحينئذ) يكون اطلاقها على المادة للمناسبة اذهى فى العربية كما عرفت فكما انه يوجد فى الانواع المختلفة من الثياب كذلك المادة توجد فى الاجسام فناسبه اطلاقها عليها بهذه المناسبة (ورسمه) الحكماء بانه جوهر قائم بذاته ليس متصلاً ولامنفصلاً ولا واحداً ولا متعدداً بل يتعدد لهذه الاوصاف بما حل فيه ولا يجامع كلاً منها وهو باق بعينه (وفى شرح) حكمة العين يرسم الهيولى بانه جوهر بسيط لايتم وجوده بدون وجود جوهر حاصل فيه وهو الصورة والصورة جوهر لاوجود له بدونه (قال) فى شرح التجريد (اعلم) ان الصورة الجسمية حالة فى الهيولى والصورة النوعية حالة فى الصورة الجسمية وليست حالة فى الهيولى

والا يلزم ان يكون الشيئان حالين فى محل واحد وهو غير جائز (وانما) سميت صورة (لان الجسم) يكون بها بالفعل وما يكون الشئ به بالفعل فهو صورته (وسميت) جسمية لان الحاصل بها هى ماهية الجسم لا انواعه بخلاف الصورة النوعية (والمقصود) من تسميتها بذلك امتيازها عن النوعية (فالهيولى) عندهم مفتقرة الى الصورة فى الوجود والبقاء والصورة مفتقرة اليها فى التشكل دون الوجود على ما صرح به اللارى ولا دور كما نطقت به عبارة البعض لجواز ان تكون الصورة الخاصة محتاجة الى الهيولى المحتاجة الى الصورة المطلقة فى وجودها لظهور تحقق مغايرة كل من الطرفين للآخر بكون المحتاج الى الهيولى هى الصورة الخاصة والتى تحتاج اليها الهيولى هى الصورة المطلقة (والحاصل) ان الهيولى عند الفلاسفة اصل العالم وهى قديمة والعالم صورتها وخلوها عن الصورة غير ممكن كما لا يمكن انفكاك الصورة عنها فهى قديمة بزعمهم وبحسب الاعراض الحادثة يكون التغير فيها اذ الحادث ما سبقه عدم فيتحقق كونه زمانى الحدوث (ولا شك) ان الحدوث الزمانى يقتضى تقدم (مدة ومادة) (اما الاول) فلان للحادث قبل وجوده عدماً متقدماً بالزمان عليه لانتفاء كون هذا التقدم من قبيل التقدم (بالذات) كتقدم الواحد على الاثنين (او بالعلية) كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم او (بالشرف) كتقدم العالم على المتعلم (او بالمكان) كتقدم الامام على المأموم فيثبت كونه بالزمان كتقدم الاب على الابن وهو المدة (واما الثانى) فلان امكان الحادث موجود قبله فينبغى ان يكون له محل غير حادث يقوم به وهو المادة التى هى الهيولى (والجواب) ان التقدم قد يكون بغير ماذكر

من

من الانواع كتقدم اليوم على الغد فانه تقدم بعض اجزاء الزمان على بعض وليس بالزمان والا لكان للزمان زمان آخر وهو ممتنع (وان الامكان) عدمى لايستدعى قبل وجود الحادث محلاً موجوداً فى الخارج (على ان الجسم) لو كان مركباً من جزئين كما زعموا لزم من تعقله تعقلهما ولم يحتج فى ثبوت شيء منها له الى برهان واللازم باطل فانا نعقل الجسم ولا نعقل الهيولى ونحتاج فى اثباتها الى البرهان (فعلى هذا) ليس للهيولى وجود بل هو كما قال الناظم رحمه الله تعالى (عديم الكون) عديم على وزن فعيل بمعنى المفعول مرفوع على الخبرية للمبتدأ المتقدم (فاسمع باجتذال) لما تحقق لديك بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة من نفى وجود الهيولى وثبوت حدوث العالم حدوثا زمانيا وكون المحدث له هو الله تعالى وهو عز شأنه العالم باوله والباقى من الدنيا بالنسبة الى مامضى منها اقل قليل لايعتد به (فى الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه مرفوعاً انما اجلكم فيمن مضى قبلكم من الامم من صلاة العصر الى غروب الشمس (واخرج الترمذى) وصححه عن انس رضى الله عنه مرفوعاً ايضاً بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى والاجتذال بالذال المعجمة بمعنى الفرح

﴿ وللجنات والنيران كون   عليها مر احوال خوالى ﴾

(وللجنات) خبر مقدم وهو جمع جنة (والنيران) معطوف عليه وهو جمع نار و (كون) مبتدأ مؤخر وضمير (عليها) عائد على مجموع الجنات والنيران و(مر) مصدر مر بمعنى المرور بالرفع على الابتداء والظرف قبله خبره (احوال) مضاف اليه وهو اما جمع حال اوحول

وهو السنة (خوالى) جمع خال اوخالية ﴿ والمعنى ﴾ للجنات بدرجاتها والنيران بدركاتها وجود الآن وثبوت قبل ذلك على ماعليه اهل السنة والجماعة (متمسكين) بصريح نص القرآن فى قصة آدم وحواء المتضمنة لاسكانهما فيها واخراجهما عنها وتحقق وجود الجنة تحقق وجود النار اذلا قائل بالفصل (وبقوله تعالى فى الجنة) اعدت للمتقين وفى النار اعدت للكافرين (حيث) عبر بلفظ الماضى المفيد كونهما موجودتين (وحمل) التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ونفخ فى الصور (خلاف الظاهر) فلا يعدل عنه بدون قرينة (وبما ورد) عن النبى صلى الله عليه وسلم من الاخبار الصحيحة الصريحة فى ذلك (وذهب) اكثر المعتزلة الى استحالة كونهما مخلوقتين (محتجين) بقوله تعالى فى وصف الجنة اكلها دائم مع قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه (تمسكاً) بما حاصله ان المراد بالشيء الموجود فيلزم على تقدير كون الجنة موجودة كونا كلها هالكا لدخوله حينئذ فى عموم المحكوم عليه بالهلاك فليس هو بدائم والآية الاولى صريحة فى بطلانه فانتفى كونها الآن مخلوقة والنار كذلك وثبت المطلوب (والجواب) ان المراد بدوام الاكل فى اولى الآيتين عدم انقطاعه بالكلية بحيث يخلف ما ذهب منه مثله دائما ولاقائل بدوام اكل بعينه لكونه مما لايكاد يتصور لفناء مايؤكل بالاكل فاندفع ماأورده الخصم فى مقام الاحتجاج من حصول المنافات بين دوام الاكل وهلاك كل شيء بهذا المعنى (ويحتمل) ان يراد بالآية الثانية ماصرح به العلامة البيضاوى فى تفسيره عند الكلام عليها من ان كل شيء ماعدا ذات الله تعالى ممكن هالك فى ذاته معدوم وعلله (فى شرح المواقف)

بضعف

بضعف الوجود الامكانى (واجاب) فيه عن احتجاجهم بغير ما ذكر (وقيل) يمكن حمل قوله تعالى كل شيء هالك على ان المراد به كل متصف بالشيئية فى الدنيا هالك فتنتفى المنافات من البين اذ اكل الجنة ليس من ذلك فيجوز اختصاصه بالدوام المنفى عن اكل الدنيا والله تعالى قادر لا يعجزه شيء وله خرق العادات (واحتجوا ايضاً) بقوله تعالى فى وصف الجنة عرضها السموات والارض وكونها كذلك غير متصور بدون فنائها لامتناع تداخل الاجسام (والجواب) ان عرض الجنة فى الآية مشبه بعرض السموات والارض بحذف كاف التشبيه الداخلة على المشبه به بدليل وجودها كذلك فى آية اخرى (والمراد) من ذكر العرض بيان سعتها كما مر آنفا فلا اشكال وليس المراد بعرضها عرضهما بعينه فيلزم ما تمسكوا به (فثبت) ما عليه اهل السنة والجماعة من وجود الجنة والنار الآن وانتفى ما عليه المعتزلة من عدمهما يوم القيامة ثم يوجدان اذ ذاك

﴿وذو الايمان لا يبقى مقيماً　　لشوم الذنب فى دار اشتعال﴾

(وذو الايمان) عندنا اذا مات غير تائب عن الكبائر (لا يبقى) على سبيل الخلود بسبب (شوم الذنب فى دار اشتعال) اى التوقد والتلهب والمراد بها جهنم وضبطه بعض الشراح بالغين المعجمة وعلل تسميتها بذلك باشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة واشتغالها هى ومافيها من الحيات والعقارب بابدان اهلها (وناقشه الفاضل) على القارى فى ذلك (بما نصه) وفيه ان الاشتغال امر مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون (انتهى) وهو محض

تشبث باذيال الاعتراض (اذلاخفاء) فى كون ماساقه فى مقام المناقشة غير وارد على الثانى من شق التعليل لكون الاشتغال فيهامضاف الى جهنم وما فيها بابدان اهلها لالهم فيها وفيما استدل به الشغل لاهل الجنةفيها لا لها بهم حتى يكون ماساقه وارداً (وانت خبير) بان الجنة لاتشتغل بابدان اهلها شيئا وعلى تقدير وروده على الاول (فهومدفوع) بان الشغل اسم لما يشغل المرء من الاذية العظيمة والاهوال الشديدة عن التلذذ بالنعم التى انعم الله تعالى بها على عباده والتفكه بانواع الفواكه التى خلقها الله لهم وليس اسما للتلذذ والتفكه اذ التمكن منهما من جملة النعم وانما سماه الله تعالى فى الآية الكريمة شغلاً لاهل الجنة للايهام تعظيما لما لهم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيهاً على ان ماهم عليه مما لايحيط به الافهام ولا يعرب عن كنهه الكلام فلا اشتراك (والحاصل) ان من ارتكب الكبائر من المؤمنين عند اهل السنة والجماعة (لايخلد) فى النار بل عفو الله سبحانه وتعالى محقق فى حقه (لانعقاد) الاجماع على انه تعالى عفو وعفوه انما يكون فى حق المؤمنين لا فى حق الكافرين وهو مؤمن بالادلة المتقدمة فى غير موضع (وقد اخرج) الطبرانى وابن مردويه بسند صحيح عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اناساً من امتى يعذبون بذنوبهم فيكونون فى النار ماشاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون مانرى ماكنتم فيه من تصديقكم نفعكم فلا يبقى موحد الااخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (واخرج) الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال

ذرة من الايمان (وقال الخوارج) بكفره محتجين بقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم الآية (وبقوله تعالى) انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (وبقوله تعالى) ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (وتقرير حججهم) فى الاولى ان الفاسق مسود الوجه لسوء اكتسابه وقبيح ارتكابه فيثبت كونه كافراً (وفى الثانية) ان المراد بالروح الثواب والفاسق آيس منه فهو كافر (وفى الثالثة) ان الآية صريحة فى كفر مرتكب الكبيرة لان ترك المستطيع الحج كبيرة وقد نص الله تعالى فى الآية على انه كفر (والجواب) عن الاولى ان الآية صريحة فيمن كفر بعد ايمانه وليس فيها مايدل على ان الفاسق مسود الوجه يوم القيامة فكونه كذلك غير مسلم (وعن الثانية) ان الرجاء الحاصل للفاسق بسبب توحيده مناف ليأسه من الثواب فتعين كونه آيساً منه ممنوع (وعن الثالثة) ان المراد بها من ترك الحج جاحداً له فقد كفر وهذا مسلم الجميع (وذهب المعتزلة) انه غير مؤمن اذ الايمان عندهم هو الطاعات وغير كافر لعدم الاجماع على كفره (بدليل) عدم ثبوت حكم الصحابة رضى الله عنهم بارتداد الزانى وشارب الخمر مثلاً بل الثابت عنهم اقامة الحد عليهما ودفنهما اذا ماتا فى مقابر المسلمين ونحو ذلك مما يعامل به اهل الايمان ومعاملتهم للكافرين ليس كذلك (والجواب) ان عدم كفره ثابت عندنا وعندهم اتفاقا بدليل ماصرحت به عبارتهم فيما احتجوا به عليه وعدم ايمانه منفى بما تقدم فى البحث على بيان حقيقة الايمان من الادلة الصريحة فى كون الطاعات مغايرة لها على ان القول بالواسطة

خارق للاجماع المنعقد على ان المكلف اما مؤمن واما كافر (واما احتجاجهم) ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته لانه اذا ادخله النار فقد اخزاه والمؤمن لايخزى لقوله تعالى يوم لايخزى الله النبي والذين امنوا معه (فمجاب) عنه ايضا بان الآية ليست عامة لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فتحمل على من ادخل النار للخلود وهم الكفار فتبين حقية ماعليه اهل السنة والجماعة من كون الفاسق مؤمناً غير مخلد فى جهنم وان دخلها وتعين بطلان ماعليه الخوارج والمعتزلة من كونه غير مؤمن مساويا للكفار خلوداً فى النار

﴿لقد البست للتوحيد نظما　　بديع الشكل كالسحر الحلال﴾

اللام فى (لقد) واقعة فى جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق و (البست) فعل وفاعل بمعنى كسوت متعد الى مفعولين و(للتوحيد) مفعوله الاول واللام فيه زائدة لضرورة الوزن ومدخولها محذوف اقيم مقامه مجروره اى لعلم التوحيد والتوحيد مصدر معناه تنزيه ذات الحق وصفاته سبحانه عما ينسبه اهل الشرك اليه و (نظماً) مفعوله الثانى وهو مصدر يطلق على الكلام المقفى الموزون وفى بعض النسخ وشيا وهو فى الاصل مصدر ايضا بمعنى التزيين فى الثوب ثم استعمل هنا بمعنى المفعول (وفى المصباح) الوشى الثوب الذى يكون فيه انواع من الالوان كالسواد والبياض والحمرة وغيرها وفى هذا التعبير مجاز كما لايخفى (بديع) فعيل وهو فى موضع نصب على الصفة للمفعول الثانى وقد يأتى بمعنى الفاعل وقد يأتى بمعنى المفعول (ويحتملها) قوله

تعالى

تعالى بديع السموات والارض (فالاول) على ان اضافة بديع الى السموات من اضافة اسم الفاعل المتعدى الى مفعوله اى مبدعهما بكسر الدال من الابداع وهو اظهار الشيء بعد ان لم يكن شيئا (والثانى) بناء على ان اضافته اليها من اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كما هنا اى مبدع بفتح الدال والمراد به مالم يسبق بمثلية ولا يوجد له نظير فيستغرب عند رؤيته مما اودع فيه من سنى المحاسن و (الشكل) مضاف اليه وهو عبارة عن الهيئة المحيطة بالشيء والكاف فى (كالسحر) للتشبيه (والسحر) عند الجمهور له حقيقة ووجوده ثابت بحيث يبلغ به الساحر المشى على الماء والطيران فى الهواء فهو خارق للعادة يظهر من نفس شريرة بواسطة اعمال مخصوصة (قال امام الحرمين) ولايظهر السحر الا على يد فاسق كمالا تظهر الكرامة الا على يد ولى (وعند المعتزلة) هو عبارة عن محض التخيل وقالوا بكفر من اعتقد حقيقته وان ما ذكره الجمهور من حصول الخوارق به ووصول الساحر الى هذه الدرجة مفض بزعمهم الى سد باب النبوة لاشتباه المعجزة بالسحر (ولا يخفى) ان الفرق بينهما ظاهر اذ المعجزة مقرونة بالتحدى بخلاف السحر (والصحيح) ان من السحر ما له حقيقة ومنه ما هو محض تخيل ويسمى شعبذة (ونقل البغوى) اتفاق اكثر الامم عليه ولكن العمل به كفر (وذلك عند ابى حنيفة ومالك واحمد) رحمهم الله تعالى (ونقل عن الشافعى) رحمه الله تعالى ان استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه وانه تخيل ويمرض ويقتل حتى وجب القصاص على من قتل به (ويؤيده) ما رواه جندب بن عبدالله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (انه قال) حد

الساحر ضربه بالسيف والساحر الذمىّ لا يقتل الا ان يضر بالمسلين فانه يقتل لنقضه العهد (وعند الامام ابى حنيفة) رضى الله تعالى عنه يقتل مطلقاً (فهو) من اعمال الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله فى غيره (واما) تعليمه من الملكين المستفاد من منطوق النص (فمحمول) على انهما وصفاه للناس قصداً لتعريفهم بصفة ما ينهى عنه غير معتمدين فى ذلك التعليم ثم بينا بطلانه وامرا باجتنابه ونهيا عن العمل به وقد يأتى التعليم بمعنى الاعلام فمن ترك نصيحتهما تعلمه من وصفهما وهلك ومن عمل بنصيحتهما ترك تعلمه فنجا (واجاب) عنه بعض المفسرين بما حاصله ان الله امتحن الناس بالملكين فى ذلك الوقت فمن شقى بتعلم السحر فيكفر به ومن سعد بتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذاباً ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء فله الحكم والامر (وفى معالم التنزيل) مانصه قيل ان السحر يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل الانسان على صورة حمار ويجعل الحمار على صورة الكلب (والصحيح) انه يخيل للرائى من غير تأثير بدليل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى (وقال بعضهم) لا مانع من كونه موثراً فى الابدان الامراض والموت والجنون فهو بمنزلة العوارض والعلل التى تؤثر فيها (وعرفه) بعضهم بانه كلما اثر فى الشخص مايعجزه عن العمل والعلم اما بسلب عقله اوباخذ قوته اوتغيير طبيعته اوانحراف مزاجه كالممنوع بالسحر عن الجماع (ونسبة) التأثير اليه كنسبة الاحراق الى النار (والمؤثر) الحقيقى هو الله تعالى لكن جرت عادة الله تعالى على خلقه بالاسباب فانها مؤثرة بقوى

اودعها

اودعها الله فيها ولكن باذنه فانه ان لم يأذن وحال بينها وبين التأثير لم تؤثر قال الله تعالى وماهم بضارين به من احد الا باذن الله (قال القفال) لو قال افعل السحر بقدرتى دون قدرة الله فهو كافر (وقول بعضهم) انه لا يزيد تأثيره على قدر التفرق بين المرء وزوجه لان الله انما ذكر ذلك تعظيماً لما يكون عنده وتهويلاً له فى حقنا فلو وقع به اعظم من ذلك لذكره (مما لا يصح) الاستدلال به على ذلك لان الآية لم تكن نصاً فى منع الزيادة ولا قاطع بوجوب الاقتصار على ذلك دون غيره وفى (كشف التنزيل) مانصه معنى السحر العلم والحذق بالشيء على حد قوله تعالى يا ايها الساحر ادع لنا ربك اى العالم وقيل معناه اخراج الباطل فى صورة الحق (وقال) الحكماء هو قوة نفسانية مؤثرة فى الاشياء من غير استعانة بعزيمة ولا غيرها (وعبارة بعض المحققين) ناطقة بان المراد بالسحر مايستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لاينسب الا لمن يناسبه فى الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط فى التعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولى (وتسمية) مايصنعه ارباب الحيل مما يتعجب منه بمعونة الآلات والادوية ويريه صاحب خفة اليد سحراً (على التجوز) ولما فيه من الدقة لانه فى الاصل لما خفى سببه على ما صرح به البيضاوى فى تفسيره ويعضده ما ذكره الرازى ان السحر فى عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويجرى مجرى التمويه والخداع (وقد استعمله) عليه الصلاة والسلام فى مقام المدح حيث قال ان من البيان لسحراً اى بعض البيان سحرا اذ توضيح غوامض المشكلات وكشف نقاب المعضلات واظهار حقائق

الاشياء يكون بحسب بيان صاحبه فتميل القلوب اليه بذلك على طرز ميلانها بالسحر فوجه الشبه بين النظم والسحر استمالة كل منهما القلوب بالمحبة وبالجملة فتى اطلق ولم يكن مقيدا افاد ذم فاعله كما فى الآية المتقدمة وقوله تعالى سحروا اعين الناس وقد يستعمل فيما يمدح ويحمد مقيدا كما فى الحديث (وفى قبول) توبة الساحر قولان (احدهما) انها تقبل (والثانى) عدمه والصحيح الاول بدليل ان سحرة موسى عليه السلام قبلت توبتهم (وفى تعلمه) وتعليمه اقوال (قيل) بحرمتهما وبه صرح النووى فى الروضة وعليه الجمهور (وقيل) بالكراهة (وقيل) بالاباحة قال الرافعى من اعتقد اباحته فهو كافر (وقال القاضى حسين) المروزى وغيره ان كان فى تعليمه ترك طاعة الله تعالى لا يجوز (وان لم يكن) فان قصد فى تعلمه دفع سحر الناس عن نفسه (جاز) وان قصد بتعلمه ليسحر الناس لم يجز (وحمل التعليم) المسوق فى مقام الذم المستفاد من قوله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر (على التعليم) للاغواء والاضلال واليه مال الفخر الرازى

﴿ يسلى القلب كالبشرى بروح ويحيي الروح كالماء الزلال ﴾

(يسلى) فعل مضارع من التسلية وهى ازالة الغم واماطة الهم وفاعله ضمير مستتر عائد الى النظم على نسخة او على الوشى اخرى و(القلب) بالنصب على المفعولية والمراد به الشكل الصنوبرى لا اللطيفة القائمة به وهى البصيرة على ماذكره بعض الشراح قال الفاضل (علىّ) القارى ولا يخفى بعده فى هذا المحل (وعلل) ذلك بان معنى تسليه تفريجه من همّ نزل به و(كالبشرى) متعلق به وهو مصدر بمعنى البشارة بما يسر

من

من الخير ويذهب الحزن من الفرح على حد قوله تعالى ان الى ربك الرجعى مراداً بها الرجوع و (بروح) بفتح الراء الراحة والتنفيس يقال اراح الانسان اذا تنفس ثم استعير للفرح كما قيل له تنفيس من النفس ويحتمل ان يكون متعلقا بيسلي (ويحيي) عطف على يسلي وضميره محتمل العود على ما احتمل عود ضميره اليه و(الروح) بضم الراء بالنصب على المفعولية وهو على ما عليه اكثر المحققين من انه جسم مشابك للاجسام لاتصافها فى الآى والاحاديث بالخروج من البدن والعروج الى السماء والتنعم والتعذيب والتردد فى البرزخ وانها تأكل وتشرب كارواح الشهداء الى غير ذلك من صفات الاجسام وبه قال السنوسى (وعرفه امام الحرمين) بانه جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر (وذهب) جماعة الى انه عرض واليه ذهب بعض المعتزلة (وذهب الفلاسفة) الى انه ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالاجسام تعلق التدبير والتصرف ونقل هذا عن الغزالى (والمعول) عليه ما عليه جمهور المحدثين من انه جسم نورانى علوى متحرك مخالف لماهية الاجسام المحسوسة سار فيها سريان الماء فى الورد والدهن فى الزيتون والنار فى الفحم (والادلة) على كونها جسما (كثيرة) وقد استوفاها ابن القيم فى كتاب الروح فان اردت استقصاءها فارجع اليه (ومذهب السلف) وابن عباس رضى الله عنهما الامساك عنه وانه لا يزاد على القول بانه موجود فلا يجوز البحث عنه واليه مال الجنيد قدس سره حيث قال الروح شيء استأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز البحث عنها باكثر من

انه موجود (فقدروى) الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر به قوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لاتسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئاً على العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فابهم امر الروح كما هو مبهم فى التوراة (وفى المواهب اللدنية) ان هذه الآية كانت سبباً فى اسلام عبدالله بن سلام حيث كان علامة نبى آخر الزمان عندهم تفويض الامر الى الله تعالى فى حقيقة الروح ووقت الساعة (قال) بعض العارفين ولعل الحكمة فى ابهام الامر تعريف الخلق عجزهم عن علم مالا يدركونه فيضطروا الى رد العلم اليه سبحانه وتعالى (وخوض) بعض المحققين فى الروح غير مناف لامساك سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام عن الجواب فيه لتحقق كون امساكه عن الجواب بكنهه وكون جواب غيره عن اعراضه ولوازمه وما يميزه عن غيره من المشاركات له فى الحدوث كادراك الكليات والعلوم النظرية (ولا يخفى) ان قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى يشير الى انه عليه الصلاة والسلام كان يعلمه بالكنه غير انه ليس كل ما يعلم ممكناً تفهيمه (والارواح) محدثة خلقها الله تعالى قبل الاجسام ومقرها اذ ذاك فى عالم الملكوت وعند معظم اهل السنه والمتكلمين انها مخلوقة مع الجسد عند تمام استعداد الابدان لها وهو مذهب ارسطو من الفلاسفه (واختلف) فى الروح والنفس هل هما شئ واحد ام شيئان فاكثر العلماء على انهما

شيء واحد وقد صح فى الاخبار اطلاق كل منهما على الآخر وهو قول ابن جبير واحدقولين لابن عباس رضى الله عنهما (وذهب) البعض الى انهما شيئان كل منهما غير الاخر وان النفس هى التى تتوفى فى المنام وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لايتلذذ ولا يفرح حتى تعود (وقال) غير واحد من العلماء ان النفس ناسوتية والروح لاهوتية وعن بعضهم ان الروح نورية وان النفس طينية نارية والقول بالمغايرة بينهما هو القول الآخر للحبر ابن عباس على ماروى عنه من الفرق بين الروح والنفس وان فى ابن آدم روحاً ونفساً بينهما مثل شعاع الشمس (فالروح) هى التى بها النفس والتحرك (والنفس) هى التى بها العقل والتميز فيتوفيان عند الموت معاً وعند النوم تتوفى النفس وحدها والقول بالفرق والمغايرة بينهما نسبه بعضهم الى الاكثرين واليه ذهب بعض الصوفية قدس الله اسرارهم وقد سبق نبذة من الكلام على الروح والنفس فراجعه ان اردت ذلك (وكالماء الزلال) متعلق يحيي والزلال بضم اوله صفة للماء والمراد به العذب الصافى الذى لايمازجه ما يغيره ولا يشوبه ما يكدره اى يفرح القلب النظم اوالوشى كما تفرحه البشارة بخبر سار اوملاقات حبيب (والمراد) من كل منهما راحة القلب ويحيي اى يكون سبباً للحياة ايضاً للروح الميتة بالجهل بما يفيض عليها من العلم كما يكون الماء الزلال سبباً لحياة من بقى به رمق اوكما يكون الماء الزلال الذى لا كدورة فيه سبباً لحياة الارض بعد موتها بالنباتات .

﴿فخوضوا فيه حفظاً واعتقاداً   تنالوا جنس اصناف المنال﴾

(فخوضوا) الفاء واقعة فى جواب شرط محذوف وخوضوا امر من الخوض بمعنى الشروع فى الشيء (وفيه) ظرف له والضمير عائد على النظم والمتعاطفان بعده وهما (حفظاً واعتقاداً) يحتمل كونهما تمييزين لفاعله ويحتمل كونهما حالين منه بناءً على تأويل كل منهما باسم الفاعل اى حافظين ومعتقدين اذ من شرط الحال ان يكون مشتقاً والاول اولى (تنالوا) مجزوم لوقوعه فى جواب الامر و (جنس) بالنصب على المفعولية له و (اصناف) مضاف اليه بالنسبة الى جنس ومضاف بالنسبة الى (المنال) على معنى من فتسمى اضافته اليه اضافة مبنية اذ المضاف اليه كل للمضاف ويصح الاخبار به عنه من قبيل قولهم باب ساج وثوب حرير (والمعنى) اذا كان هذا النظم والوشى موصوفاً بما تقدم من الاوصاف الحميدة فاشرعوا فيه حفظاً اى من جهة حفظ لفظه واعتقاداً من جهة اعتقاد معناه لامن جهة الرد فيه والشكوك والشبهات او حافظين معتقدين غير مقتصرين على المطالعة والقناعة بيسير من المقابلة تبلغوا حقائق انواع العطاء فى الاولى والاخرى من الله تعالى بفضله (وتصريح) بعض الشراح بما حاصله ان لفظ جنس زائد فى البيت من حيث المعنى (صريح البطلان) اذ لا خفاء فى كون المراد من الشطر الاخير تبلغوا جنس كل صنف من اصناف العطاء فلا شك ان اعتبار كونه زائداً يؤدى الى انتقاص المعنى المراد منه (نعم) كان اللائق ذكره الجمع بان يقول اجناس اصناف المنال (اللهم) الا ان يكون من قبيل قولهم تصدقوا فى بعض مالكم اى فى ابعاض مالكم

﴿وكونوا عون هذا العبد دهراً بذكر الخير فى حال ابتهال﴾

كونوا

(كونوا) امر متصرف من كان الناقصة وضمير الجماعة المتصل باسمه (وعون) مصدر بمعنى اسم الفاعل اى معينين وهو منصوب على الخبرية مضاف الى (هذا) وهو اسم يشار به الى الحاضر او من فى حكمه و (العبد) بالخفض على البدلية منه واراد الناظم رحمه الله تعالى به نفسه اى عبد الله و (دهراً) بالنصب على الظرفية مقصود به العصر والزمان وفى تنكيره هنا ونصبه على الظرفيـة دليل على ان المراد به نبذة منه وقد يطلق ويراد به هذا المعنى وربما اطلق معرفه باللام على الله تعالى كما يفيده منطوق مارواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار (قال) فى شرح مسلم هو مجاز لانهم كانوا يسبون الدهر عند الحوادث والمصائب فنهاهم عن ذلك اى انا فاعل النوازل والحوادث فان ساب الدهر واقع سبه على الله تعالى لانه فاعلها ومنزلها والدهر الذى هو الزمان لافعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى (وصحح) ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاتسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر ومعناه ان الله تعالى فاعل مايضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك وقع سبكم عليه عز وجل فاذا اضفتم الحوادث الى الدهر فقد أشركتم به سبحانه وتعالى (وقال) بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الدهر اى المصرف المدبر المقدر لما يحدث واستظهر الاول الراغب فى مفرداته و (بذكر الخير) جار ومجرور ومضاف اليه

متعلق بعون و (فى حال ابتهال) جار ومجرور ومضاف اليه ايضا متعلقه ذكر والباء للسببية (والمعنى) صيروا لسبب هذا النظم اللطيف معينين هذ العبد الضعيف المفتقر فى اولاه واخراه الى الطاف مولاه فى وقت من الاوقات وزمن من الازمان بذكر الخير له والدعاء والمغفرة والرحمة فى حقه فى حال تضرعكم الى الله سبحانه وتعالى فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجابة والى هذا المعنى يشير قوله عليه الصلاة والسلام ادعوا الله بالسنة لم تعصوه بها

﴿لعل الله يعفوه بفضل ويعطيه السعادة فى المآل﴾

(لعل) حرف من الحروف المشبهة بالفعل تقتضى اسماً منصوباً وخبراً مرفوعاً و (الله) اسمه و (يعفو) فعل مضارع من العفو وهو ترك المؤآخذة بما يصدر من الذنب والصفح عما يحقق من الزلة والتجاوز عن السيئة من باب الحذف والايصال على حد قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً وحقه ان يتعدى بعن لحذفها هنا واتصال الفعل بالضمير الذى من حقه ان يكون مجروراً بها ضرورة وفاعله ضمير مستتر فيه والضمير البارز المتصل به مفعوله وقوله (بفضل) يتعلق به (ويعطيه) عطف على يعفوه و (السعادة) مفعوله الثانى و (فى المآل) متعلق بيعطى والمآل بهمزة قبل الالف عبارة عن العاقبة والمرجع واراد بذلك الآخرة لان السعادة المعتبرة عبارة عما يلقاه المرء من السرور فى دار الاخرة والفوز بحسن الخاتمة (والمعنى) عسى الله تعالى ان يتجاوز عن سيئاته ويغفر له ماكان من زلاته بفضله ويعطيه ببركة دعائكم الخير العميم والفوز العظيم والظفر بدخول الجنة فى المرجع والمآب

﴿وانى الدهر ادعو كنه وسعى   لمن بالخير يوماً قد دعالى﴾

(وانى الدهر) اى فى جميع اوقات حياتى وهو فى الاصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده الى انقضائه وعلى ذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة حياته واستعير للعادة الباقية مدة الحياة وقيل مادهرى بكذا يقال دهر فلان نائبة دهراً اى نزلت به حكاه الخليل وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لاادرى ماالدهر اى معرفا ومنكراً (لمن) يدعولى با (لخير يوماً) من الايام فان للدعوات تأثيراً بليغا كما عرفت مما سلف (فاسأل) الله تعالى بحرمة اسمائه الحسنى ومقامه الاسنى ، وبحرمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الوجود ، والدرة البارزة من علم كنز الكرم والجود، ان يصب عليه شآبيب رحمته، ويفيض عليه بحار عفوه ومغفرته ،ويسكنه بكرمه فسيح جنته ، وان يتغمده بفضله العميم ، ويرزقنى واياه النظر الى وجهه الكريم ، وجميع مشايخنا الكرام ،وآبائنا واسلافنا الفخام ، وان يختم لنا ولاحبابنا بالحسنى ، ويوفقنا الى جميع ما يحبه ويرضى ، (والحمد) لله على تمامه ، وله الشكر فى بدأه وختامه ، (والصلاة) والسلام على سيدنا محمد مصطفى الهدى وامامه ، ولؤلؤ التقى وواسطة عقد نظامه ، وعلى آله واصحابه هداة الدين واعلامه، وعلى التابعين لهم فى احكام الشرع واحكامه، (وذلك) فى غرة السنة الثانية والسبعين من المأة الثالثة من الالف الثانى من الهجرة النبوية ، على فاعلها افضل الصلاة واكمل التحية، (وكان)اول الشروع فى املاءه وتأليفه فى غرة شهر رمضان من

شهور سنة احدى وسبعين من المأة المذكورة فنسئله سبحانه

ان يجعل جميع احوالنا ميسرة ، وذنوبنا

كلها مغفورة ، آمين يارب

العالمين

٠م٠

هذه تقاريظ لفضلاء العصر وعلماء المصر اجلاء بغداد ومن انضم اليهم ممن جاورها من اهل غيرها من البلاد وهي هذه

(هذا التقريظ) النفيس ، الذي يفعل بالالباب ولا فعل الخندريس ، الاول
للاديب الكامل ، والعالم الفاضل ، الحاج بكتاش زاده ابراهيم افندي
النائب السابق في بغداد المحمية ، لازال مشمولاً بالطاف رب البرية
(وهو هذا) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل احسن
الكلام ، وحلى اجياد خواصه بعقود عقايد الاسلام ، والصلاة والسلام
على اجل من نطق بالتوحيد ، وعقد خنصر قلبه على تقديس ربه
المجيد ، وعلى آله واصحابه القامعين ببراهين سيوفهم شبه اهل الضلاله ،
والدامغين بحجج اسنتهم رؤس اهل الشرك والجهاله ، (وبعد) فاني وقفت
على هذا الشرح المسمى بنثر اللآلى ، على نظم العلامة الالوسي الموسوم
بالامالي ، فسقت يعملات فكري ورواحل تأملي نحو فسيح
ساحة عباراته ، ورحيب رحابه ، وانخت بعد التردد في زوايا خبيات
خفايا نكاته ، مطايا النظر في ابوابه ، فلم اصدر منها الا مع بلوغ
الرجاء ، وحسن المنقلب من تلك الارجاء ، لما قد ظفرت بما قد
ترتوي به الافكار من رحيق التحقيق ، وترتع ظباء الانظار في رياضه
من مراتع التدقيق ، وقد وقفت منه على دوحة مزهرة بازهار الفضائل ،
وروضة يانعة ببانع المسائل ، وقد تجاوبت على افنان خمائله بلابل
الفصاحة ، وصدحت في حدائقه مطوقات حمائم البلاغة فاسكتت

كل ذي دعوى وطوقته العنا والفضاحه ، انى وقد اشرقت شمسه من مشرق الكمال ، وبزغت انواره من مطالع الفضل والافضال، اعنى به عيلم العلم الخضم، ومنبع الفضل والطود الاشم ، ذا الجناحين علم وطريقه ، وصاحب الفضيلتين شريعة وحقيقه ، شريف النسب طيب الاعراق ، ومن وقع على فضله الاتفاق بين فضلاء العراق ، حميد الدين السيد عبدالحميد افندى الآلوسى البغدادى (فلعمرى) لقد اثقل بهذا الشرح من المنن متون العلماء ، وخفف عنهم من اثقال دقائق متن الآمالى ماحط عنهم من العناء ، فقد دون فيه علم الكلام، مالم يدونه الجلال الدوانى ، ونظم نثر اللآلى فى سلك البيان على احسن نسق وانتظام ، بما يشرح الصدور مما حواه من فرائد الفوائد ومحاسن الالفاظ والمعانى، فلازال باقياً بقاء الخالدات ، وحاسياً ببيض تصنيفاته وسمر تأليفاته سود الشبهات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وكتب الحاج بكتاش زاده

ابراهيم امين الدين

الثانى هذا التقريظ لجامع المعانى، باقوى المبانى، ذى الرسوخ والتمكين، والاعتقاد الرصين ، صاحب الرقايق واللطايف ، والسابح فى بحر عوارف المعارف ، ذى المزايا البهيه. عبد المحسن افندى زاده عبدالرحمن افندى مدرس المدرسة السهرورديه ، (وهذا قوله) ، حمداً لمن شرح صدر اوليائه بشذا عنبر لا اله الا الله ، واذاقهم شراب رحيق مختوم ختامه مسك ان عطف عليها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذ قال فى الخمس المؤذن اشهد

وشق

وشـق له من اسـمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه الذين قطعوا بحسام التوحيد اعناق المشركين، وبذلوا نفوسهم واموالهم لاعلاء كلمة الحق واليقين، (وبعد) فانى قد صحبت هذا الشارح الفاضل مدة من السنين ، الى ان شرع بشرح هذه الرسالة التى هى فى علم التوحيد للعالم الفاضل سراج الملة والدين، على بن عثمان الاوشى صب الله تعالى عليه سجال رحمته، واسكنه بحبوحة جنته ، واتفق لى انى زرته يوماً فى بيته المغمور بالفضل والكمال . فوجـدته يملى على رجل من طلبته قبل شروعه فى الدرس بحثاً طويلاً من هـذا الشرح الذى تقف دونه الرجال ، فينسخ ماقرره ، ويثبت ما اورده واصدره ، ولما رقمه بجملته ، امره بقرائته ، وهو ملق اليه سمعاً ، وربما يصلحه ان رأى فى البين صدعا، فتجد مايقرره ويمليه ، كعقد انفصم فتنـاثرت لوآليـه ، ثم بعد ان اتم هذا الشارح الشرح المبنى على الايجاز ، الذى بلغ نهاية الاعجاز ، اسمت طرفى فى رياض تدقيقات عباراته (فلعمرى) لقد الفيته كنزاً قدحوى دقائقا ، وبحراً من بين البحور رائقاً ، فلا زال قاصدوا الاستفادة راوية اكبادهم من زلال يم علمه الزاخر ، ولا برحت مقلدة اعناقهم بخرائد فرائد زواهر الجواهر ، فيابشرى لهم كم ترك الاول للآخر ،هلموا ايها الافاضل الى،ماصنع هذا الفاضل ،فى هذا الكتاب، فلقد اثبت فيه مايزداد به اليقين ويزول به الشك والارتياب ، فكأنه قد اوتى الحكمة وفصل الخطاب ، فلله دره من شارح قد قارب فى هذا المقام وسدد ، ولا بدع فان الشبل فى المخبر مثل الاسد ،

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وصلى الله) على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتب عبدالرحمن بن عبدالمحسن

مدرس السهرورديه

الثالث

(تقريظ) العالم الفاضل ، والنحرير الكامل ، الوالد الشفيق على الطلبة ، ذى الخلاق الحسنة المهذبة ، ذى الفضل الجلى ، مدرس الآصفيه محمد اسعد افندى الموصلى، وهو قوله ، دام فضله ، حمداً لمن رسم على صفحات الكائنات دلائل توحيده ، ورقم سطورها رسائل معلنة بوجوب وجوده الى كافة عبيده ، (وصلاة) وسلاما على افضل من حباه من فضله بمزيده ، محمد المصطفى وآله وصحبه القائمين بنصر دين الله تعالى وتأييده، (وبعد) فقد وقفت على هذا التأليف الحميد ،والشرح المفيدالفريد ، شكرالله صنيع مؤلفه واجزل ثوابه، واحسن مآبه ، فيما اودعه فى تحقيقه وتنميقه من الدلائل اللائحة ، والبراهين الواضحه ، فلقد ابدع فيه واجاد ، واقتصد فيما اتى به وافاد ، وفاق فى حسن ترتيبه وترصيفه جامع الاصول ، لما جمع من المعقول والمنقول ، ولم يقتصر فى الحقيقة على شرح الكتاب ، بل اتى بنوادر فرائد هى العجب العجاب ، كالبحر الزاخر ،يقذف الدرر والجواهر ، واذا كانت العلوم منحاً آلهية ، ومواهب لدنية ، فليس ببعيد ان يؤخر لبعض المتاخرين، مالم يهيئوه لكثير من المتقدمين، وكم ترك الاول للآخر ولقد ادرك هذا الامام الاوائل على تأخر زمانه ، واوضح الدلائل ببديع معانيه وبيانه ، العالم الغنى باوصافه

الحسنة

الحسنة عن التراجم ، حميد الدين السيد عبدالحميد افندى آلوسى زاده والله يمدنا واياه بحسن المدد ، ويعيذنا من شر حاسد اذا حسد.

وكتب محمد اسعد الموصلى

مدرس الآصفية

الرابع

(تقريظ) العالم الذى فاق اقرانه بما حواه من العلوم ، التى جلت عن الاحصاء ، حيث تضلع دقائق المنطوق والمفهوم ، فبلغ شامخ فضله عنان السماء ، احمد افندى الروزبهانى المدرس الاول فى المدرسة الآصفية (وهو هذا) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله واصحابه ، والمقتدين به واتباعه ، (وبعد) فقد حلق بازى نظرى، فى جو عبارات هذا التأليف، وطار عقاب بصرى، فى فضاء هذا التصنيف المنيف ، فوكرا على افنان من الدقائق ، يانعة بأثمار الحقائق . وقد صدحت بلابل البلاغة فى رياضه ، وكرعت حمائم الفصاحة من زلال حياضه ، فلا اعدم الله تعالى زمانا من مثل هذا الامام ، ولا فقدت الديار الاسلامية نظير هذا الهمام ، اعنى به السيد الافضل ، والسند الاكمل ، ذا الخلق الوردى ، جناب حميد الدين السيد عبد الحميد افندى ، متع الله تعالى بحياته العلم وبنيه، واسبل ظله على اهل الفضل وذويه ، فلقد بلغ فى هذا التأليف مبلغاً لا يدرك شأوه اللاحقون ، ولم يأت بما اتى به من التحقيقات الافاضل السابقون ، وليس على الله بمستنكر ، ان يجمع الفضل فى فرد من البشر ،

وكتب احقر المدرسين احمد

الروزبهانى مدرس الآصفية

الخامس

(تقريظ) الفاضل الذي عطر مشام العلماء ، بما عبق من تحقيقاته في سائر الارجاء ، مدرس الصاغة ، والمحلي جيد الدهر بما صاغه ، تبصرة الاواخر ، وتذكرة الاوآئل والا كابر ، العالم المرضى ، ذى الفضل الفيضى ، عبدالله فيضى افندى الموصلى ، وهذا قوله كالبدر الجلى ، الحمد لله الحميد ، المبدى المعيد ، الذى اخرج فرآئد حقائق العالم من عين غياهب العدم ، وافاض الوجود على الصور القوابل ، فابرزها ثابتة الاشباح والهياكل ، بمحض اللطف والجود والكرم ، (والصلاة) والسلام على من استنار بجوهر كلامه الوجود ، سيدنا محمد الذى اعطى المقام المحمود فى اليوم الموعود ، وعلى آله واصحابه الغر الاماجد ، الذين اسسوا للخليقة احكام قواعد العقائد ، ما دام الفلك وتسلسلت النعم (امابعد) فقد غاص نظرى فى تيار خضم هذا التأليف ، وعام بصرى فى زخار عباب دأماء هذا الترصيف المنيف ، فوجدت فرائد فوائده كالدرارى المزهرة فى السماء الصافية ، وعوائد عقائده لقلوب اولى الالباب بقوانين حكمها شافية ، تنالها يد رائدها بادنى التفات وميل ، ولا يحتاج فى اقتناص اوابدها الى رجل وخيل ، كيف لا وطوالع انوار سطوره على صفحات طروسه لائحه ، ونفائح اسرار رياض تهذيب مقاصده من فنون ازهار غصون شواهده فايحه ،

لله لؤلؤ الفاظ نثرن على ، خدود على طرس بكف ناعم خضل
يحكى بخانق اتراب قد انقطعت ، من جذب ذى وله بالغانيات بلى

ان طافت حول كعبة حسن مبانيه ارباب التقليد ، فقد بلغت من منى براهينه المنى وان حجت الى عرفات معانيه اولو الكشف والتجريد ،

فقد

فقد رمت من محسر قلوبهم جمرات العنا ، لان سلسلة تسلسل الآحاد فيه مقطوعه ، ومقدمة دليل تعدد القدماء من مدعيه ممنوعه، قد اقام الحنايا من ضلوع طويات المقلد، بجلال برهان التطبيق لكل سالك موحد ، وفصم ربق الشك والترديد ، عن اعناق اولى الجهل والتقليد ، بكف دلائله القوية ، وروى التهاب الاكباد، من اولى الانقياد والاعتقاد، بموارد مسائله الروية،وحسم شبه فرق اهل الكفر والضلال ، حتى انه لم يبق من سفسطتهم فيء ولا ظلال ، ولم لا وقد كشف قناع مخدرات غوانى بده الامالى، ببنان هذا الشرح ،ونثر على راس هاتيك المعانى نثر اللئالى، وحل وشاح ذلك الكشح ، من وقف السعد على شريف بابه ، وحضن جلال التوفيق جمال جنابه، المولى الفاضل ، والسابق الاجلة من العلماء فى حلبة الفضائل ، حميد الاوصاف، طيب الاعراف ، ذو الفيض القدوسى ، حميد الدين السيد عبدالحميد افندى الشهير بالآلوسى ، لا زال فم يراعه لاثماً ثغور المحابر ،ومقبلا بيض خدود خرد الدفاتر ، ما عقدت على عقيان عقيدته الخناصر ، وظهر للمتأمل صحة كم ترك الاول للآخر ، والحمد لله اولاً وآخراً

وكتب عبدالله فيضى

الموصلى عفى عنه

السادس (هذا التقريظ) لشمس المطالع ، ومن غدت المعانى فى مغانى الفاظه روائع ، الفائق بخارق ذكائه شيوخ زمانه والفتى الذى غدا شاب ذهنه يلعب بكرة افكار الاوائل بصولجانه ، شبل اخى وسره ، والمصفى من خالص تبره ، بهاء الدين السيد عبدالله افندى وهذا قوله حفظه المعيد

المبدى . (كيف) لا اوحد واحداً نثر لئالى ادلة وحدته ، على رؤس عرايس الكائنـات ، وكيف لا انزه ماجداً نظم براهين احديته ، فى سلك امتناع تسلسل سلسلة الموجودات ، فسبحانه من آله وقفت سيارات العقول حيارى ، فى مواقف عظمته ، وتاهت ثوابت الافكار سكارى ، فى فيافى قدرته ، وارفع اليه جل شأنه اكف آمالى ، وابسط اليه تعالى سلطانه يدى سؤالى ، فى ان يديم ديم صلواته وسلامه هاطلة على فريد عقد العقائد الدينية ، وعين قلادتها . ومنبع العلوم اللدنية ، ومعدن افادتها ، قطب دائرة الادوار ، ومركز خطة الدهور والاعصار ، وعلى آله وصحبه الذين اخلصوا فى اعمالهم فخلصوا عن كل نقص حتى لم يبق فيهم كلام ، ولخصوا زبدة اعمارهم بالتجريد عن شوائب الغفلة فلم يشبهم شئ من دواعى الملام ، (وبعد) فقد غشينى ما غشينى من انوار المعارف ، التى رفعت عن عين بصيرتى غين الجهالة ، وغمرنى ما غمرنى مالم يكن يمر بخيالى من بحر العوارف ، التى اصدرت كل وارد بما وفته مطالبه وآماله ، غداة غدا فكرى ساحباً ذيل التأمل فى بيداء عبارات هذا الكتاب ، وراح انسان عينى سابحاً فى لجج مباحث هذا العباب ، فقد وقفت فيه على عبارات تخالها وقد برزت تختال فى حلل من البلاغة آيات اعجاز ، وتحسبها وقد طرز اديمها بكل فضيلة لتاج الفضل ابهى طراز ، فغوانى دقايقها ثوانى الاعطاف عن كل غوى بليد ، وكواكب حدايقها تطارب برنات نغمات الحانها من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، (ولكم) تعاطيت من كاس مبانيه ، ما يخجل الرحيق من خندريس معانيه ،

امانه

املته قريحة قد امتلأت من جواهر العلوم ، ونطقت به روية فهم قد استوت على خزائن المنطوق والمفهوم ، من حضرة فرد ما ثنى لعين فى مرآة الزمان . واوحد اعجز الفلك عن ان يرى بعينى شمسه وقمره له نظيراً بين الاقران ،العالم الذى اعلم بنبل نبله ، شفة الدهر عن ان ينطق بمثله ، والعامل الذى اعمل فى ظلمة الليل البهيم يعملات جهده وجده ، حتى استنار من افق القبول فجر مجده واشرق نهار سعده ، الذى درس الفضائل ، ودرس بمعول كماله الرذائل ، البحر الذى روى الورود فيضاً ، والحبر الذى حير بما حبر فاورث الحسود غيظا ، علم الاعلام ، والفاضل الامام ، مولاى الهم ، الكاشف بنسمات علمه كل صعب غم ، والمجلى بانوار فكره كل مشكل ادلهم ، جناب سيدى ذى الخلق الحميد والطبع الوردى ، ابى المحاسن حميد الدين السيد عبدالحميد افندى ، (ولعمرى) لقد رم نبيه دارس الفضل واحيى رميمه ، ولم شعث العلم وجدد رسومه ، ونظم فيه شمل هذه المنظومه ، وابرز اسرارها المكتومه ، وجال فيه فى مضمار ، ما يريك كيف تكون محاسن الآثار ، واجزل فيه موائد الفوائد ، لكل طالب ورائد ، وقيد الاوابد ، وضبط الشوارد ، فلا زالت شمس بصيرته مشرقة الضياء ، على هذه الارجاء ، مأمونة الكسوف ، ولا برح بدر فكرته ساطع الانوار ، على جميع الديار ، محفوظاً من المحاق والخسوف ، بالنبى الاواه ، وآله وصحبه ومن والاه ، صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين الى يوم الدين آمين ، الفقير آلوسى زاده السيد عبدالله بهاء الدين عفى عنه

السابع

تقريظ لصنوه الذي غدا في جونة كل علم يد فكره غامس ، ومن هو لكل حلة من حلل الكمال لابس ، المستولي على اوابد المعاني ، والمالك ازمة الدقائق والمباني ، سعد الدين السيد عبد الباقي افندي ، لازال بلبل افاداته على اغصان رياض الدهر يشدي ، ما نصه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لمن تنزه عن الزوال ، وتقدس عن الانتقال فيما لايزال ، وصلاة وسلاما على من بوجوده انسلكت درر العقائد الدينية في سلك القبول ، وعلى آله وزمرة اصحابه الذين بقاطع براهينهم رد كل جهول . (اما بعد) فقد وقفت على شرح منظومة العلامة ، والحبر الفهامة ، ابي الحسن سراج الدين علي الاوشي ابن عثمان ، لازال يسقي روضة قبره هتان ، المشتملة على علم الكلام ، المبني عليه علم الشرائع والاحكام ، فسرح في حقائق حدائقه ذهني العليل ، وفكري الكليل ، فاذا هو شرح كاشف الاصداف عن وجوه فوائدها ، ومرصع باللئالي معاقد قواعدها ، مع غاية من التهذيب ، ونهاية من الترتيب ، وتوجيه للكلام في تنقيح ، وتنبيه على المرام وتوضيح .

ففي كل لفظ منه روض من المنى وفي كل سطر منه عقد من الدر

(فلعمري) لو رآه السعد لسعدت آماله ، او ابصره القاري لابهره جلاله ، ولا بدع فهو تصنيف العالم العلامه ، والنحرير الفهامه ، ذو التصنيفات الفائقة . والتحقيقات الرائقة ، تحفة العلماء الافاضل ونخبة الفضلاء الاواخر والاوائل ، البحر الزخار ، ومقتدى ذوي الابصار ، سيدي وسندي ، وذخري ومعتمدي . عمي وكاشف

غمى ، من غدا عن كل ما يزرى عرى ، حضرة حميد الدين السيد عبدالحميد افندى ، اناله الله تعالى مقاصده الدينية والدنيوية ، وجعله فى الاولى والاخرى فى عيشة راضية مرضية ، والحمد لله حمداً غضا ، والصلوة والسلام على نبيه النبيه حتى يرضى ،

وكتب خادم العلماء الفقير سعد الدين
السيد عبد الباقى مفتى زاده الآلوسى

الثامن (هذا التقريظ) لثالث هذين القمرين ، ونزهة هاتين الروضتين الغصن المثمر من هذه الدوحه ، ومن غدا لليل المشكلات صبحه ، من لو رآه الشقيق لازدادت حمرة خجله ، اونظره لذبل واستولت عليه صفرة وجله ، الفطن الالمعى ، والذكى الاديب اللوذعى ، ذى الطبع الندى ، خير الدين السيد نعمان افندى ، وهذا قوله ، لاانقطع وبله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لمن اقر بتوحيده لسان هذا الوجود ، ونطق بتأييده فم كل موجود ، وغدا لكل فان على افنان افضاله بدوامه يغرد ، وعلا كل عالم على منبر احسانه وروح امتنانه لبديع صفاته يمجد ، الذى اختص بكلام لائق بذاته الازلية ، وتفرد بصفاته العالية الابدية ، وبسط يده بالايادى على سائر اهل بسيطته ، وعم بالانعام الواسع جميع خليقته ، واستولى على عرش الرحمه ، ونزل الى سماء الرأفه بهذه الامه ، واهدى وافر الصلاة وكامل السلام ، الذين عطر نشر غواليهما مشام الانام ، على سيدنا محمد الذى عقد عصام عقيدته ، على صمدية ربه وواحديته ، من شاهد العين بالعين ، وانقشع عن سماء معرفة ماترا آى من الغين بلامين ، وعلى آله الذين انكشف

لهم كل خفى ، واصحابه الذين غـدت سنة آثارهم سنن كل تقى نقى ، والناظمين باسنتهم يوم النزال متن كل غوى ، والناثرين شـهب الوبال على رأس كل شقى عتى ، (وبعد) فقد اوقدت ذبالة نبراسى ، وجمعت مشتت حواسى ، لأتطلع على غوامض هذا الشرح ، الذى يقصر عنه جلباب الثناء والمدح ، فرايت فيه فوآئد لم تسمح بها اذهان الاوائل ولم يأت بقطرة من سحب فصاحته سحبان وائل ، فلعمرى لو رآه الخيالى لتخيل فى نفسه الخبال ، او القارى لقرأ على كتابه فاتحة الكتاب وحثى على رأسه تراب الوبال ، او النسفى لنسف كتابه فى اليم نسفا ، او السعد لاقبل اليـه وقبل من غوانى عبـاراته شفا وارتشـف من رضابهـا رشفا ، او السـيد السـند ، لاستند اليه فى مواقف الخصام وجعله لفسطاس ادلته كالوتد ، ولا بدع فهو تأليف الحبر الذى انثنى القلم من رحيق الثناء عليه ، وغدا زمام كل فضيلة بيديه ، من كشفت له مخدرات العبارات نقابها ، واستولى على صعب العويصات فرفع حجابها ، وغدا فى سماء الكمالات بدراً ، وبذلت له ابكار الافكار مهرا

لا يبلغ الواصف المطرى خصائصه وان يكن سابقاً فى كل ماوصفا

ناظم شمل المعانى ، وناثر لؤالى الفوائد من بحره الزاخر فى كل مغنى من المغانى ، سيدى وسـندى حضرة صنو الوالد ، الجامع من المعانى الطارف والتالد ، حميد الدين السيد عبد الحميد افندى لازال للطلاب ملاذا ، ولاهل العلم عياذا ، آمين بجاه محمد سيد المرسلين وشفيع الانام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه فى البدء والختام ،

مفتى زاده الآلوسى
نعمان خير الدين

هذا

التاسع

(هذا التقريظ) لغصن الشجرة الحيدرية ، المزهر بانواع الفضائل البهية ، الذى عبق العراق نشر علومه ، وثمن السبع الطباق بمنطوق فضله ومفهومه ، ذى الادب العبقرى، جناب ابراهيم فصيح افندى صبغة الله افندى زاده الحيدرى ، (وهو هذا) جلت فى فناء مجالس افكارى ، وسابقت فرس امعانى مع نعماء تأملى فى ميدان انظارى ، حتى وقفت على غاية ما املى فى املاء شرح الأمالى ، المحبوك بسلك العقود وسمط اللئالى ، والمنسوج بدرر المعانى ، وجواهر الالفاظ والمبانى، واحطت بنهاية مقاصد ما فيه من الاحكام ، بعد ما تدبرت فى بداية مبادى الكلام ، فتيقنت ان هذا الشرح تقف دونه الرجال ، وتحققت انه قد حل فيه ممليه مشكلات الاقوال ، جمع فيه من مهمات المسائل ، ما تشتت فى صحائف الاثار ، وربط شمل هاتيك العقائل ، ما كان بصدد الفرار ، فهو كفاية الطالبين ، وغنية المحتاجين ، الفه من حفظ العلم على ظهر الغيب ، وحاز الفضائل والمفاخر بلا ريب ، قطب دائرة الافادة والتدريس ، ومركز خطة الفضل بلا تلبيس ، العالم الاديب ، والكامل اللبيب ، اللوذعى المشهور بين الناس السيد عبد الحميد افندى بن السيد عبد الله افندى الآلوسى لازالت افكاره جارية ، واقلامه سارية

وكتب احقر العباد السيد ابراهيم فصيح

ابن السيد صبغة الله افندى الحيدرى

العاشر

(تقريظ) لمرشد الزوراء ، وعالم هذه الاقطار والارجاء ، الفاضل الاوحدى ، جناب الشيخ داود افندى ، حفظه المعيد المبدى ، مدرس المدرسة الطبقجلية بلغه الله كل امنيه ، (وهذا قوله)، دام فضله ، بسم الله الرحمن الرحيم

انظم فى بدء الامالى ، دررحمد لحميد بلغ فى توحيده آمالى ، وانثر سكر شكره مدى الايام والليالى ، فى عقد نظم عقده كنثر اللئالى ، ثم نتوسط اليه بواسطة عقد الرسالة رافع غواشى الجهالة ، بنور حاشيتى العلم والعمل الذين اذ وجها له ، صلى الله تعالى عليه وسلم ماسبق مصل عليه وصلى ، وزين بها المحافل من تطعم لذاته انما حل وحلا ، وعلى آله انك حميد مجيد ، فهم حميد مجيد ، واصحابه الراوين من فيض فهومه ، الراوين عنه قواعد عقائد علومه .(اما بعد) فان اكمل الافاضل ، والمحلى جيد الدهر العاطل ، المؤيد بالفيض القدوسى ، حميد الدين السيد عبد افندى الشهير بالآلوسى ، عرض على جواهر معان ليست بعرض ، ونثر لؤالى اصابت للطالبين الغرض ، فغاص غامض فكرى فى بحرها العذب لا الاجاج ، وتصفح بعد اطالة النفس فى نفيس درها الوهاج ، فاذاً هى الاهيات تقف فى مقاصدها المواقف ، ويقر اذ يقره المهذب لتهذيبها ويقول بصحائف مؤلفها لا بصحائف صاحب الصحائف ، بل حرى ان يقول المحققون ينبغى التجريد فى تحصيلها واليها نصير ، لا لتجريد الطوسى نصير ، فبدء الامالى من شرح سواها عارى ، فلو رآها القارى ، لقال ما انا بقارى ، كيف لا وهو العالم الذى هو بكل فن بصير ، ولكل فضل مصير ، الاديب الاريب ، الحسيب النسيب ، الذى خاض قاموس العلم وعام ، المنصوب على التميز والاختصاص المرفوع القدر بين الخاص والعام ، فلله دره ، ما احسن لئاليه ودره ، وشى نظم الاوشى ثما تركه يحتاج ذره ، فهمه نعمه بلطائف الفوائد ، وحلاه لما حله بجمان الفرائد ، فاصبح شرحا تنشرح له الصدور ،

الجديد

وقربه

وتقر به عيون الاكابر والصدور ، دام مؤلفه لشمس الدين بعامه ممداً مفيداً ، وعاش سيداً سعيداً ، والله تعالى دره عبداً حميداً آمين

الفقير اليه تعالى خادم العلماء والفقراء داود

بن سيد سليمان الخالدى النقشبندى

(هذا تقريظ) لواحد السادة ، والثانى على منصة الفضل الوساده ، شمس العلم المتلالى بانوار الفضائل ، وبدر افق الكمال الذى شرف به على الاواخر من اقرانه والاوائل ، الصارم الهندى شواف زاده عبد السلام افندى ، مدرس القادرية ، فى بغداد المحمية ، (وهذا قوله) لقد وقفت متأملاً فى مواقف هذا الكتاب ، وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ، وبت ارصد بارصاد النظر كواكب مقاصد هذا الشرح المستطاب ، حتى تبلج من افقه صبح الفضل وانتشر علمه ، فوجدته شرحاً قد اخذ بساعده السعد الى منتهى الكمال ، فغدا لما سواه من الشروح سيداً تخدمه الافكار والامال ، نثر لآلى الكلامية فى سلك تحقيقاته منتظمه ، ودقائق نظم الامالى على بساط تدقيقاته منثورة بعدما كانت منتظمه ، كلما غمست فى جونته يدى امعانى ، استخرجت منها ماتقف دونه الامانى حسرى من غرائب المعانى ، تأليف الامام الذى أم جماعة الفضلاء فى محراب الفضائل ، واملاء الهمام الذى هم ان يطأ باخمص همته الفلك لولا مافى البعد من حائل ، الذى اهتدت بانوار بصيرته متحيرات السيارات فى سيرها ، وتحيرت فى بدايع ابكار افكاره عقول العقلاء مع قوة غوصها وغورها . الذى اسرج خيول المجد والجم افواه الحساد ، واقام ماتهدم من اركان الفخر

الحادى عشر

و قعد على الاعجاز ارباب العناد ، واوقد للمشكلات سراجا من فكره غدت ذبالته لمدارات فراش اذهان الطلاب قطبا ، واجرى من صخور العويصات سلسبيلا فرتا وماء عذبا ، ذى الاخلاق الوردية آلوسى زاده السيد عبد الحميد افندى مدرس المدرسة النجيبية فى بغداد المحميه ، والشيخ المرشد فى الطريقتين القادرية والنقشبندية ، لازالت بحار علومه تقذف بالدرر ، ولا برحت غرر طروسه مزينة من نقش املاءه بالطرر ، (فلعمرى) لقد اجرى من ياقوتة فكره السيالة بحارا ، واعلا للفضل نيرّ ذهنه منارا ، متع الله بحياته ارباب الاستفادة ، واسبغ تعالى نعمه عليه حتى ينال من كل خير مراده ، آمين

الفقير اليه عز شأنه شواف زاده

عبد السلام مدرس الحضرة القادرية

الثانى عشر (هذا التقريظ) لخاتمة ابى الآداب ، ومن انقذ برشاه تقريراته من جب العويصات هلكة الطلاب ، عين القلادة ، وواحد السادة ، المتجسم من محض المعانى ، قاسم افندى العانى ، امين الفتوى سابقاً ، بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لمن اوقف خلص عباده من العقائد الدينية على مواقف مقاصدها ، وذهب قلوبهم المهذبة بما احكمه فيها من تهذيب محكمات قواعدها ، حتى غدا كل منهم سعد العالم وسيده ، وقطب المدارات علم التوحيد وعضده ، والصلاة والسلام على من نظم شتات آمالى ، وانتظام نثر لئالى احوالى فى سلك حالى ، وعلى آله واصحابه الذين حلوا بانامل كلامهم عقد مشكلات مسائل العلوم الدينية ، وشدوا بما شيدوه من اركان الملة ظهر الدين بما تبلغ به الامة الامنية ، (وبعد)

فانى اشهد شهادة بمشاهدة لاعن ظهر الغيب ، واعترف اعترافاً خالياً عن كل ريب ، بان هذا الشرح قد انطوى فى طوية اوراقه منشور التحقيقات . ونشر برؤس سطوره مطويات اعلام التدقيقات . قد فتح مغلقات ابواب اسرار الحقائق ، واغلقها دون من رام بلوغ معاليها من كل سابق اولاحق ، شرح تنشرح به الصدور ، وتضيق اذتقر بالعجز عن احصاء مدائحه واسعات عبارات ارباب الصدور ، لقد فاق الشروح بامرها ، وميز وايم الله حلوها من مرها ، فماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، ولم اجئ الابوركى خبر ، لاباذنى عناق وبنات غير ، تأليف المولى الذى حلى جيد العلم بما املى ، حتى غدا بكل منقبة احرى واولى بما اولى ، خلف الاوائل ، وشرف الاواخر والاماثل ، الذكى الذى اذكى بوقادذهنه ذبالة نبراس الفضل بعد انطفاءها ، والالمعى الذى لمعت اشعة فكره على دارس الفواضل بعد فناءها ، صدر الشريعة وكنز الدقائق ، ومركز دائرة العرفان والحقائق ، السيد السند الهمام ، فارس ميدان النقض والابرام العالم الذى ينظر بعينى بصيرته الى كل غامض بعيد المدا ، ويحل بانامل فكره عقود مشكلات المعانى باسرع من حاك يجاوبه الصدا ، شيخ الشيوخ ، ومعدن الفيض والرسوخ ، العالم الربانى ، والمجسم من اللطف الروحانى ، آلوسى زاده السيد عبدالحميد افندى المدرس بالمدرسة النجيبية ، والمرشد الكامل فى كافة الطرق العليه ، متع الله تعالى بحياته الطلبة والمريدين ، واسبل ظله على المستفيدين ، والسالكين آمين ، والصلاة والسلام على اول التعينات ، وخاتم النبيين ، وعلة الموجودات ، وسيد

المرسلين ، وآله وصحبه وجنده وحزبه والتابعين اجمعين .

افقر العباد اليه عز شأنه

السيد قاسم

الثالث عشر

(هذا التقريظ) لعنصر مجد الدهر ، وانسان عين العصر ، فخر مدينة السلام وفخارها . وفجرها الساطع منه سنا انوارها ، الهمام الذى لايجارى فى افضاله . والكامل الذى لايبارى فى محاسن خلاله ، الغيث الممطر بالمكرمات . والغوث الذى يلتجئ اليه فى كشف الملمات المدلهمات . الصارم الهندى . ذى الفضيلة حضرة جميل زاده محمد افندى . بسم الله الرحمن الرحيم . (الحمد لله) الذى اوضح المحجة المستقيمة لاهل العنايات . فنالوا بسلوكها اسمى السعادات والكرامات . وارتقوا من حضيض نفوسهم الى اوج المقامات . والصلاة والسلام على منبع الكمالات . والواسطة العظمى لكل الكائنات . سيد الكونين ورسول رب الثقلين . سيدنا محمد مركز دائرة المعارف والهدايات . وقطب افلاك البراهين والمعجزات . وعلى آله الذين تفجرت لهم عيون الاشارات . واصحابه الدالين على طريقه باوضح الدلالات . (اما بعد) فقد سرحت طرف طرفى فى هذا الكتاب المستطاب . فوجدته خالياً عن الاسهاب والاطناب . كاشفاً عن مخدرات الامالى النقاب . رافعاً عن غوامض مشكلاتها الحجاب . جامعاً للعقائد الدينية فيالها من شرح تنشرح به الصدور ، حرى ان يكون بمقام العقد فى نحور الحور ، فلو رآه السعد لقال لمؤلفه انت ساعدى . او عضد الدين لقال له انت عضدى . او السيد لاستند

اليه . وقبل ما بين عينيه . كيف لا ومؤلفه خاتمة العلماء العاملين . وقدوة المشايخ والمرشدين . الموفق لنشر سنن سيد المرسلين . مؤئل الطلاب . ومرجع السالكين ذوى الالباب . الحبر الفاضل . وبحر الكمال الذى ليس له ساحل . الصارم الهندى . آلوسى زاده ، السيد الشيخ عبد الحميد افندى ، لازال موفقاً لبث العلوم الدينية ، مرشداً الى طريق الحق امة جده سيد البرية ، عليه افضل الصلاة واكمل التحية ، آمين .

وكتب افقر الورى وخويدم الفقرا

محمد جميل الشهير جميل زاده

الرابع عشر هذا التقريظ للمدرس الجامع لاشتات الفضائل و الآداب ، والالمعى الذى يتوقد فكره فى مدلهمات عويصات المسائل توقد الشهاب ، الصارم الهندى ، كروى زاده الملا حبيب افندى ، وهو قوله دام فضله ، لقد جالت نظرى فى مضمار كتاب (نثر اللآلى ،) شرح المنظومة الشهيرة بنظم الامالى ، لمصنفه علامة الزمان ، والفهامة المشار اليه بانامل التعظيم بين العلماء الاقران ، الفاضل النحرير ، اخ شيخنا صاحب روح المعانى العلامة الشهير ، حضرة السيد العميد ، والشريف المفيد المجيد ، مولانا حميد الدين الشيخ عبد الحميد ، الشهير بآلوسى زاده ، آتاه الله تمام الرفعة وزاده ، فوقفت على كثير من اسرار مباحثه المبهمه ، فالفيته قد كشف بانوار علومه من المشكلات كل مسئلة مدلهمه ، ووجدته كنز درر يزرى بعقود الجمان ، حرياً بان تنتظم نثر لئاليه فى سلك المحاسن فتتحلى به نحور الغيد الحسان ، اذ هو اللؤلؤ الرطب قد نثر من اصدافه .

والجوهر الفرد فى حسنه واوصافه،

هو الدر الا ان اصدافه الطرس   هو الروض لكن مالاوراده غرس

هو البـــدر الا انه ما انوره   خسوف ولا محق ولم يعره نحس

بل الكوكب السيار فى فلك الهدى   بل النير السامى لا بل هو الشمس

(فياله) من كتاب طلع بدر كماله فى مطالع المفاخر، ونثر على الاسماع من درر الفوائد ما يحلى بها جيد الدهر وهكذا فاتكن المحاسن والمآثر، قدجمع بين الدقة والتحقيق ، فهو جدير بالاطراء فى مدحه وبقبول فحول الافاضل حرى وحقيق ، (فلله) در مؤلفـه من حبر فاضل همـام ، وبحر متلاطم بامواج الفضـائل زاخر طمطام، وامام عالم تقتبس العوالم من اشعة انوار علومه ، وترتوى صـدورهم من عذب منطوقه ومفهومه ، الفرد الجامع لاشتات الكمالات العليه ، والشيخ المرشد الكامل فى كافة الطرق العلية للبرية ، السامى على فلك الافلاك فى السودد والمفاخر ، ولم يبق للترفع من بعده منزلا ، وكم ترك الاول للاخر ، والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

وكتب الفقير الحقير حبيب

الشهير بالكروى عفى عنه

(هذا التقريظ) للعالم العامل ،والفاضل الكامل ،ذى الخلق العطر الندى بهاء الحق اللاهورى ، نحمدك اللهم حمد الحامدين ، ونشكرك شكر الشـاكرين ، على ان جعلت علماء الامة الوسط ورثة الانبيـاء والمرسلين ، يرشدون الناس للحق واليقين ، حسبما يعن لهم احتياجهم الى شئ من الدين، ونصلى ونسلم على سيد المرسلين ، محمد حبيب رب الخامس عشر

العالمين

العالمين وعلى آله الطيبين ، وصحبه الهادين المهديين ، واتباعهم باحسان الى يوم الدين .(وبعد) فقد جلت نظرى الفاتر ، وفكرى القاصر ، فى هذا الشرح على الامالى ، نظراً ينوب عن مطالعة الليالى ، فوجدته احسن الشروح سبكا وترتيبا . يقرب المعانى الدقيقه والمطالب العالية الحقيقة الى الاذهان تقريبا . بعبارات رقيقه مهذبة تهذيباً . حقيق باسم نثر اللؤالى لكونه كذلك حقا وتصويبا . جزى الله مؤلفه شيخ المعرفة والهداية . الآخذ بيد المريدين عن الزلة والغواية . الشيخ القادرى الرفاعى النقشبندى الخالدى . السيد عبد الحميد افندى . آلوسى زاده رزقه الله الحسنى وزياده .

وكتب احقر العباد بهاء الحق

القرشى اللاهورى الديرى

سادس عشر

(هذا التقريظ) للاديب الذى ازرى بالسمهرية يراعه . وطاول الجوزاء باعه . الكاتب الذى لو رآه عبد الحميد لقط اقلامه . او ابن العميد لحمل له فى كتيبة الفضل اعلامه . ذى الفضل الجليل الجلى . ابراهيم افندى الموصلى . (وهذا) قوله . حمد حامد لمولاه الكريم الحميد ، ذى العرش العظيم المجيد . الذى نور قلوب المؤمنين بمصباح لا اله الا الله ، وحلى السنة الموحدين وجمل بها منهم الافواه . وجعل كلمة التوحيد احسن الكلام . واحكم الاحكام . وعقد لواء العز والكرم لاهل الايمان . واوعد كما اعد لمن خاف مقام ربه جنتان ، جزاء بما عقدوا على القلوب عقد العقائد . فيزهم على سواهم بانوار العقود والفرائد . واذل بصارم آياته رقبة كل عال عنيد . وذلل ورد بيناته كل غار عنيد . بارسال رسول بين لنا سنن الهداية والهدى . وحذرنا سبيل الغواية والردى . وكل شيء فصله

تفصيلا. وتفضل به علينا تفضيلا. صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم. وعظم ومجد وكرم. (امابعد) لما غصت باحبال فكرى فى عباب خضم حقائق هذه العبارات. لاستخراج غرر درر دقائق هذه الاشارات، وارسلت خيول خيال نظرى فى حلبة الدلائل لاقتفى آثار السباق، فعذراً ان يشق النها اثر سنا غبار سنابك هاتيك العتاق، والعاديات ضبحاً، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، انه لشرح تنشرح الخواطر بمطالعته، وتجلى النواظر بمراجعته، وماهو الاروضة عبير نسيمها روح وريحان، وجنة زلال تسنيمها يغنى عن الدنان والحان، كيف لا وقد تصدى لشرح هذه المنظومة فى سلك اللئالى. التى هى غاية المآل، ونهاية الامالى. حضرة قدوة العلماء المحققين. وجناب زبدة الفضلاء المدققين. شمس المسترشدين. وانس الموحدين. جامع مجامع العلوم. من المنطوق والمفهوم والمعلوم، بحر الفضائل وسحاب الفواضل. ذى الصفات الحميدة. والكمالات المفيدة المجيدة. الا وحدى الذى لم يسمح الدهر بمثله. واللوذعى الذى لم يسمع بمثل مسمع من مجده وفضله، زهرة دار السلام. ودرة قبة الاسلام، ذى السجايا الحميدة. والمزايا السعيدة. السند القوى. والسيد الصفى الوفى. حميد الدين السيد عبد الحميد افندى آلوسى زاده. اناله الله تعالى الحسنى وزيادة. آمين وانا الفقير الى مولاه العلى ابراهيم بن مير محمود الموصلى

سابع عشر (هذا التقريظ) للذكى الذى اخضر به روض الكمال. واينع به فنن الفضل والافضال. من هو عندى بمنزلة ولدى. السيد خضر افندى

ابرق لاح فى افق الشمال ام انكشف الغمام عن الهلال

ام ارتفع الحجاب عن الخبايا | التى اضمرن فى بدء الامالى
نعم طلعت شموس الفضل فيها | تلاه الحبر من نثر (اللئالى)
(حميد الدين) عمان المعانى | وسعد العصر بل صدر المعالى
ومن قد فاز بالقدح المعلى | فاتبع بالرقيب بلا جدال
لقد حلقت بازى الفكر فيه | واصدرت القريحة عن كلال
وعمت بحره مدا وجزرا | ونزهت الفؤاد عن الملال
فالفيت الغنى فيما حواه | عن الاغيار من غير احتمال
وجدت الصيد كل الصيد فيه | وان يكره مقالى كل قالى
فمن يرد السعادة فى معاد | ويرجو السلم من قيل وقال
وينتظر الزيادة بعد عفو | وينجو اليوم من شبه اعتزال
يلازم باب كعبة بحر فضل | ويغتنم الخلاص من السؤال
فلا زال الاله له حفيظا | وعن كيد الاعادى فى تعالى

وكتب الفقير خضر بن السيد
يوسف

جدول الاغلاط

هذا جدول ما وقع فى طبع هذا الكتاب من بعض الغلطات التى لايخلو منه كل كتاب الا ما قل واكثر ما فيه نقط الحروف من تقديمها اوتاخيرها مثل الباء تاء والياء باء وبالعكس ونحو ذلك ومع كونه قد حصل كمال السعى والاعتناء فى تصحيحه لايخلو من الغلط

حين الطبع فلذا اقتضى تنظيم ـدول يعـ ب عما فيه من الخطأ والصواب ومن المعلوم ان الناقد البصير الذائق حلاوة ثمر العلم لايخفى عليه عند القراءة ذلك ولا يجهل بنفسه الصواب والخطأ ولا يحتاج الى المراجعة لمـا هنا لك .

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	١٦	تحمل	بحمل
٦	٤	يتنق	يشق
٦	١٣	المقائذ	المقائذ
١٧	١٤	ومريد	وغير مريد
٤٦	١٦	والملك	والمالك
٥٠	٤	غضبي	غضبى
٦٨	١١	كما بدأ	كما بدأنا
٨٨	١٣	النصب	الغضب
٨٩	١٠	معالى	تعالى
٩٨	١٣	عن نهيه	من نهيه
١١٠	٣	لمتهى	المنتهى
١١٣	٩	قفف	ثقف
١١٤	١	سالنها	سألها
١١٤	٣	ايكار	انكار
١٣٠	٥	صادا	صادرا
١٣٢	٩	جل	وجل
١٣٢	١٠	مراأ	مراراً
١٦٥	١٩	وابن عمه	ابن عمه
١٧٣	١١	الخنيقه	الخفيه
١٧٣	١٤	الى الله	الا الله
١٨٠	١٥	وعد	وعدد

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٨٧	١٢	فـداً	فداء
١٨٩	١١	فيا خية	فيا خية
١٨٩	١٧	اخذكيفية	كيفية اخذ
١٨٩	١١	لذالك	لذلك
١٩٠	١٥	يستتيرون	يستبشرون
١٩٣	١٢	خلاف	خلافا
١٩٣	٢١	لان الصديق	لان التصديق
١٩٤	٦	فما وجدنا غير	فما وجدنا فيها غير
١٩٦	٧	بأمر	بامره
١٩٨	١٩	الاانها	الا انها
٢٠٤	٩	شخص	من شخص
٢٢١	٨	بانا	مانا
٢٢٨	٨	واما يصح	اوما يصح
٢٢٨	١١	لايجوز تبة	تثبته
٢٥٦	٥	عن قيادة	عن قتاده
٢٦٢	٢١	كتحديده	كتحديده
٢٦٩	٥	ناب	ناب
٢٨٤	٢٠	تقريعه	تفريعه
٢٨٧	١٣	وكالما	وكالماء
٢٨٨	١٩	الجمع	بالقفة الجمع

جدول ماوقع من سهو الطبع فى التقاريظ

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢٩٣	١١	بنثر للئالى	بنثر اللئالى
٢٩٨	١٨	خدود على طرس	خدود طرس
٢٩٩	٢	ممتوعه	ممنوعه
٣٠٠	١٩	وكواكب	وكواعب
٣٠٥	٣	ذى لادب	ذى الادب
٣٠٨	٢	واحرى	واجرى
٣٠٨	٣	فرتا	فراتا
٣١٣	١٨	على سواهم	على من سواهم